قواعد النشر في المورد

١ - « المورد » مجلة تراثية علمية فصلية محكمة ، تهتم بنشر الدراسات والبحوث التي تهتم بتراثنا العربي والاسلامي ، ودراسته باسلوب موثق ، وبالنصوص المحققة تحقيقاً علمياً .

٢ - ترحب « المورد » بمشاركة الكتاب المتخصصين ، والمحققين ، وتقبل للنشر الدراسات والبحوث المتعمقة ، والنصوص المحققة ، وفقاً للقواعد التالية :

أ - أن يكون البحث أصيلاً مبتكراً ، ولم يسبق نشره .

ب - ان يتبع البحث او الدراسة الاصول العلمية المتعارف عليها ، وبخاصة في ما يتعلق بالتوثيق والمصادر ، مع الحاق كشف المصادر والمراجع في نهاية البحث او الدراسة ، وتزويدهما بالصور والخرائط ، والرسوم اللازمة حسب طبيعة البحث او الدراسة .

جـ - ان لا يزيد طول البحث او الدراسة على ١٢,٠٠٠ الف كلمة .

ء - يراعى في نشر النصوص المحققة ، أصول التحقيق العلمي ، مع تقديم نسخة مصورة عن الصفحة الاولى والاخيرة من المخطوطة ، مع نماذج من بعض صفحاتها ، وان لا يكون النص المحقق قد نشر او أرسل للنشر في مجلات أخرى .

هـ - لا ترد الاصول الى اصحابها نشرت او لم تنشر .

و - تخضع المواد المقدمة للنشر للتحكيم العلمي على نحو سري .

ز - البحوث والدراسات والنصوص المحققة التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات اليها ، تعاد الى أصحابها لاجراء التعديلات او الاضافات قبل نشرها .

٣ - ترحب « المورد » بتغطية المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التي تهتم بالتراث وتحقيق النصوص داخل الوطن العربي وخارجه عبر تقارير ، يذكر فيها : مكان المؤتمر ، الندوة ، الحلقة الدراسية ، وزمانها ، وأبرز المشاركين ، مع رصد أهم ماجاء في الاوراق والتعقيبات والتصويبات .

٤ - ترحب « المورد » بنشر مراجعات الكتب التراثية ، والنصوص المحققة على ان لا يكون قد مضى على صدور الكتاب اكثر من عامين ، ويدون في اعلى الصفحة : عنوان الكتاب ، اسم مؤلفه ، محققه ، ومكان النشر وتاريخه ، وعدد الصفحات . وتتالف المراجعة من عرض وتحليل ونقد ، مع خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب .

٥ - ترحب « المورد » بنشر اخبار التراث العربي والاسلامي ، وجهود الباحثين والمحققين والدارسين ، وتوثيقها خشية التكرار ، مع التعريف باهم المخطوطات التي تنتظر همة المحققين والدارسين المعنيين بتراثنا العربي والاسلامي .

٦ - تقدم « المورد » مكافأة مالية عن البحوث والدراسات ، والنصوص المحققة التي تقبل للنشر ، وذلك وفقاً لقواعد المكافآت الخاصة بالمجلة .

٧ - يخضع ترتيب المواد المنشورة لاعتبارات فنية بحتة .

٨ - ترسل البحوث والدراسات والنصوص المحققة ، وكل ما يرغب في نشره وفق القواعد التي ذكرت الى : رئيس تحرير المورد - دار الشؤون الثقافية العامة الاعظمية - ص.ب ٤٠٣٢ بغداد - جمهورية العراق

الحوار مع الآخر !

الدكتور محمد البكاء

كثيراً ما يختلط مفهوم « الغزو الثقافي » بـ « التبعية الثقافية » والواقع ان بين هذين المصطلحين تبايناً واختلافاً ، فالاول : « الغزو الثقافي ، او ما يسمى احياناً بالافكار الوافدة او المستوردة او الدخيلة نجده يتردد كثيراً في الخطاب السياسي العربي من خلال الشعور بالخطر الداهم الذي تمثله عملية الغزو المنظمة هذه ، وبالمقابل فان الانغلاق وسد كل منفذ يمكن ان يتسرب من هذا الغزو ، هو الضمانة لوقف تسرب تياراته ، وتحقيق حصانة ذاتية من الداء الذي تمثله الحضارة الغربية وثقافتها .

اما « **التبعية الثقافية** » ، فهي كما يرى بعض المفكرين العرب : ليست نظرية بالمعنى العلمي للكلمة ، ولكنها مقولة تختبر في الواقع المعيش ، واداة تفسيرية لشروط القهر والتسلط والتخلف التي تعانيها دول العالم الثالث ، وهذا ما جعل هذه المقولة ، اكثر سعة لانها تنظر الى صورة الواقع بشكل ارحب واشمل ، وتعبر عن شمولية في النظر ، وفهم حقيقي للعلاقات التي تحكم دول العالم المعاصر ، وما يترتب على تلك العلاقات من تبعية او نديّة .

لقد انشطر العالم شطرين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وصعود الولايات المتحدة الاميركية الى هرم التسلط الغربي كوريث للامبراطوريتين الفرنسية والانجليزية ، وليمثل في ما بعد ، العالم الرأسمالي ومنظومته في مقابل ما سمي بالعالم الاشتراكي سابقاً .

اما بلدان العالم الثالث التي استطاعت ان تبلور لنفسها تياراً يعبر عن رغبتها في التحرر الوطني واجتهدت في خلقه وتكوينه سرعان ما وجدت نفسها منساقة الى النظرية الاشتراكية ومقولاتها المعروفة في التنمية

والتقدم الانساني في مقابل طغيان النظرية الرأسمالية التي نظرت الى تخلف بلدان العالم الثالث على انه مرحلة من مراحل النمو والتطور التي يمر بها اي مجتمع انساني ، وان اوربا وامريكا نفسيهما قد مرتا بتلك المرحلة ، ولما كانت الحالة هذه ، فان بلدان العالم الثالث ان ارادت التقدم والرفاهية ، فما عليها الا محاكاة نمط التنمية الرأسمالية الغربية لتصل الى ما وصلت اليه ، وحصر نفسها ومستقبلها في اطار نظمه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية .

لقد تعمدت هذه النظرية اغفال ظاهرة المد الاستعماري الاوربي التي صاحبت نشوء الرأسمالية العالمية وتطورها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والتي مثلت وسيلة مهمة لدفع التراكم الرأسمالي في الدول الصناعية هذه بعد ان جاءت على حساب نهب ثروات العالم الذي تراه متخلفاً ، مما ادى الى افتقارها ، وجعلها رهينة اقتصاديات الدول الصناعية من خلال خدمة احتياجات الظاهرة الاستعمارية من جهة ، واستمرار السيطرة الخارجية بشكل اوبآخر من جهة اخرى ، حتى بعد ان نالت بعض تلك الدول التي تنتمي الى هذا العالم استقلالها السياسي ، والذي ظل استقلالاً هشاً وحيد الجانب اذ لم يردفه استقلال اقتصادي ناجز وفعال .

ان الدول الغربية التي عمدت الى اغراق الاسواق في العالم بفائض الانتاج الغربي الذي لم تستطع اسواقها استيعابه لم تتورع عن نهب المواد الاولية ، والطاقة اللازمة لديمومة آلتها الصناعية من بلدان العالم الاخرى مما خلق علاقة قائمة على عدم التكافؤ اسهمت في تعزيزها الفئات الاجتماعية المسيطرة في هذه البلدان التي تخضع بدورها للفئات الاجتماعية صاحبة السيطرة والسيادة في الدول الرأسمالية بحكم ارتباط مصالحها بشبكة العلاقات القائمة في تلك البلدان .

ولم تكتف الدول الرأسمالية باحكام طوق الاسر لهذه المجتمعات ، بل عمدت الى تخريب بنيتها الثقافية ، والعمل على تشويه حاضرها ومستقبلها

من خلال جرها الى محاكاة الانموذج الغربي ، ومن ثم فرض نمط ثقافي عالمي واحد ، الامر الذي يسهل من استمرار عملية السيطرة هذه ، وفرض التبعية المقيتة .

اننا بقدر ما نرفض الانجرار خلف السراب الذي تصوره نظرية القطب الواحد في ظل ما سمي بالنظام الدولي الجديد ، بحكم الخصوصية التي ينطوي عليها المجتمع العربي ، وما يملكه من ارث ثقافي وحضاري وتراث ينطوي على عناصر ايجابية لها القدرة على الاسهام في عملية التحديث واللحاق بركب العصر ، نرى ان الانغلاق في وجه عالم اليوم وسد كل المنافذ التي يمكن ان يتسرب منها ما سمي بتيارات الغزو الثقافي لا يخدم عملية التحديث المنشودة او يسهم في تسريعها ، ولنا في وقائع التاريخ العربي الاسلامي ما يؤكد هذا ، اذ انفتح العرب المسلمون على الحضارات المجاورة واحتكوا بها احتكاكاً افادهم في كثير من الجوانب التي كانت تعد في حينها انجازاً حضارياً تاريخياً ، من دون ان يفقدوا خصوصيتهم ، واستقلالهم ، وتميزهم ، الذي ظل شاهداً على عظمة المنجز الحضاري العربي في ذلك العصر .

ان الانجرار لا يعني الاحتكاك ، فالاول هو الانسياق المطلق ، في حين إنّ الاخر يعني الافادة من المعارف كلِّها ، في ضوء مراجعة نقدية واعية ومن دون ادنى حساسية ، كما ان الاحتكاك لا يلتقي ومفهوم الانغلاق الذي ان لم يبد مستحيلاً ، فهو امرٌ غير ممكن بعد ان اتسعت دائرة الاتصالات ، والتبادل المعرفي ، وانتشرت الوكالات الدولية ، والبرامج التعليمية والثقافية والاعلامية التي تمولها الشركات متعددة الجنسية والتي تهدف الى تخريب بنية العقل العربي اساساً ودفعه الى الانسياق وراء برامجها وطروحاتها غير البريئة اطلاقاً ، في حين ان الاحتكاك الواعي ، والتعامل النقدي يسهم في خلق جيل جديد متمرس على النقد والتصويب وبناء المجتمع القومي الحضاري الذي ننشد فضلاً عن الكسب المعرفي المتحقق في ضوء ذلك .

المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه

« دراسة وتحليل »

د . غالب فاضل المطلبي
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

د . حسن عبد الغني الأسديّ
كلية المامون الجامعة

أول اشارة إلى نظرية العامل كانت في الصفحة الثانية من الكتاب في ذلك الباب الذي عُنون بـ « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية »(١) تكلم سيبويه فيه على العلامات الاعرابية التي هي النصب والجر والرفع والجزم على أنها آثار *traces* « لما يحدث فيه العامل ، وليس شيء منها الّا وهو يزول عنه »(٢) فربط بذلك الظاهرة الاعرابية ربطاً لا لبس فيه بنظرية العامل ، بيد أن المتامل في تعليقات سيبويه بصدد ذلك يجد أن العامل عنده ذو طبيعة لغوية محض ، إذ كان عمله عنده في الاغلب قائماً على ما يصطلح عليه هو (بالتعدي)(٣) اي خلق مجالات نحوية في داخل البنى النحوية لتستقر فيها المقولات *Cotegories* (٤) وهو أمر واضح الوضوح كلّه في كلامه على عمل الفعل داخل بنية الجملة ، وعنوانات أبوابه النحوية بعد مقدماته تشير اشارة مباشرة الى هذا الامر ؛ إذ جعل الفعل هو المتعدي إلى الفاعل والمفعولين(٥) والمفعول المطلق(٦) وظرف الزمـان(٧) وظرف المكان(٨) .

وأكبر الظن أن دوافع سيبويه بالقول بنظرية العامل كانت دوافع لغوية بحتة ترجع أول ماترجع الى محاولته تأسيس نظرية توحد الظاهرة الاعرابية في الاسماء والافعال فتجعلهما يخضعان للظاهرة الاعرابية نفسها .

وثمة ظنّ في أن نظرية ما في تفسير هذه الظاهرة في الاسماء كانت قد وجدت ـ في أقل تقدير ـ عند نحاة اوائل ، وكانت تلك النظرية تقوم على وجود مقامات أو درجات للاسماء في الكلام يحتل فيها كل اسم مقاماً بعينه ، ولنا أن نزعم هنا أن تلك النظرية لم تترك لنا من شيء سوى تلك المصطلحات التي ألفناها فلم ندقق في معانيها ولم ننعم النظر في علاقة بعضها ببعض . نعني بذلك مصطلحات النصب والرفع والجر (او الخفض) . فهي مصطلحات إنما نشأت من احساس ما بمفهوم المقامات او الدرجات التي تستقر فيها الاسماء في الكلام على نحوٍ ما :-

الرفــع — هذا زيدٌ
↑
النصــب ← منطلقاً
↓
الجــر (اوالخفض) — الخيلِ

ومن الممكن أن يلاحظ في تلك المصطلحات أن النصب يظهر كانه نواة تلك الدرجات فمنه يكون الرفع ومنه يكون الخفض (← ↑ ↑) ولعل محافظة سيبويه على تقديم النصب في ترتيبه لهذه المصطلحات شيء يعضد هذا .

ولنا أن نزعم أيضاً أن نقطة ضعف مثل هذه النظرية كانت كامنة في أنها لم تكن توفر تفسيراً (شاملاً) . إذ إنها لا تستوعب الظاهرة الاعرابية في الافعال ، وكان ذلك كان سبباً في اندثارها ونسيانها ، وسبباً في أن تظهر نظرية اخرى يكون في ميسورها أن تستوعب ظاهرة الاعراب في الاسماء والافعال على حد سواء وأن تفسرهما تفسيراً واحداً ينزع بنا عن النظر في

المقولات نفسها الى النظر في البنى .

إن من المهم في هذا الشأن أن نشير الى مسالتين نجد أن لهما اهمية عالية في تفسير سيبويه لمسالة الاعراب :-

الاولى : أن سيبويه يقدم في أغلب كلامه على الاعراب النصب على الجر والرفع ، بل نكاد نزعم انه ما تنازل عن ذلك الا في حالة تعلق الموضوع بحالة اعرابية غير النصب(٩) ونخال أن ذلك كان بسبب من أنه كان ينظر الى أن عمل الفعل الذي هو عنده رأس العوامل كلها قائم على (التعدي) الى المفعولات لا التعدي الى الفاعل . إذ إن علاقة التعدية بين الفعل والفاعل عنده إنما هي ضرب من علاقة تلازم فظهور الفعل في الجملة ينشىء بالتلازم محلاً للفاعل بعده وهو محل لا يمكن أن يفرغ ابداً ، بل لنا أن نذهب في هذا الامر الى القول إن إنشاء مثل ذلك المحل إنما هو سمة تعرف بها الفعل من غيره مما اشتمل على معنى الفعلية كاسم الفاعل او اسم المفعول او المصدر ، يقول سيبويه في هذه العلاقة اللزومية « ان الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعل بغير فاعل »(١٠) ويقول أيضاً « ألا ترى أن الفعل لا بدّ له من الاسم والّا لم يكن كلاماً »(١١) ولا يفرغ الفعل عنده من الفاعل ، يقول « وجميع ما يكون بدلاً من اللفظ بالفعل لا يكون الّا على فعل قد عمل في الاسم ، لأنك لا تلفظ بالفعل فارغاً »(١٢) ، واذا كان للمتكلم أن يطلب حذف الفاعل من بنية الجملة لقصد ما فإنّ عنصراً من المفعولات يحلّ محله مسنداً إليه لا فاعلاً لان الفاعل يبقى ملاحظاً على الرغم من انشغال محله بذلك العنصر ، وقد ضرب لنا سيبويه في هذا الشأن أمثلة في أن يحل المفعول في محل الفاعل فيؤدي بذلك وظيفة نحوية مزدوجة هي أن يكون محتلًا لمحل الفاعل في البنية وان يؤدي في الوقت نفسه وظيفته في المفعولية في المحتوى الدلالي ، أو أن يحذف المفعول به ايضاً فيحل الظرف لتلك العلة محل الفاعل في التلازم ومثل سيبويه في هذا : صِيدَ عليه يومان أي في يومين ، أو ان يحل المفعول المطلق في ذلك المحل كقوله : بسط عليه مرتان او سير عليه سيرٌ شديدٌ ، ويقول سيبويه : « فتقول صيد عليه يومان ، وانما المعنى صيد عليه الوحش في يومين ولكنه اتسع واختصر »(١٣) فيلاحظ انه يعتمد على بنية دلالية ولولا ادراك هذه البنية لما اتضح المراد وقوله (اتسع واختصر) اشارة الى البنية النحوية الاساسية التي كانت عليها الجملة قبل التحويل ، يقول سيبويه (فمن ذلك قولك على قول السائل : ايَّ سير سير عليه فتقول : سير عليه سيرٌ شديد ، وضرب به ضربٌ ضعيف فاجريته مفعولًا والفعل له »(١٤) بمعنى ان المحتوى الدلالي يكشف عن سياق لغوي يُظهر أن المفعول المطلق قد اسند إليه السير في سير عليه سيرٌ شديد في حين بقي الفاعل ملاحظاً في هذا النمط وان شغل الفعل بغيره ، ويقول ايضا « وسمعت من اثق به من العرب يقول بُسط عليه مرتان ، وانما اراد : بسط عليه العذاب مرتين »(١٥) .

والمسالة الثانية : وجود ظاهرة اعرابية (قبلية)(١٦) في الاسماء تكون فيها قُبل دخولها في البنية النحوية وقبل تعرضها للعوامل المختلفة ، فقد ذهب سيبويه الى أن الاسماء كانت مشتملة على مظهر إعرابي هو (أصل) فيها قبل أن تدخل في البنية النحوية ، وهو الرفع ، وهو عنده لا يكون لعامل داخل على تلك الاسماء بل سمة مقولية *Categorial Feature* أصيلة فيها ، يقول بشان الاسم في هذا الصدد « وأعلم أن الاسم أول احواله الابتداء ، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء ، والجار على المبتدأ ... فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أوّل العدد ، والنكرة قبل المعرفة »(١٧)

إن سيبويه من خلال نظريته التي جمع فيها النظامين الاعرابيين للاسماء والافعال - قد عمل على اخضاع الافعال لتصوراته الخاصة بالحالة الاعرابية القبلية للاسماء ، كي يستطيع أن يفسر الاعراب بالرفع الذي يظهر على بناء يفعل ، ونخال أن تمام ذلك كان من خلال اصرار سيبويه على الاصطلاح لافعال هذا البناء بـ (الافعال المضارعة لاسماء الفاعلين)(١٨) وتفسير تلك المضارعة في أنها كانت في المعنى : يقول « وإنما ضارعت اسماء الفاعلين أنك تقول إن عبد الله ليفعل فيوافق قولك لفاعل ، حتى كانك قلت : إن زيداً لفاعل فيما تريد من المعنى »(١٩) وقال ايضاً « .. الّا أنها ضارعت الفاعل لاجتماعهما في المعنى »(٢٠) بيد أننا نلاحظ ههنا أن المعنى عنده انما هو معنى الزمن ، فكما ان اسم الفاعل مبهم الزمن ، واذا عُزِيَ من قرينة ظرفية او من تنوين عامل او من اضافة صار الى الدلالة على الحال ، فكذلك أمر بناء (يفعل) فهو مضارع له من هذه الجهة في أنه إذا عزي من القرينة الظرفية او الاداة المخلِّصة كالسين وسوف خلص الى الدلالة على الحال ، فكأن سيبويه وجد في هذه المضارعة مايدفع الى ان يكون المضارع معربا وان يشتمل على صفة الرفع القبلية على النحو نفسه الذي يشتمل عليها فيه الاسم ، يقول سيبويه « هذا باب وجه دخول الرفع على هذه الافعال المضارعة للاسماء . إعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ او موضع اسم مبني على مبتدأ / أو في موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبني على مبتدا او في موضع اسم مجرور او منصوب فإنها مرتفعة وكينونتها في هذه المواضع الزمتها الرفع ، وهي سبب دخول الرفع فيها »(٢١) فإن تكن هذه الافعال في حالة الرفع فذاك هو الاصل فيها ، وهي لغير عامل أحدث فيها الاثر ، إذ إن ذلك الاثر يظهر عند تحولها الى النصب او الجزم ، يقول « هذا باب الحروف التي لا يليها الا الفعل ولا تغيّر الفعل عن حاله التي كان عليها قبل ان يكون قبله شيء منها .. »(٢٢) .

وإذا تم لنا الاقرار بتلك القبلية الاعرابيّة ؛ فإن ذلك يدل على أن ما اصطلح عليه بالعوامل المعنوية إنما هو اختراع متاخر عن عصر سيبويه او هو تعديل فلسفي أجراه نحاة متاخرون عنه صرفوا عن تلك القبلية فأخرجوا نظرية العامل السيبويهية من مجالها اللغوي الذي يُعنى بالعمل بوصفه رابطاً للبنية الى مجال فلسفي يعنى بالعلة والمعلول .

إن قبلية (الرفع) جعلته يحتل في نظرية الاعراب السيبويهية مرتبة أدنى من مرتبة (النصب) إذ إنه لا يكون أثراً اعرابياً الا في مجال المسند اليه (بالمصطلح السيبويهي) وهو مجال تلازم يكون الفاعل او ما حلّ محله بالبنية التي تبدأ بفعل والمبنى عليه من الكلم في البنية التي تبدأ باسم ، فكان علاقة الاسناد بذلك تحافظ على الحركة الاعرابية القبلية التي هي (الضمة) بسبب من ذلك التلازم ، في حين ان النصب يمثل اثراً في شبكة من المجالات هي مجالات لا يولّدها الّا الفعل او حدثه ، فكأن سيبويه قد اراد بابراز النصب أن يشير الى أن عمل الفعل الحقيقي إنما يكون في (انشاء) مجالات المفعولات ، وبذلك يكون النصب هو الأثر الاعلى مرتبة في عمل الفعل (الذي هو عامل فعال كبير على نحو ما سنذكر بعد حين) ونخال ان سيبويه قد قدّمه لهذه العلة في ترتيبه لالقاب الاعراب .

إن تقديم النصب على غيره عند سيبويه سيختفي بعد ذلك ليتقدم الرفع عليه ، ولعل اوّل من اظهر ذلك ابن السراج (٣١٦ هـ) في اصوله(٢٣) ، جرّ الى ذلك تصور فلسفي في أن الرفع ثقيل ، يقول ابو اسحاق الزجاج « إن الفعل لا يكون له اكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقل في كلامهم مايستثقلون ويكثر في كلامهم مايستخفون »(٢٤) وكذا يقول ابو البركات الانباري « ان الفعل لا يكون له الا فاعل واحد ، ويكون له مفعولات كثيرة ، فمنه مايتعدى الى مفعول واحد ومنه مايتعدى الى مفعولين ومنه مايتعدى الى ثلاثة مفاعيل ، مع أنه يتعدى الى خمسة اشياء هي المصدر وظرف الزمان وظرف المكان والمفعول والحال وليس له الّا فاعل واحد وكذلك كل فعل لازم يتعدى الى هذه الخمسة ، وليس له أيضاً الّا فاعل واحد ، فإذا ثبت هذا وإن الفاعل اقل من المفعول والرفع اثقل والفتح اخف ، فاعطوا الاقل الاثقل والاكثر الاخف ليكون ثقل الرفع موازياً لقلة الفاعل وخفة الفتح موازية لكثرة المفعول »(٢٥) ، فكأن نظرية العامل قد أخذت بعد سيبويه طريقاً اخرى ، واعيدت صياغتها في منهجية جديدة خرجت بها من حقلها اللغوي الى حقل فلسفي ينزع الى أن يكون النحو ضرباً من المحاكمة العقلية او المناقشة المنطقية ، ولم تجد في العامل سوى وظيفة واحدة هي (الاثر) ، فإذا وجدت أثراً ولم تجد عاملاً سابقاً عليه احتالت لنفسها في أن تجد عاملاً معنوياً أوجد ذلك الاثر ، وهكذا ظهر عاملان معنويان هما (الابتداء) و (التجرد) او (التعري)(٢٦) ليفسرا لنا ظهور الرفع في المبتدأ وبناء (يفعل) المتجرد من الناصب والجازم وبذلك اعيدت صياغة (الاعراب القبلي) الذي فسّر سيبويه به الرفع في المبتدأ من الاسماء والرفع في بناء يفعل المبتدأ به ابدأ صياغةً اخرجته من اطاره اللغوي .

إن تلك الصياغة قد صدفت عن جوهر فكرة (العمل) بمفهومها اللغوي الذي يعني القدرة على انشاء مجالات نحوية *Syntactic Fields* داخل البنى النحوية ، فنقلت نظرية العامل من نظرية تفسر تكوّن تلك البنى وتربط بين مفهومي المقولة *Category* والبنية *Structur* في تصور نحوي واحد الى نظرية ذات نزعة شكلية تحاول أن تجد مسوغاً فلسفياً لا لغوياً لظهور العلامات الاعرابية ، وفي الحق ان هذا المنحى الفلسفي كان موضع نقد شديد من نحاة شتى ؛ من القدماء كان ابن مضاء (ت٥٩٢ هـ) أول من هاجم في كتابه (الرد على النحاة)(٢٧) فكرة العوامل صراحةً ، ولعل ذلك كان بسبب من مذهبه الذي ينزع الى عدم تبني آليات باطنية لفهم النصوص ، لأن النصوص ظاهرة واضحة بنفسها ، ثم تجاوزت هيمنة لفظية النص عنده النصوص الدينية الى الفهم الظاهري لسائر النصوص ومن ثم نرى ابن مضاء بل نرى أهل الظاهر عامة قد نحوا الى أن يفهموا اصطلاح (العامل) فهماً يخرجه من حقله اللغوي الى الحقل التكويني الخاص بخلق الافعال . لقد فهموا أن العامل يعني الفاعل ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله (عزّت قدرته) وهو على نحو ما يعتقدون خالق جميع الافعال وجب إلغاء هذه الفكرة وتبع ذلك إلغاء العلل لان العلة الاولى هي ارادة الله(٢٨) . بيد أن ابن مضاء لم يكن أول من بذر تلك البذرة في أن العامل إنما هو الفاعل ، إذ سبقه الى ذلك ابن جني (ت ٣٩٥) الذي كان اكثر احترازاً في هذه المسالة فربط الاعراب بالمتكلم نفسه فهو عنده العامل الحقيقي(٢٩) ، وعلى اية حال فقد تحول العامل عند ابن مضاء من آلية ربط في البنية النحوية الى معضلة كلامية . ومن المحدثين كان المرحومان ابراهيم مصطفى(٣٠) والدكتور مهدي المخزومي(٣١) ـ وبسبب من نزعة لغوية خالصة وبتأثير مباشر من سيادة المنهج الوصفي ـ اكثر النحاة المعاصرين هجوماً على نظرية العامل بصيغتها التي ظهرت بعد التحوّل عن الفكر السيبويهي ، لقد حاول المرحومان العودة بالنحو الى ما تصوّراه أنه منابعه الاولى ، وفي ضوء تفسيرات كوفية (عند الدكتور مهدي المخزومي على نحو خاص) أن يجدا تفسيراً آخر للظاهرة الاعرابية في أن حركات الاعراب إنما كانت تمثل علامات *Markers* لا آثاراً *traces* لمعان نحوية ، ونزعم ان تفسيرهما لا يخرج بهما بعيداً عما اصطلحنا عليه بالمجالات النحوية وهو صلب نظرية العامل بصيغتها السيبويهية ، بيد أننا يمكن أن نلاحظ في هذا الصدد امرين :

الاول : انهما لم يفصلا نظرية العامل السيبويهية ذات الصيغة اللغوية المحض عن نظرية العامل التي ظهرت بعد سيبويه ، فكان هجومهما منصباً على النظرية عامة من غير أن يشيرا الى وجود نظريتين مختلفتين في النظر والمنهج ، وان ما جاءا به إنما يعود في اصوله الى النظرية السيبويهية نفسها ، **والثاني** : ان ثمة نقصاً اساسياً في نظريتهما عن تلك الاثار الاعرابية إذ إنهما عادا بها من نظرية تعنى بالبنية أساساً ثم ببنى مقولية ثانياً الى نظرية تعنى بالمقولة الاسمية ونظام اعرابها ، فخلصت تلك النظرية الى تفسير الظاهرة الاعرابية في الاسماء حسب . أما

الافعال فقد كانت في رأي الدكتور المخزومي (رحمه الله) لا تتحمل المعاني الاعرابية إذ لايسند اليها ولايضاف اليها ولا تكون مفعولاً[٣٢]

إن تقويمنا لهذه التصورات لا يخرج بعيداً عن مفهوم المجالات النحوية ، وهو جزء من نظرية العمل في هذا التحليل الذي ندعو اليه وربما كان ضياع التصور الاول (مفهوم الربط) قد اكتسب بعداً جديداً بعد الرفض الذي اعتمده الوصفيون من الباحثين العرب برفضهم مسألتي التقدير والتعليل للظواهر اللغوية على ان بعض الباحثين وهو د . نصر حامد ابو زيد قد عبّر تعبيراً دقيقاً الى حد ما عن ذلك المفهوم الاول الذي وصفه سيبويه ، بقوله « ان العامل مفهوم ذهني لتفسير ظاهرة لغوية هي علاقة كلمة بكلمة داخل الجملة »[٣٣] على ان هذا المفهوم يقف جنباً الى جنب مع البديل الذي كان اقترحه الدكتور تمام حسان في محاولته لإعادة وصف قواعد اللغة العربية وصفاً جديداً زاوج فيه بين المبنى والمعنى فرأى أن تُسقط نظرية العامل وان تقام القرائن المعنوية واللفظية مقامها ، ويعنى بالقرائن النحوية : الاسناد والتعدية والغائية والمعية والظرفية والتقوية والملابسة والتفسير والاخراج والخلاف والنسبة والتبعية ، وبالقرائن اللفظية : العلامة الاعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والاداة والتنغيم[٣٤] . وكان عمل الدكتور تمام على نحو ما ردّة فعل لما حصل عند المتاخرين من نحاة العربية من هيمنة جانب واحد من نظرية العامل ، هو الحركة الاعرابية .

إن فهم (العامل النحوي) فهماً يجعله المفهوم الذي تقوم عليه عمليات الربط في البنية النحوية لم يكن مفهوماً بعيداً عن تصورات النحاة القدامى ، بل ان ابن مضاء الذي سعى الى طرد نظرية العامل بتأثير عقيدي واضح ، قد ادرك ذلك الامر ، يقول : « فإن زعم النحويون أنهم لم يريدوا بقولهم في أزيداً أكرمته ، وما اشبهه أن اكرمت الذي انتصب به زيد مرادُ المتكلم ، ولا أن الكلام ناقص دونه ، وإنما هو شيء موضوع مصطلح عليه ، يُتوصّل به الى النطق بكلام العرب ، كما فعل المهندسون حين وضعوا خطوطاً مصنوعة ـ هي في الحقيقة اجسام ـ مواضع الخطوط التي هي أطوال لا أعراض لها ولا أعماق ونقطاً ـ هي ايضاً اجسام ـ مواضع النقط ، التي هي نهايات ، والتي هي لا اطوال لها ولا اعراض ولا اعماق ، وقدّروا في الفلك دوائر ونقطاً ، وتوصلوا بذلك الى البرهان على ما ارادوا أن يبرهنوا عليه ، ولم يخلّ ايقاع هذه مواضع تلك بما قصدوا ، بل حصل اليقين للمتعلمين تلك الصنعة ، مع معرفتهم بوضع هذه مواضع هذه »[٣٥] لكنه لم يرتض قول النحويين لان النحويين (ليس بهؤلاء ـ يعني المهندسين ـ ، لانهم قالوا : إن كل منصوب لابد له من ناصب لفظي فإن جعلوا هذه المحذوفات التي لا يجوز اظهارها معدومة على الاطلاق في اللفظ وفي الارادة والكلام تامّ دونها، فقط ابطلوا ما ادعوه من أنّ كل منصوب لابدّ له من ناصب ، وايضاً فإن وضع الاجسام مواضع الخطوط والنقط الهندسية تقريب وعون للمتعلم ، ووضع هذه العوامل لاشيء فيه من ذلك بل تقدير وتخييل »[٣٦]

فابن مضاء وان اتّسع صدراً فقبل الافتراض والتقدير بالخطوط والنقط عند المهندسين لم يتسع صدراً في أن يقبل ذلك من النحويين ، وذلك يؤكد الموقف العقيدي تجاه هذا العامل الذي تحوّل الى (فاعل) على أنّ ابن مضاء قد نزع الى ان يكون الرفض مسوغاً بتمام معنى الكلام ، مهملًا بناء الجملة وراء ذلك ، إذ يكون الكلام مجرد لفظ غير مفهوم فيما لو انتقض ذلك التصور القبلي لبناء الجملة .

وبعد فإذا كان مفهوم العامل قد اتضح في أنه المفهوم الرابط لمكونات الجملة فإننا ههنا سنرى أن الباحثين جميعاً لم يتنبهوا الى الاسس الذي أقام عليه مؤسس نظرية العامل (سيبويه) فكرته عنها ، والى المسوغ الذي استوجب ظهورها والاصرار عليها كما هو واضح في كتابه[٣٧]

مفهوم العامل وصلته بتكون الجملة (الصفة الخطية للعامل) :

يرى سيبويه أن البنية الاساسية للكلام الذي هو المفهوم من قوله « ولايجد المتكلم منه بُدّاً »[٣٨] مكوّنة من لبنتين (نشير الى أننا نستعمل مصطلح لبنة لقصد سياتي بيانه) هما :

المسند والمسند اليه ؛ على الترتيب الخطي الآتي :

بنية الجملة الاساسية : المسند + المسند اليه

وتتحقق هذه البنية في الكلام في نمطين اساسيين هما :

١ . النمط الاسمي : الاسم المبتدأ به + المبنى عليه

٢ . النمط الفعلي : الفعل المبتدأ به + الفاعل (المبني عليه)

وقد قدّم لنا سيبويه في هذا الصدد تصوراً جديراً بالتامل مصحوباً بطائفة من المصطلحات التي تعومل معها ببداهة جليّة فصارت مما كأنه قد انسلخ من دلالته ، يقول « هذا باب مايكون فيه الاسم مبنياً على الفعل ، قُدِّم أو أُخِّر ، ومايكون فيه الفعل مبنياً على الاسم . فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً وهو الحدُّ ، لانك تريد أن تعمله ، وتحمل عليه الاسم ، كما كان الحدّ : ضرب زيدٌ عمراً ، حيث كان زيد اول ماتشغل به الفعل وكذلك هذا اذا كان يعمل فيه . وان قدّمت الاسم فهو عربي جيد ... فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيدٌ ضربته ، فلزمته الهاء ، وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت عبد الله منطلق ، فهو في موضع هذا الذي بني على الاوّل وارتفع به . فانما قلت : عبد الله فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء »[٣٩] فإذا انعمنا النظر وجدنا أننا نقف بازاء عملية انشائية تتمثل في اقامة بناء ، يقوم البنّاء فيه بوضع اللبنة الاولى (الاساس) على الارض ثم يضع عليها اللبنة الثانية[٤٠] ولا غرو في ان هذا التصور قائم على النظر الى طبيعة الالفاظ التي نحا سيبويه الى ان يستعملها وهي : المبنى على الفعل ، المبني على الاسم ، بنيت ، الحدّ[٤١] تعمله ، تحمل عليه الفعل ،

بني على الاول ، ارتفع به ، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء . وفيما لو أخذنا بنظر الاعتبار المصطلحات الخاصة بالحالات الاعرابية وهي : النصب والخفض (الجر) والرفع ، ونظرية المقامات أو الدرجات التي سبقت الاشارة إليها في بداية البحث لتعزّز الامر وكان فيه مزيد من الايضاح . فكأنّ تكوّن الجملة قام عند سيبويه على انعكاسٍ لفكرة خارجيّة هي (البناء) . وكأنّ سيبويه قد فهم أنّ الجملة بناءٌ يرتفع بالتدريج على وجه الارض . والملاحظة ههنا أنّ اللبنة الأولى ترتفع عن الارض. ثم ترتفع الثانية بوضعها على اللبنة الاولى في مكانٍ ما كان ليوجد إلّا بوجود لبنة الاساس . ويناظر هذا الارتفاع ارتفاع الحالات الاعرابية المصطلح بها للفعل والفاعل والمبتدأ والمبني عليه (وهو الخبر باصطلاح المتاخرين) ؛ فكلها مرفوعة على الكيفية السابقة . ونعني بالفعل ههنا ماكان خاضعاً للظاهرة الاعرابيّة أي الفعل المضارع لاسماء الفاعلين .

ويقول سيبويه في بناء الفعل على الاسم (أي : زيدٌ ضربته) وهو المناظر لـ (عبد الله منطلق) « فهو (أي : ضربته) في موضع هذا الذي بُني على الاوّل ، وارتفع به ، فإنّما قلت : عبد الله ، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ، ورفعته بالابتداء »[٤٢] ويقول « فالمبتدأ أبتدىء ليُبنى عليه كلام والمبتدأ والمبني عليه رفع ... »[٤٣] علماً بأنّ لفظة (بنى) ومشتقاتها تكاد تكون أكثر الالفاظ وروداً في الكتاب[٤٤] . وما ينبغي - في هذا السياق - أن نهمل أنّ في هذه الاشارات تاكيداً على موقع الابتداء (الاول المبتدأ به) الذي يشغله المسند دائماً - عند سيبويه سواء كان فعلاً أم كان اسماً ؛ إذ لهذا الموقع خصوصية واضحة في العمل ، وتزداد الصورة استكمالاً إذا لاحظنا دلالة المصطلحين العاميين لطرفي البنية وهما (المسند والمسند اليه) ؛ إذ إنّ استعمالاتهما اللغوية تشير إلى ادراجهما في ضمن الحقل الخاص بألفاظ (البناء والانشاء) المتقدّم ذكرها ؛ إذ تتلبس معاني المادة اللغوية[٤٥] التي اشتقا منها بمعنى الارتفاع والاعتماد . ويُسمّى الجبل مُسنداً وهو متلبّس بالارتفاع والاعتماد معاً ، ويسمّون الزمان مسنداً ؛ لانهم يسندون إليه الحوادث فيقولون : كان كذا في زمان كذا . ولهذا سيكون المسند إليه بمعنى المعتمد عليه والمرتفع به وهو المبنى عليه . وما ينبغي ههنا أن نسير مع تلك الطائفة من الباحثين التي ذهبت الى أن المسند عند سيبويه مصطلحٌ يضمّ الفعل والخبر (المبني عليه) . وأن المسند إليه يضمّ الفاعل والمبتدأ : إذ إن الحقيقة غير ذلك ، فالمبتدأ عند سيبويه مسند والمبني عليه (الذي قد يكون خبراً في حالاتٍ) مسندٌ إليه . ومن ذلك قوله : « فالمبتدأ الاول والمبني مابعده عليه فهو مسندٌ ومسند إليه »[٤٦] ويقول أيضاً : « فالمبتدأ مسندٌ والمبني عليه مسندٌ إليه »[٤٧] . وكان الامرُ كذلك في الباب الخاص بالمسند والمسند إليه وهو الباب الثالث من أبواب المقدمة . وهو شيءٌ خالفه فيه النحاة بعده جميعاً ونخال أن ذلك كان نزوعاً منهم في فهم الجملة فهماً يتبنّى ترتيب (خطية) الجملة المنطقيّة في كونها قضية حملية أي :

القضية الحملية = الموضوع + المحمول

لاخطيّة تكوّن الجملة المرتبط بالعامل المتقدّم أبداً ، إذ إن اللبنة الاولى ستتخذ موقعاً مهماً بوصفها مايقوم بعملية البناء من داخل ذلك البناء فهي الاساس الذي يُعتمد عليها لوضع (المبني عليه) ليمثّل اللبنة الثانية في ذلك البناء . ومن ههنا كان مصطلح العامل موجهاً نحو اللبنة الاولى التي تتخذ موقع الابتداء ، وتكون إمّا مقولة فعليّة وإمّا مقولة اسميّة العامل الذي سيكوّن الجمله ويقيم جدارها .

ولعل من الطريف أن نجد أن لفظة (العامل) كانت تستعمل في أيام سيبويه - على نحو خاص - للاشارة إلى البنّاء الذي يبني باللبن ،، فهي تدخل في جملة ألفاظ الحقل الانشائي التي استعملها سيبويه في النص المتقدّم ذكره . وقد ورد في كتاب العين في مادة (عمل) قول الخليل : « عمل عملًا فهو عامل ، واعتمل لنفسه : عمل لنفسه ... والعمالة أجر ما عمل لك .. والعَملة : الذين يعملون بايديهم ضروباً من العمل حفراً وطيناً ونحوه »[٤٨] فهو يشير الى استعمال الطين خاصة الى أن يقول : « وأعملت إليك المطيّ .. اتعبتها فلانه يعمل رأيه ورمحه وكلامه ونحوه ، عمل به ، والبنّاء يستعمل اللبن إذا بنى »[٤٩] وجاء في مختار الصحاح قوله : « قلت : قال الازهري : يقال (استعمل) فلان اللبن اذا بنى به بناءً »[٥٠] .

بهذا يكون العامل في المصطلح السيبويهي مصطلحاً تكوينيّاً أو إنشائياً على وجه التحديد ، فكما أن وضع اللبنة الاولى (الاساس) سيكوّن مكاناً تحل فيه اللبنة الثانية (تلك المبنية على الأولى) بالتلازم فكذلك البناء للجملة فإن وجود المبني (المبتدأ اسماً أو فعلًا) سيكوّن مجالًا تشغله مقولة (المبنى عليه) . إنّ هذا المفهوم التكويني للعامل عند سيبويه يعبّر به عن المسلك الذي تسلكه المقولة الاسمية في حالة الابتداء بها أو المقولة الفعلية التي يبتدأ بها أبداً . إذ ينزع الابتداء بها الى تكوين مجالات تشغلها مقولات أُخرى ، بيد أننا نلاحظ في هذا الصدد ان تكوّن مجالات الجملة التي تبدأ بمقولة اسميّة سيكون محدوداً الى حدٍ ما وهو مايمكن ان نسميه ههنا بالبنية الافتراضية الصغرى للجملة وتتالف من :

[مسند] + [مسند إليه]
زيدٌ مجتهدٌ .

أي أنّها متالفة من مجال ابتدائي أو متقدّم هو [المسند] ومجال ملازم له هو مجال [المسند إليه] . في حين ان الجملة التي تبدأ بمقولة فعلية ستكون قادرة على الامتداد في انشاء مجالات أُخرى لما نطلق عليه المفعولات والظروف والمتعلقات مكوّنة مايمكن أن نصطلح عليه ههنا بالبنية الافتراضية الكبرى المتالّفة من :

[المسند] + [المسند إليه] ← [مفعول أول] ← [مفعول ثانٍ] ← [مفعول ثالث] ← [مفعول مطلق] ← [مفعول فيه ظرف زمان] ← [مفعول فيه ظرف مكان] ← [حال] ← [مفعول معه] ← [مفعول لاجله]

فكأنّ هذا الامتداد كان علة ان يخصّ سيبويه الفعل بصفة مهمة جداً اصطلح عليها هو بـ (التعدّي)(٥١) وعلةً أن يجعل الكلام عليه وعلى تعديته صلب مادة الكتاب ، ذلك أنه كان على نحو ما نزعم يرى فيه نواة الخروج من البنية الافتراضية الصغرى الى البنية الافتراضية الكبرى ، أي نواة الخروج من اللزوم الى التوليد .

إن قبلية الاعراب في المسند ولزوميته في المسند إليه في البنية الافتراضية الصغرى أمرٌ يدفع بنا دفعاً الى الاعتقاد بان سيبويه قد عدّ تلك الجملة أصلاً وعدّ البنية الافتراضية الكبرى فرعاً عليها ، تطورت عنها بتحول المسند من الاسمية الى الفعلية ابتداء بالتحوّل إلى المضارعة التي هي مرحلة بين الاسمية والفعلية في المعنى . إذ إن بناء يفعل مثله مثل اسم الفاعل يشتمل على معنى حدثية الفعل ومعناه الزماني المبهم الذي يطلب التخصص بقرينة ما ولقد أشرنا إلى شيء من ذلك في الكلام على المعنى الزماني في بناء يفعل ومضارعه للمعنى الزماني في بناء اسم الفاعل .

إن ما يُشير أيضاً إلى هيمنة الصفة الخطيّة في تكوين الجملة عند سيبويه إذ لا تقوم اللبنة الثانية إلّا بوجود اللبنة الاولى في ذلك الموقع المبتدأ به كون العامل المسؤول عن فتح مجال المبني عليه (المسند إليه) صفة لازمة في نظر سيبويه وبذا يتحوّل موضع الابتداء عنده إلى صفة لازمة في ذلك الضرب من العوامل ، ولا فرق في ذلك بين مقولة اسمية أو مقولة فعليّة .

ويكون الكلام هو ما اشتمل على تلك العلاقة التكوينية المولّدة للمجالات أما بقيّة العلاقات كالاضافة مثلاً فلا تنشأ كلاماً ، لأنها لا تنشىء مجالاً مبنياً عليه ، بل هي علاقة فرعية تتركّب فيها الكلم داخل العلاقة الاشمل والاوسع . وستكون طائفة من مجالات البنية الافتراضية الكبرى مجالات غير واجبة الظهور ، أي أنّها اختيارية Optional كالحال مثلاً إذ يقول سيبويه : « فاماضربت وقتلت ونحوهما ؛ فإنّ الاسماء بعدها بمنزلة المبني على المبتدأ ، وإنّما تذكر قائماً بعدما يستغني الكلام وينتصب على أنّه حال »(٥٢) وذلك قولك : ضربته إياه قائماً .

ومن كلام سيبويه الذي يبيّن به القدرة التكوينية للعامل قوله في (هو خلفك ، وزيدٌ خلفك) « والعامل في خلف الذي هو موضع له والذي هو في موضع خبره ، كما إنّك إذا قلت : عبد الله أخوك ، فالاخر قد رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام ، وهو منفصل عنه »(٥٣) فـ (خلفك) لا ترتبط دلالياً بالمبتدأ (هو وزيد) لكنها لمّا شغلت موضع الخبر (وهو موضع يبنى هنا على المبتدأ) وبه يستثنى الكلام كما أستغنى في (عبد الله) بالاخر على الرغم من انفصاله عنه بمعنى انه لم يكن (المبني على المبتدأ اي : هو هو) . وكان سيبويه لهذا يرى ان انتصابها قد جاء من جهة دلالتها على كونها « موقوع فيها ومكون فيها ، وعمل فيها ما قبلها كما انّ العلم اذا قلت : انت الرجل علماً ، عمل فيه ما قبله ، وكما عمل في الدرهم عشرون اذا قلت : عشرون درهماً »(٥٤) وهو المعنى نفسه الذي ينصب به الحال والمشبّه معه .

ويُشير سيبويه إلى تلك القدرة واستلزامها الوظائف بقوله (مواصلة للنصّ الاوّل) : « ومثل ذلك قوله جل ثناؤه : (وأما ثمودُ فهديناهم) (فصلت /١٧) وإنّما حسن أن يُبنى الفعل على الاسم حيث كان معملًا في المضمر ، وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ؛ لأنّك لم تشغله بشيء »(٥٥) فالفعل يبني له مجالات تشغلها المقولات الاسميّة ، ولولا أن شغل الضمير الفعل لعمل في الاسم الاول(أي : ثمود) .

ويلمح سيبويه الى الاثار التي توجدها نزعة المتكلم في الاستعمال اللغويّ بقوله : « واذا قلت : زيدٌ لقيت أخاه . فهو كذلك ، وإن شئت نصبت ، لانّه اذا وقع على شيء من سببه فكأنّه وقع به . والدليل على ذلك : أنّ الرجل يقول : أهنت زيداً بإهانتك أخاه وأكرمته بإكرامك أخاه . وهذا النحو في الكلام كثير . يقول الرجل إنما أعطيتُ زيداً ، وإنّما يريد لمكان زيد أعطيت فلاناً »(٥٦) فبعد أن يقرر سيبويه جواز (زيداً لقيت أخاه) على النصب ؛ مع أن الفعل قد اشتغل بـ(أخاه) نحس إلى تبني النظرة الاجتماعية في صلات القربى ، وإنّك إذا نصبت أخاه فإنه ينتصب لما بينها من نسب وسبب ، وهو ما يعني وجود بعدٍ مرتبط بالمتكلم نفسه لنظرية العامل ما ينبغي إهماله . لكنّ سيبويه لا يقف عند هذا المستوى الوظيفي للغة ، بل يرى مستوىً إفتراضياً لهذا التركيب بقوله : « وإذا نصبت : زيداً لقيت أخاه ، فكأنّه قال : لا بست زيداً لقيتُ أخاه ، وهذا تمثيل ولا يتكلّم به »(٥٧) .

إنّ مما ناسف عليه أن تصورات سيبويه عن نظرية العامل لم تجد مكانها في النظر النحوي العربي ، في حين أنها تمثّل فيما نزعم نظريّة متقدّمة في التفكير اللغوي ، وفي فهم عمليات الربط والتكوين في اللغة نفسها .

والان أيمكن لنا أن نعيد صياغة تلك النظرية صياغة تقترب بها من روح العصر ، إن ما ياتي يمثل افتراضاً متواضعاً في هذا الشأن :

١ ـ تُعنى هذه الصياغة أول ما تُعنى أن يُنظر للعامل لا من جهة الاثر (trace) الذي يخلّفه حسب ؛ ولكن من جهة العمل (government) باعتبار العمل ممثلاً لعمليات الربط (binding Processes) التي تتكون عن طريقها البنى النحوّية (Syntactic Structares) أي ان العمل ههنا يمثّل قدرة مقولة ما على اجتلاب مقولات أخرى (Categories) إلى بنية جملة وربطها بعضها مع بعضها الاخر ، بمعنى خلق أو إنشاء مجالات (fields) لتشغلها تلك المقولات . إنّ مقولة الفعل الماضي (ضرب) يمكن أن تنشىء مثلًا مجالات مربوطة بها هي على

النحو الآتي :

الفعل الماضي ضرب + [مجال مسند إليه تحل فيه مقولة اسمية] ← [مجال مفعول به تحل فيه مقولة اسمية] ← [مجال مفعول مطلق تحل فيه مقولة مصدرية] ← [مجال ظرفي زماني تحل فيه مقولة ظرفية زمانية] ← [مجال ظرفي مكاني تحل فيه مقولة ظرفية مكانية] .

الصورة المتحققة : ضرب زيدُ عمراً ضرباً أمس في الدار وهو أمر يوضح أن البنية ليست أمراً جاهزاً على ما قد يُظنّ . وإنّما هي نتيجة لعمليات ربط عاملي (Govcrnment binding Processes) . فالفعل جاء مثلًا يمكن أن ينشىء طائفة من هذه المجالات ، بيد أنه لا يعمل على إنشاء مجال المفعول بعده .

٢ ـ إن العمل مرتبط ارتباطاً أساسياً بالصفة الخطيّة ، إذ يكون موقع العامل الفعّال (المركزي) في أول الجملة ، أو ما اصطلح عليه سيبويه بالمبتدأ . وبهذا المعنى فإن مصطلح (مبتدأ) لا يعني موقعاً في الرتبة حسب ، بل هو مصطلح مرتبط بمفهوم (العمل) أيضاً ، ولقد استعمل سيبويه في هذا الصدد مصطلح (مسند) أيضاً للتعبير عن الحالة نفسها ، وبهذا المجال يمكن تقسيم المسند على النحو الآتي :

١) عامل فعّال أكبر هو (الفعل) .

٢) عامل فعّال أصغر هو (الاسم المبتدأ)

ويمكن أن نزيد من إيضاح الصفة الخطيّة في نظرية العامل عند سيبويه من خلال نمط من الجمل يظهر فيها عاملان فعّالان من نحو قولك : ضربتُ وضربني زيدُ ، وضربني وضربت زيداً ؛ إذ يقول سيبوية « فالعامل في اللفظ أحد الفعلين ، وأمّا في المعنى فقد يعلم أن الأوّل قد وقع الا أنه لا يُعمل في اسم واحدٍ نصب ورفع . وإنّما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينقض معنى وأن المخاطب قد عرف أن الاول قد وقع بزيد ، كما كان خشُنْتُ بصدره وصدر زيدٍ ، وجه الكلام ، حيث كان الجر في الاوّل ، وكانت الباء أقرب الى الاسم من الفعل ولا تنقض معنى ، سوّوا بينهما في الجر كما يستويان في النصب »[٥٨] .

يظهر في النص أن تقويم نظرية العامل يتوضح في الجانب اللفظي (الشكلي) للجملة فالعامل الاول هو العامل الاقرب المتقدّم عليه ، أما العامل الاول فإنّه بسبب من تكامل الدلالة سيكون عاملًا في المعنى ، ولا مجال له أن يعمل لفظاً . ويفسّر سيبويه في نصٍ آخر عدم إعمال هذا العامل بقوله في (ضربْتُ وضربني قومُك) : « وإذا قلت ضربني لم يكن سبيل للاوّل ، ... »[٥٩] ويعني ذلك أن دخول عامل فعّال مناسب بين العامل الاول ومعموله سيؤدي إلى إلغاء مجالات العامل الاول ، وإحلال مجالات العامل الثاني في محلها . فالعامل الاقرب هو العامل المؤثر . ولعل تصوّرات سيبويه الخاصّة ببعض الافعال التي تنحو الى أن تكون عاملة متى ما كانت متقدّمة وتفقد ذلك عندما تكون متاخرة أوضح ما يمكن أن نمثّل به خضوع العمل للصفة الخطيّة .

وكان سيبويه قد اصطلح على هذه بـ (الالغاء) الذي يقابل الاستعمال (أي : العمل أو إيقاع العمل) والافعال هي :

ظننت وحسبت وخلت وأريت ورأيت وزعمتُ وما يتصرف من أفعالهن . يقول سيبويه : « فاذا جاءت مستعملة فهي بمنزلة رأيتُ وضربتُ وأعطيت في الاعمال والبناء على الاوّل »[٦٠] .

ثم يقول : « فإن ألغيت قلت : عبد الله أظُن ذاهبٌ ، وهذا إخال أخوك ، وفيها أرى أبوك ، وكلّما أردت الالغاء فالتأخير أقوى .. »[٦١] .

فالمسلك الذي تتخذه المقولتان (الفعليّة والاسميّة) في نظرية العامل يرتبط بنظرة خطية واضحة عند سيبويه ، ويعزز ذلك كون العامل عند سيبويه مفهوماً تكوينيّاً لغوياً خالصاً .

٣ ـ إن العامل الفعّال الاكبر هو الفعل ، لأنه هو العامل الفعّال القادر على تكوين البنية الافتراضية الكبرى عن طريق خلق مجالات تشغلها المقولات الأخرى فضلًا على مجال التلازم . وتصل هذه النظرية إلى نتيجة مقاربة إلى حدٍ ما إلى تلك التي أشار إليها البنائيون (Structuralists) من كون الفعل يمثّل نواة الجملة (The Core of the sentence) المولّد للمجالات فيها[٦٢] ويلاحظ في هذا العامل الفعّال الاكبر ماياتي :

أ ـ إنّه يستطيع أن ينشىء مجالات شتى .

ب ـ إنّ عمله مرتبط ارتباطاً مباشراً بعنصر (الحدث) فيه لا بعنصر (الزمان) ويعني هذا أن العمل ههنا يمكن أن يندرج كصفة ملازمة لما يُصطلح عليه بالسمات المعجميّة (lexical feutures) في داخل مقولات الافعال نفسها ، الامر الذي يفسّر لنا لِمَ تحلّ مقولات أخرى في إنشاء المجالات في جمل اسمية (Verbless Sentences) من قبيل قولنا : زيدٌ ضاربٌ عمراً غداً ضرباً في بيته . فالعامل الفعّال الاصغر الذي هو المبتدأ ينشىء محل المسند إليه بالتلازم ؛ أما عنصر الحدث في المسند إليه فهو المنشىء للمجالات الاخرى . فقد حلّت مقولة (اسم الفاعل ، ضارب) محل الفعل في إنشاء طائفة من المجالات لتكوّن الجملة ، ويرجع ذلك إلى كونها تشتمل على عنصر (الحدث) . وكذا من قبل عمل المصدر عمل فعله في نحو : أعجبني ضَرْبُ عمروٍ زيداً البارحة في الدار ؛ إذ يرجع ذلك إلى اشتماله على عنصر الحدث . وبالجملة فإنّ جميع ما ذكره سيبويه واصفاً إيّاه بانه عمل عَمَلَ فعله فإنّه يستند الى اشتمال تلك البنى على عنصر الحدث وهي (فضلا على ماسبق) : صيغة التعجب ما أفعله واسماء الافعال والصفة المشبهة باسم الفاعل حملًا عليه وكذا المبالغة منه ، بل إن البنى ممّا خلصت للاسميّة قد تسلك فيما إذا وقعت في موضع من الجملة أكسبها طابع الحدثية من نحو قوله في أحد أبواب كتابه : « وهذا باب ما جرى من الاسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الاسماء التي أُخذت من الفعل وذلك قولك : أتميمياً مرة وقيسياً أُخرى »[٦٣] فقد اكتسبت نوعاً من قوة الحركة التي يشتمل عليها الفعل ولهذا أحال سيبويه هذه

الجملة المتحققة الى بنية إفتراضية فعليّة هي : « كانك قلت : أتحوّلُ تميمياً مرة وقيسياً أخرى »[٦٤] ومثله قول بعض العرب وقد استقبله بعير أعور فتطيَّر منه فقال : يابني أسد ، أعورَ وذا ناب . وفي هذا السياق فإنّ ورود بعض البنى في الجملة موضعاً ، لا تشتمل فيه على عنصر الحدث فإنّها حينئذٍ تفقد تلك القدرة لانشاء المجالات النحوّية فتكون خالصة الاسمية كما يحصل مع اسم الفاعل[٦٥] والصفة المشبهة به وغيرهما .

ج - إن ظهور مجال المسند إليه وهو مجال الفاعل في الجملة الفعليّة ومجال المبنى عليه في الجملة الاسميّة في داخل البنية إنّما ينشأ بالتلازم . ومعنى ذلك أنّ الفعل يُظهر معه بالضرورة مجالًا للفاعل يكون ملازماً له ، وهو مجال واحد بالضرورة ، يتّصف بكونه لا يمكن أن يفرغ أبداً بسبب من ذلك التلازم . وقد فطن النحاة إلى أنّ انعدام لفظ متحقق لمقولة اسمية في هذا المجال لا يعني انعدام المجال نفسه ، وقد فسروا ذلك تفسيراً دقيقاً في نظرتهم عن (الاستتار) ويعني عندهم وجود ضمير الفاعل في ذلك المجال (معنى لا لفظاً) .

وسبق أن ذكرنا نصوص سيبويه الخالصة بحالة التلازم بين الفعل والفاعل وأنه لا يلفظ بالفعل فارغاً الخاصة وقد عبّر ابن مالك عن راي النحويين وأتفاقهم على ذلك بقوله :

وبعد فعلٍ فاعلٌ ، فإن ظهر
فهُوَ ، وإلّا فضميرٌ استتر[٦٦] .

أمّا في حالات قُصِد فيها حذف الفاعل من الجملة قصداً فيما نصطلح عليه حالة البناء للمجهول ؛ فيحلّ مفعول به في ذلك المجال ، أو مفعول مطلق أو ظرف أو جار ومجرور محل الفاعل في ذلك المجال ليشغل نحوياً مجال الفاعل ، في الوقت نفسه الّذي يؤدي فيه (معنى) مجاله الاصلي ، ويلاحظ في هذا الصدد أنّه بسبب من هذا الازدواج يتخلّى عن أثر مجاله الاصلي لصالح أثر مجال الفاعل فتظهر عندنا جمل من قبيل :

- ضُرِب زيدٌ .
- سير عليه سيرٌ شديدٌ .
- صيد عليه يومان .
- ذُهِبَ بزيدٍ .

حيث شغل مجال الفاعل بمفعول أو مفعول مطلق أو ظرف أو جار ومجرور . وعلى الرغم من ذلك فالفاعل سيبقى ملاحظاً ، وذلك لانّ هذا التلازم قُرّر في البنية العميقة (deep structure) فالفعل لا يمكن أن يفرغ منه (بحسب مصطلح سيبويَه) بل إنّ هذا هو الذي سيجعل رؤيتنا لهذه الجمل قائمة على عدّها جملًا محوّلة لا على عدّها جملًا أصليّة ، وهي عنده إنّما كانت على سبيل (الاتساع والاختصار)

كذلك الحال في مجال المبني عليه (الخبر) فهو ينشا بالتلازم للمبتدأ ، ومن ثمّ فإنّ سيبويه عبّر عن ذلك بقوله : « فالابتداء لا يكون إلّا بمبنيّ عليه »[٦٧] ويقول في : أزيدٌ إن ياتِك تضربه : « لانّك ابتدأت زيداً ، ولا بُدّ من خبرٍ ، ولا يكون مابعده خبراً له حتّى يكون فيه ضميره »[٦٨] ويقول أيضاً في نحو : صوته صوتُ حمار : « لانّ هذا ابتداء ، فالذي يُبنى على الابتداء بمنزلة الابتداء ؛ ألا ترى أنك تقول : زيدٌ أخوك ، فارتفاعه كارتفاع زيدٍ أبداً ، فلمّا ابتدأه ، وكان محتاجاً الى مابعده لم يجعل بدلًا من اللفظ بيصوتُ ، وصار كالاسماء »[٦٩] . فالاسم المبتدأ به (صوته) يحتاج الى المبني عليه على طريقة احتياج زيد لاخيك فاخوك هو زيد ، وارتفع بهذا ولم يكن الاسم المبتدأ بدلًا من الفعل فينصب مابعده . وعلى العموم فالتلازم واضح في المحل الخاص بالمسند إليه عندما يكون المسند اسماً مبتدأ به وهو العامل الفعّال الاصغر . ولا يفوتنا أن نذكر أنّ هذا التلازم مقترنٌ في حالة كون المبنى عليه (خبراً) ، إذ إن المصطلحين عند سيبويه متغايران فقد يكون المبنيّ عليه خبراً وقد لا يكون ، وفي هذا السياق لحظت موزِل « من خلال اختيارها لوجوه الدلالة التي يتخذها مصطلح الخبر عند سيبويه ، وذلك أن الخبر عنده يكون مبنيّاً على المبتدأ (زيد أخوك) ، أو مبنيّاً على كان واسمها (يظلّ زيدٌ أخاك) ، أو مبنياً على المفعول الاوّل (حسب عبد الله زيداً أخاك) وإذن فهو يتّخذ عند سيبويه أشكالًا خارجيّة سطحيّة مختلفة الموقع والامتداد : (خبر المبتدأ ، خبر يظلّ ، مفعول حسب الثاني) .. »[٧٠] ونزيد إلى عمل موزِل شكلًا سطحيّاً آخر يتخذه الخبر عند سيبويهْ وهو كونه حالًا إذ يقول سيبويه : « هذا باب ما يرتفع فيه الخبر ، لانه مبنيّ على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لانّه حالٌ لمعروف مبني على مبتدأ »[٧١] وذلك قولك : هذا الرجل منطلقٌ والنصب : هذا الرجل منطلقاً . ويقول أيضاً : هذا باب ما ينتصب خبره لانّه معرفة ، وهي معرفة لا توصف ، ولا تكون وصفاً وذلك قولك : مررت بكلٍّ قائماً ومررتُ ببعضٍ قائماً وببعضٍ جالساً »[٧٢] .

وفي الحق فقد مثّل الخبر في كل أحواله موضع الفائدة في الجملة ، وهو ما يدل عليه المعنى اللغوي لـ(خبر) ويصدّقه استعمال سيبويه له . وفي هذا يصف سيبويه الاسفهام بانه استخبار علما بان سيبويه عرّف الاستفهام بـ« أنّه يريد به من المخاطب أمراً لم يستقرّ عند السائل »[٧٣] ولاجل هذا فإن سيبويه يحيلنا من خلال هذا التلازم بين المبتدأ والخبر المبنى عليه إلى عدم إمكان استتار الخبر ؛ لانّه جزء من المحتوى الدلالي . وفي هذا يصف سيبويه . ضرب عبد الله بانه كلام في حين « لو قلت كان عبد الله لم يكن كلاماً »[٧٤] .

لكننا نلحظ في الوقت نفسه ، ولعل الامر كان بسبب من ذلك المحتوى الدلالي أن بعض الاخبار التي تحتلّ موقع المبني عليه (أو المسند اليه) لا تخضع للرفع اللزومي ، بل تبقى محتفظة بالاثر الاعرابي الخاص بمجالها الاصلي ، من ذلك نحو ما ذكرنا في نص سابق نه من انتصاب الخبر « لانه حال لمعروف مبنيّ على مبتدأ » نقول إن ذلك كان بسبب من المحتوى الدلالي لان

الرفع سيخرج الخبر من صفة الحال وهو ما لايريده المتكلم .

٤ - إنّ المجالات الاخرى (غير مجال المبني عليه) هي مجالات مولّدة تتوزع بين مجالات واجبة الظهور في البنية (Obligatory) مثل طائفة من مجالات المفعولين استناداً إلى السمات المعجمية للفعل في أنّ حدثه يحتاج الى مفعول أو أكثر من مفعول أو لا يحتاج ، ومجالات جائزة الظهور (optional) مثل مجالات الظروف والمفعول المطلق .

٥ - نلاحظ أنّ الافعال التي هي العوامل الفعّالة الكبرى قد تحتاج في عملية إنشاء المجالات إلى عوامل (غير فعّالة) مهمتها جعل طائفة من المقولات صالحة ؛ لانّ تحتل تلك المجالات التي تنشئها العوامل الفعّالة ، وأمثلة ذلك (حروف الجر) مثلًا التي تساعد على إنشاء مجالات معينة لطائفة من الافعال ؛ مثال ذلك الفعل اللازم (ذهب) فهو ممّا لا يمكن ان يتعدّى إلى طائفة من ظروف المكان إلا عن طريق عامل غير فعّال هو حروف الجر كقولنا : ذهب زيدٌ [إلى بيته] ، وكذا لا يمكن أن يتعدّى الى المفعول إلّا بباء التعدية : ذهب محمد [بزيدٍ] [إلى المدرسة] . وقد عبر سيبويه عن وظيفة هذه العوامل بقوله : « وأمّا الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ، ولكنّها يضاف بها إلى الاسم ماقبله وبعده ... وإذا قلت مررتُ بزيدٍ فإنّما أضفت الى زيدٍ بالباء .. »[٧٥] وكان قد عُبّر عن هذه الوظيفة بـ(الربط) كما جاء عن بعض النحويين فالحرف ياتي ليربط إسماً باسم أو فعلًا بفعل « والثالث : أن ياتي ليربط فعلًا باسم نحو : مررت [بزيد] وركبت [إلى عمرو أخيك] .. »[٧٦] . ويرى سيبويه وجود الحرف ههنا لازماً لتعدّي الفعل إلى المفعول وماكان من قول بعضهم : ذهبتُ الشام فهو شاذ ؛ « لانّه ليس في ذهب دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان ومثل ذهبت الشام ، دخلتُ البيت »[٧٧] ويعني بالمذهب اسم المكان والمكان ظرف المكان . فالدليل الذي يشير إليه سيبويه يكمن في خصيصة الحدث (الذهاب) التي لا تستطيع أن تولّد مجالًا للمفعول إلّا بمساعدة الحرف الجار ، في حين أنّها تستطيع أن تولّد مجالًا لاسم المكان منها وللظرف نحو : ذهبت المذهب البعيد وذهبتُ أمس .

وكذلك تعمل (أن) المصدرية التي تساعد على تحويل مقولة جملة فعليّة من مقولة لا يمكن أن تحلّ في مجال مقولة اسمية إلى مقولة تستطيع ذلك كقولنا :

يعجبني [تقوم] > يعجبني [أن تقوم] .

بعبارة أخرى يمكن القول أنّ ثمة عوامل أخرى غير العامل الفعّال هي طائفة مايصطلح عليه في العربية بالحروف المختصة وعملها في حقيقة الامر هو إجراء عملية تحويل في مقولة لتكون صالحة لتحلّ محل مقولة أخرى في مجالها أو دمج مقولتين إسميتين ليكونا مقولة اسمية واحدة كما في (أنّ ومعموليها) . وكان سيبويه قد عبّر عن (ان المخففة وأنّ) بالاسم مشيراً إلى المعنى المتقدم بقوله : « أما أنّ فهي اسمٌ وما عملت فيه صلة لها ، كما أن الفعل صلة لان الخفيفة وتكون أنْ اسماً ... »[٧٨] .

وهناك أيضاً من العوامل ما يعمل على دمج مقولتين ليكونا مقولة واحدة وتلك هي أدوات الشرط الجازمة كما في : إن تضرب أضرب ؛ ويعلّق السيرافي عليها بقوله : « إن العامل فيها كلمة الشرط لاقتضائها الفعلين اقتضاءً واجباً ، وربطها الجملتين إحداهما بالاخرى حتى صارتا كالواحدة فهي كالابتداء العامل في الجزءين وكظننت وإنّ وأخواتها عملت في الجزءين لاقتضائها لهما ... »[٧٩] .

كما أن الاسماء تسلك في الجملة أيضاً هذا المسلك للعامل غير الفعّال ، إذ تنزع إلى إنشاء مجال ملازم على نحو قريب من إنشاء المجال الملازم الذي كان في العلاقة الرئيسة في الجملة ، وهو مجال المسند إليه . لكن هذا التلازم يسلك في ضمن العلاقات الرابطة الفرعية في الجملة إذ أن الاسم ينشيء مجالًا ملازماً للمضاف إليه (حسب) . ويعمل هذا التلازم على تحويل مقولتين اسميتين بدمجهما الى مقولة اسمية واحدة . كما يظهر في نحو ما يأتي :

- مررتُ بزيدِ [الخيلِ]
- رأيتُ طالبَ [علمِ [النحو]] .

ولعل كلام سيبوية الذي ينصّ فيه على كون الاسم يتمّ بوساطة المضاف إليه يشير إلى وجود وجه الحاجة إلى إنشاء هذا المجال الملازم ، وقد فسّر الاستراباذي تمام الاسم بقوله : « معنى تمام الاسم أن يكون على حالة لا يمكن إضافته معها ، والاسم مستحيل الاضافة مع التنوين ونوني التثنية والجمع ومع الاضافة ؛ لانّ المضاف لا يضاف ثانية ، فاذا تمّ الاسم بهذه الاشياء شابه الفعل إذا تمّ بالفاعل ، وصار كلاماً تاماً ، فيصير الاسم التام عاملًا لمشابهته الفعل التامّ بفعله ، وهذه الاشياء التي يتمّ بها الاسم ، إنّما قامت مقام الفاعل الذي به يتمّ الكلام »[٨٠]

« إن من المهم في هذا الصدد أيضاً توضيح آلية العلاقة بين التنوين من جهة ، والاضافة والتعريف بالاداة من جهة أخرى ، ولقد أشار النحاة القدامى إلى حقيقة وجود هذه العلاقة غير أنّ جوهرها غير قائم في نظرهم على التقابل في الوظيفة النحوية الدلالية التي هي التعريف والتنكير على نحو ما كان قد خُيّل الى الدارسين من المستشرقين ، بل على الانسجام في وظيفة التمام النحوي الذي عبر عنه الاستراباذي ، وهذا أنّ هذه الاشياء كلّها يستوعبها جدول توزيعيّ واحد ، قائمة حركتها فيه على آليّة التعاقب بينها على الاسم لاضفاء صفة التمام النحوي عليه ، يكون ظهور أيٍّ منها يعني اختفاء الباقيين . وفي الحق أنّ الاشارة إلى اقتران هذه الاشياء وتعاقبها كانت من المسائل التي أكثر نحاتنا القدامى من الاشارة إليها ... »[٨١]

ولقد تعددت إشارات سيبويه في هذا الصدد على نحو واضح ونذكر منها مايأتي :

- « فلست في المضاف إليه بالخيار ؛ لانّه من تمام الاسم ، وإنّما هو بدلٌ من التنوين »[٨٢] .

ـ« لأنّك لا تفصل الجار والمجرور ، لأنّه داخل في الاسم ، فإذا نونّت انفصل »[٨٣] .

« لا يجوز : ياسارقُ الليلةَ أهلِ الدار ، إلّا في الشعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور ، فاذا كان منوناً فهو بمنزلة الفعل الناصب ، تكون الاسماء فيه منفصلة »[٨٤]

ويقول في الالف واللام مع الاضافة :

ـ« ... لأنّ الألف واللام منعتا الاضافة وسارتا بمنزلة التنوين »[٨٥]

ـ« واعلم أنّه ليس في العربية مضافٌ يدخل عليه الالف واللام غير المضاف إلى المعرفة في هذا الباب »[٨٦] .

ـ« ... تكون الالف واللام بدلاً من التنوين »[٨٧] .

إنّ هذا المسلك الذي تقوم به (أل) التعريف والتنوين والنون في منع إضافة الاسم يمكن أن يعبّر عن كون هذه دوالّاً على غلق المجال الملازم الذي يطلبه الاسم ويمكن أنْ نتبين ذلك في الجملتين السابقتين كما يأتي :

ـ مررت بزيدٍ [الخيل] ← مررتُ بزيدٍ

ـ رأيت طالبَ [علم [النحو]] ← رأيت طالبَ [علمٍ]
← رأيتُ طالباً
←رأيتُ الطالبَ

كان كارتر قد استخلص في بعض بحوثه حول الكتاب كون « التنوين علامة حدود شكلية للوحدة الصرفية الكاملة أو لسلسلة متعاقبة من الوحدات الصرفية »[٨٨] .

وتسلك النون المسلك نفسه للتنوين كما يظهر في الجمل الاتية :

ـ هما الضاربا [زيدٍ] ← هما الضاربان زيداً .
← هما الضاربان .

ـ هم الضاربو [عمروٍ] ← هم الضاربون عمراً .
← هم الضاربون .

ويشير سيبويه الى هذا في غير موضع من كتابه ونذكر منه ما يأتي :

ـ« فإن كففت النون جررت وصار الاسم داخلًا في الجار وبدلًا من النون »[٨٩] .

« وإذا ثنّيت أو جمعتَ فاثبتُ النون قلت : هذانِ الضاربان زيداً وهؤلاء الضاربون الرجلَ ، لا يكون فيه غيرُ هذا ، لان النون ثابتة »[٩٠]

ـ« لأنك إذا كففت النون من هذه الاسماء في المظهر كان الوجه الجر ، إلا في قول من قال : الحافظو عورةَ العشيرة »[٩١]

ـ« والمظهر ، وإن كان يعاقبُ النّونَ والتنوين فإنّه ليس كعلامة المضمر المتصل ؛ لأنّه اسمٌ ينفصل ويُبْتَدأ ، وليس كعلامة الاضمار لانها في اللفظ كالنون والتنوين ، فهي أقربُ إليها من المظهر اجتمع فيها هذا والمعاقبة »[٩٢] .

إن الملاحظة المهمة التي يفيدنا سيبويه إياها فضلًا على الملاحظة الاولى بكون الاسم يسلك مسلك العامل غير الفعال إذ يعمل على دمج مقولتين اسميتين في مقولة اسمية واحدة ؛ أنّ الاسماء المبنية والممنوعة من الصرف في حالة عدم إضافتها إنما بنيت ومنعت من الصرف لافتقادها القدرة على إنشاء المجال الملازم للاسم المضاف إليه .

أي اننا نستطيع أن نصنّف العوامل في ضوء العمل إلى ضربين :

١ ـ عامل فعّال وهو على نوعين عامل ، فعّال أكبر هو (الفعل) ، ويتصف بكونه العامل الرئيس في ربط مقولات شتى داخل بنية تامة هي التي نصطلح عليها بالبنية الافتراضية الكبرى ، وإن ذلك متاحٌ له من قدرته على إنشاء مجالات في بنية الجملة (الافتراضية) تحتلها تلك المقولات . كما كان الحال في الصورة البنائية التي رأيناها فيما سبق في تصوّر سيبويه لتكوين الجملة . وتحمل عليه طائفة الذى التي تعمل عمل الفعل كاسم الفاعل والمصدر ونحوهما .

وعامل فعّال أصغر : وهو الاسم المبتدأ ، ويتصف بكونه قادراً على خلق بنية جملة تامة عن طريق خلق مجال للمسند إليه الذي يصطلح عليه سيبويه بالمبني عليه والخبر في بعض المواضع وهي ما اصطلحنا عليها هنا بالبنية الافتراضية الصغرى . وهنا يقرن سيبويه المبتدأ بالفعل ، فمن ذلك قوله في (هذا عبد الله معروفاً) : « فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فسيحاً بعده »[٩٣] . وقال أيضاً : « والمبني على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل ، والجار بتلك المنزلة »[٩٤] .

٢ ـ عامل غير فعّال : وهو العامل الذي لا يدخل إلّا على مقولات بعينها بقصد تغييرها إلى أن تحتل مجالات مقولات أخرى ، أو بقصد تغييرها إلى مقولات أخرى أو العمل على دمج مقولتين في مقولة واحدة . ويتصف هذا العامل بكونه عاملًا ثانوياً في الجملة ومهمته الاساسية تغيير المقولات لتكون صالحة للدخول في مجالات مقولات أخرى . وهذا العامل نوعان هما : الاسم والاداة . وقد سبق بيان عمل الاسم في إنشاء المجال الملازم للمضاف إليه وهنا نوضح عمل الادوات بان ناخذ الأمثلة الاتية :

لم ← تُغيّر مقولة فعل الحال والاستقبال الى مقولة فعل المضي .

أنْ ← تُغيّر المقولة الفعلية إلى مقولة اسمية .

أنّ ← تُغيّر مقولة الجملة الاسمية إلى مقولة اسمية مفردة .

إنْ ← تُغيّر مقولة جملتين إلى مقولة جملة واحدة .

في ، إلى ، من ، على ، عن > تجعل مقولة اسمية غير صالحة للتعدية إلى مقولة صالحة .

من الملاحظ في هذا الشان أن الاطّراد للنظرة الخطية لنظرية العامل مهنا مازال قائماً بصورة صارمة . إذ ما ينبغي أن يتاخر العامل عن معموله وكذلك ما ينبغي أن يفصل بين العامل ومعموله بفاصل .

الاثر : Trace

١ ـ تقترح هذه الصياغة العودة إلى تصوّر سيبويه في (الاثر) الذي يذهب إلى أن العامل لا يقوم بجلب الحركة من الخارج لأنّ ثمة حركة قبليّة تنتهي بها الاسماء والافعال المعربة وهي حركة كائنة فيها قبل دخولها في عمليات الربط العاملي هذه الحركة القبلية هي الضمة ، إذ إن كلًا من الفعل والاسم اللذين مثّلا المسند في الجملة وهو المعتمد في إنشاء المجالات مرفوع بغير عامل أنشأ له مجاله سوى إرادة المتكلم ، وهي خارج نطاق مفهوم نظرية العامل النحوي ، بل إنّ بداية النظرية تتقرر بعد أن يُشغل الموقع المبتدأ به بإحدى مقولتي الاسم والفعل . وذلك ما يعني كون حالة الرفع بالضمة التي تتلبس المسند (أو هذا الموقع) تمثّل حالة أصل في الاسماء والافعال المعربة[٩٥] ، وسيكون دخولهما بهذه الحركة أو أحوالهما في الجملة حتّى يتعرّض إلى أحد العوامل فيغيّر حركتهما إلى النصب والجر في الاسم والى النصب والجزم في الفعل :

وفي الحق قول سيبويه : « واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء ثم يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الاشياء حتّى يكون غير مبتدأ ، ولا تصل إلى الابتداء مادام ما ذكرت لك إلا أن تدعه ... فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أوّل العدد ، والنكرة قبل المعرفة »[٩٦] . إذ يعد دليلًا على ذلك . ونقول (بمعنى آخر) إنّ تاثير العامل يجب أن يفهم على أنّه تغيير في العلامة وإن الاثر هو تغيير العلامة لا جلبها .

٢ ـ إنّ الاثر الغالبَ للعامل الاكبر الفعّال هو (النصب) وهو علامة في المجالات غير الملازمة وهي مجالات الاسماء والظروف والمصادر مما اصطلح عليه بالمفعولات أو المجالات المولّدة .

٣ ـ ثمة أثر خاص بالمجال الملازم هو (الرفع) وهو أثر خاصّ يظهر ملازماً في هذا المجال في حالة كون المسند أو المبتدأ به الفعل حتى في تلك الحالات التي يفقد فيها المقولة الاسمية الشاغلة له (أي : الفاعل) فتحل بالضرورة مقولة اسمية أو ظرفية أو مصدرية في المجال نفسه ، تاتي من مجال تالٍ لها ويتغيّر أثرها من النصب إلى الرفع .

إن هذا الاثر لا يبعد كثيراً عن حالة الاصل (الابتداء) بوساطة هذا اللزوم .

٤ ـ إن (نظام الاعراب) في العامل غير الفعّال يتفرع إلى :

أ ـ نظام إعراب خاص بعوامل غير فعّالة تدخل على المقولات الاسمية ، ويكون متالفاً من أثرين هما : (الجر) و (النصب) .

ب ـ نظام اعراب خاص بعوامل غير فعّالة تدخل على مقولات فعلية ويكون متالفاً من أثرين هما (الجزم) و (النصب) .

وهكذا يمكن النظر الى النظام الاعرابي من جهة النظر في نوع العامل وأثره إلى :

أ ـ رفع ونصب وهما أثرا العامل الاكبر الفعّال . والعامل الاصغر الفعّال .

ب ـ جر ونصب وهما أثرا العامل غير الفعّال الخاص بالاسماء .

جـ ـ جزم ونصب وهما اثرا العامل غير الفعّال الخاص بالافعال .

وفي كل هذه الانظمة يبدو أن النصب يحتّل موقعاً مركزيًا ، إذ إنّ المغايرة الاعرابية تتمّ بالتقابل معه .

ويلاحظ أيضاً أن الرفع يمثل أثراً قبليّاً يبقيه العامل الفعّال بنوعيه في المجال الملازم .

الاستتار Pro :

لا يقع الاستتار إلّا في مجال واحد هو مجال الفاعل ، ويقع بسبب من أن المجال الذي ينشأ ههنا إنّما هو مجال بنائي ملازم لا يمكن أن يفرغ أبداً وكما يقول المبرد : « محالٌ أن يخلو فعل من فاعل »[٩٧] . وفي حالة عدم ظهور مقولة اسمية ظاهرة في ذلك المجال (بسبب من الميل الى التكثيف وعدم التكرار) يُشعر بوجود عائد على مقولة اسمية خارجية (أي خارج بنية الجملة الفعلية) ويعامل نحوياً على أنّه يشغل المجال الملازم .

أما المجال الملازم الثاني ونعني به مجال (المبني عليه) في الجملة الاسمية فلا يمكن له أن يستتر بسبب من كونه لا يمثّل وظيفة بنائية حسب ، بل هو عنصر اكتمال المحتوى الدلالي للبنية . ان مصطلح المبنى عليه قد يمثّل مفهوماً معبّراً عن المحتوى الدلالي ـ خاصة عندما يكون خبراً ـ اكثر منه معبُراً عن بنية .

عشرون درهماً عند سيبويه :

هذه الظاهرة التي برزت في كتاب سيبويه على صورة أدّت الى أن يفرد المستشرق مايكل كارتر بحثاً خاصاً حمل هذا العنوان أمكن الان أن يعاد فهمها في إطار ما نقترحه من صياغة جديدة لنظرية سيبويه للعامل النحوي . لقد فهم كارتر أن النصب في درهم متات من تاثير عاملٍ غير (فعلي) أو تاثير بكلام تام مستغنٍ بما بعده فاحدث النصب[٩٨] على أن الملاحظ ههنا أن وجود النون في (عشرين) ونحوها يمنع أن يكون مابعدها مجالًا ملازماً مضافاً إليه ، ولمّا كان الرفع غير ممكن بكون الرفع لا يكون الا علامة قبلية خاصة بابتداء الصفة الخطية ، أو اثراً لمجال تلازم هو مجال المسند إليه ، فلا يكون ثمة سوى النصب ، وهذا المسلك يماثل مانجده في اقل تقدير في الاطار الشكلي لـ (الضاربون زيداً) كما سبق بيانه . ويقول سيبويه في هذا الصدد : « واعلم أنّ كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرّف في الكلام غير منوّنٍ يجرّ مابعده إذا أسقط التنوين . وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فانجرّ الدّرهم ؛ لان التنوين ذهب ودخل فيما قبله والمعنى معنى ربّ . وذلك قولك : كم غلامٍ لك قد ذهب »[٩٩] فسيبويه يعامل التنوين والنونَ معاملة واحدة .

ما الكافة :

تنزع (ما) التي عرفت في النحو العربي بـ(الكافة) إلى إحداث تغيير ما في طائفة من العوامل الفعّالة مثل (كثر وقلّ) وغير الفعّالة مثل (ربّ وإنّ وأنّ وبعد وحيث) وأشباهها . يظهر هذا التغيير في الجملة على صورة سلب القدرة على إنشاء المجالات التي تقوم بها هذه العوامل وتعمل على تحويل هذهِ العوامل إلى مقيدات للجملة من خلال تركّبها معها على نحو يجعل منها « كلمة واحدة » خلا الأمر مع (حيثُ) إذ إن تركبها مع (ما) يؤدي الى تغيير في نوعها العاملي إذ تتحول من عامل غير فعّال يعمل على إنشاء مجالٍ ملازمٍ للمضاف إليه (سواء أكان للمقولة المفردة أو لمقولة الجملة) إلى عامل غير فعّال يعمل على دمج مقولتي جملتين إلى مقولة جملة واحدة كما هو الحال في (إنْ) الشرطية . وكان سيبوية قد سأل استاذه الخليل عن ذلك فقال : « وسألت الخليل عن إنّما وأنّماوكانما وحيثما وإمّا في قولك : إمّا أن تفعل وإمّا أنْ لا تفعل ؟ فقال : هذه حكايات ، لأنّ (ما) هذه لم تُجعل بمنزلة موت في حضرموت . ألا ترى أنّها لم تغيّر حيث عن أن يكون فيها اللغتان : الضم والفتح . وإنّما تدخل لتمنع أن من النصب ، ولتدخل حيثُ في الجزاء ، فجاءت مغيِّرة . ولم تجيء كموت في حضر ولا لغواً والدليل على أنّ (ما) مضمومة إلى (إن) قول الشاعر :

لقد كذبتك نفسُك فاكذِبَنْها
فإنْ جزعاً وإنْ إجمالَ صبرِ

وإنّما يريدون إمّا بمنزلة (ما) مع (أن) في قولك : أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك، »(١٠٠) ويظهر عملها مقيدات بكونها تدخل على الفعل فلا تغيّره عن حاله ، يقول سيبويه : « ومن تلك الحروف ربّما وقلّما وأشباههما ، جعلوا ربّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة ، وهيأوها ليذكر بعدها الفعل ؛ لأنّهم لم يكن لهم سبيل إلى (ربّ يقول) ولا إلى (قلّ يقول) فالحقوهما ما وأخلصوهما للفعل »(١٠١) . أما إنّما فقد كانت بمثابة فعل ملغى عند الخليل على ما نقل عنه سيبويه إذ قال : « فامّا (إنّما) فلا تكون اسماً ، وإنّما هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى مثل (أشهد) زيدٌ خيرٌ منك ، لانها لا تعمل فيما بعدها ، ولا تكون مبتدأة بمنزلة إذاً ولا تعمل في شيء »(١٠٢) أما إنّما فتصبح اسماً شبيهاً بالذي يكون مابعدها صلة لها ولا في صلته شيئاً (١٠٣) .

إن هذه الصياغة على نحو ما نخال لا تحاول أن تتقوّل على سيبوية بقدر ما تحاول أن تعيد فهم سيبويه لنظرية العامل في ضوء التعبير الحديث وبمساعدة من منهجيّة حديثة ، ثم تقوم بتصنيف العوامل على هدىً من ذلك .

الهوامش

(١) الكتاب : ١ / ١٣ . (طبعة هارون) .
(٢) الكتاب : ١ / ١٣ .
(٣) يفارق مفهوم التعدي عند سيبويه مفهوم النحاة الخالفين إذ إنّ التعدّي صفة ملازمة للفعل كما يرى سيبويه ، ولا وجود لما عرف عندهم بالفعل اللازم الذي قابلوه بالفعل المتعدي .
(٤) تظهر هذه الفكرة عند المحدثين خاصة عند الوصفيين البنائيين في أمريكا وألمانيا في (نظرية القدرة البنائية للفعل) « وهي تقوم على قدرة الفعل وغير الفعل (كالاسم والوصف) على طلب عناصر محددة في الجملة أو مايسمونه (فتح مواقع خالية) وهم يطلقون على هذه النظريّة مصطلح Valenztheorie ، وهو منقول من ميدان علم الكيمياء الى ميدان علم اللغة » عن : مدخل الى دراسة الجملة العربية : ٦٣ - ٦٤ الهامش(٤) .
(٥) الكتاب : ١ / ٣٣ : « هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ، ولم يتعدّه فعله الى مفعول آخر ... » وجاء فيه : ١ / ٣٤ قوله : « هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول ... » وفي ١ / ٣٧ قوله : « هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين ، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل ، وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى الى الاول » وينظر منه أيضاً : ١ / ٣٨ في تعدّية الى المفعولين المتلازمين وفي : ١ / ٤١ منه تعدّيه الى ثلاثة مفعولين .
(٦) الكتاب : ١ / ٣٤ « واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل الى اسم الحدثان الذي أخذ منه ... » نحو قولك ذهب عبد الله الذهاب الشديد .
(٧) الكتاب : ١ / ٣٥ « ويتعدى إلى الزمان ... » نحو قولك : ذهبت أمسِ وسأذهبُ غداً .
(٨) الكتاب : ١ / ٣٥ « ويتعدّى إلى ما أشتق من لفظةِ اسماً للمكان وإلى المكان ... » نحو : ذهبتُ المذهب البعيد ، وقعدت المكان الذي رأيت

(٩) ينظر: الكتاب: ١ /١٣ و ١٤ و١٥ و١٦ و١٧ ، وينظر الهامشان (١) و (٢)من ص١٣ منه وقد تعدت المحافظة على هذا الترتيب الى حالة البناء فيبتدىء بالفتح فالكسر فالضم فالوقف . وينظر أيضاً الكتاب: ٣ /٥٣٦ وينظر الهامش منها و٤ /١٠١ و٢٤١ و٢٤٢ . وقد حافظ على الترتيب في الحالة الصوتية أيضاً .
(١٠) الكتاب: ١ /٧٩ .
(١١) الكتاب: ١ /٢١ . وينظر: ١ /٢٣ .
(١٢) الكتاب: ١/ ٢٣٢ .
(١٣) الكتاب: ١/ ٢١١ .
(١٤) الكتاب: ١/ ٢٢٩ .
(١٥) الكتاب: ١/ ٢٣٠ .
(١٦) تصوّر الحالة القبلية جانباً مهماً في التحليل اللغوي عند سيبويه حتى أن كثيراً من الظواهر لا يتم فهمها عند سيبويه إلّا في ضوء تصوّر قبلي . ولا غرو من عدّها نظرية قائمة داخل النظرية اللغوية في الكتاب .
(١٧) الكتاب ١ /٢٣ - ٢٤ وفي مطبعة بولاق « فالابتداء أولٌ » حسب وهي أكثر دلالة على المراد وورد أيضاً في بعض مخطوطات الكتاب « فالمبتدأ أول كما كان الواحد .... الخ » ينظر: الكتاب كتاب سيبويه : مقدمة الكتاب : ١٩٤ تحقيق د . محمد كاظم البكاء .
(١٨) ينظر الكتاب: ١ /١٣ و١٤ و١٧١ و٣ /١٣ و ٥ و ٩ و ١٢ وغيرها
(١٩)(٢٠) الكتاب: ١ /١٤ ؛
(٢١) الكتاب ٣ /٩ - ١٠ .
(٢٢) الكتاب ٣ /١١٤ .
(٢٣) ينظر: الاصول في النحو ١ /٢٢ (مقدمة المحقق) ونحى ابن السراج فيه الى أن جعله منهجاً أقام عليه خطة كتابه وكان الابتداء عن ترتيب سيبوية بدا عند المبرد في المقتضب : ١ /٤ إذ قال : « وإعراب الاسماء على ثلاثة أضرب على الرفع والنصب والجر » .
(٢٤) الخصائص : ١ /٤٩
(٢٥) أسرار العربية :
(٢٦) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ /٥٥٠ - ٥٥١ (المسألة ٧٤) . وقد قال الكوفيون بالتعزي إلا أن الدكتور مهدي المخزومي (رحمه الله) عبّر عنه بالتجزد في كتابه : مدرسة الكوفة : ٢٩٣ .
(٢٧) ينظر: الرد على النحاة: ٨٥ ومابعدها . وينظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث للدكتور محمد عيد: ٢٤٩ - ٢٦٢ .
(٢٨) ينظر: اشكاليات القراءة وآليات التاويل: ١٩٤ . ٢٠٣ .
(٢٩) ينظر: الخصائص : ١ /١٠٩ - ١١٠ .
(٣٠) ينظر كتابه : إحياء النحو : ٢٢ - ٤٢ .
(٣١) ينظر كتابه : في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٦٥ - ٦٩ و٧٠ و٨٢ وغيرها .
(٣٢) في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ١٢٧ .
(٣٣) اشكاليات القراءة وآليات التاويل : ١٩٥ . ولعل هذا تعريف غير بعيد عن مفهوم علم التركيب الحديث إذ علم التركيب : « هو الطريقة التي من خلالها تُنظَم وترتَّب الكلمات لتبين العلاقات الدلالية داخل الجملة (وبين الجمل) . » (علم التركيب : ديفيد كرستال (مقال مترجم) : ١٦٠ . وفي : دليل الدراسات الاسلوبية : ٣٩ « علم التركيب النحوي هو مجموعة من علاقات الترابط .. » .
(٣٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٣١ ومابعدها ، وكذلك فعل د . محمد عيد في : أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء ... : ٢٦٥ ومابعدها .
(٣٥) الرد على النحاة: ٩٧ - ٩٨ .
(٣٦) الرد على النحاة: ٩٨ .
(٣٧) بلغ عدد المرات التي استعمل سيبوية لفظة عمل ومشتقاتها استعمالاً اصطلاحياً نحواً من (٤٤٦) مرة .
(٣٨) الكتاب ١ /٢٣ .
(٣٩) الكتاب ١ /٨٠ - ٨١ .
(٤٠) من الطريف أن نذكر ههنا : أنّ بلومفيلد Bloomfield في نظريته المسماة IC قد استعمل مُصطلحاً قريباً جداً من هذا لبيان وجود كتلتين أساسيتين داخل الجملة هما الـ Subject والـ Predicate . وهذا المصطلح هو layer الذي يعني طبقة من الارض. كما يشيع عند الانكليز استعمال التعبير الاتي : alayer of clay (طبقة طين) ، ونظرية بلومفيلد هذه مشهورة ولها تاثيرات معروفة في الدراسات الحديثة .
(٤١) إن الاساس اللغوي لهذا المصطلح يشير الى خصيصة بنائية إذ ورد في العين : ٣ /١٩ قوله الحد : فصل بين كل شيئين حدُّ بينهما . ومنتهى كل شيء وحدُه ... وحد كل شيء طرف شباته كحد السنام نحوه .. » وينظر: المحيط في اللغة: ٣ /٣١ - ٣٢ (حدّ) .
(٤٢) ينظر الهامش (٣٩) .
(٤٣) الكتاب: ٢ /١٢٦ .
(٤٤) استعمل سيبويه لفظة (بنى) ومشتقاتها في كتابه نحواً من (٩٨٩)استعمالاً .
(٤٥) ينظر: العين ٧ /٢٢٨ - ٢٢٩ وتاج العروس: ٢ /٣٨١ (سند) .
(٤٦) الكتاب: ٢ /١٢٦ .
(٤٧) الكتاب: ٢ /٧٨ .
(٤٨) العين: ٢ /١٥٣ .
(٤٩) العين: ٢ /١٥٤ .
(٥٠) مختار الصحاح: ٤٥٥ .

(٥١) بلغ استعمال سيبويه لهذا المصطلح ومشتقاته نحواً من (١٢٢) استعمالاً .

(٥٢) الكتاب : ٢ /

(٥٣) الكتاب : ١ /٤٠٦ .

(٥٤) الكتاب : ١ /٤٠٤ .

(٥٥) الكتاب : ١ /٨١ .

(٥٦) (٥٧) الكتاب : ١ /٨٣ .

(٥٨) الكتاب : ١ /٧٣ - ٧٤ .

(٥٩) الكتاب : ١ /٧٦ .

(٦٠) (٦١) الكتاب : ١ /١١٩ .

(٦٢) ترجع هذه الفكرة الى العالم اللغوي الفرنسي تسنيير Tesnie're الذي أسس منهج التعلّق النحوي في إطار علم اللغة البنائي Structural Linguistics عام ١٩٥٩ م . ولعلها من أهم ماجاءبه فقد « اعتبر الفعل المصرّف محور الجملة ، ومركز التركيب فيها ، المتحكم في عناصرها الاساسيّة ، به يبدأ التحليل . وإليه يرجع تحديد العناصر التي ترد من الفعل في الجملة عدداً ونوعاً ، وهو العقدة المركزية أو هو عقدة العقد في شجرة التركيب . (عن : مدخل الى دراسة الجملة العربية : ٦٤) وينظر : الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية : ٤٢ - ٤٣ .

وقد نشأت عن هذه الفكرة نظرية كاملة تدعى : نظرية القدرة البنائية للفعل .

(٦٣) (٦٤) الكتاب : ١ /٢٤٣ .

(٦٥) ينظر الكتاب . ١ /١٧١ .. على الرغم من شيوع اختلاف رؤية البصريين لاسم الفاعل مع الكوفيين إلا أنهم في محصل الامر متفقون على اعماله عمل فعله في بعض المواضع وعدّه اسماً خالصاً في بعضها الآخر . من ذلك توضيح ثعلب للمبرد بشان رأي الفراء في كون (قائم)فعلا عند الفراء او هو اسم لدخول التنوين وهو رأي ظاهره يفيد التناقض ؛ قال ثعلب : « الفراء يقول : قائم فعل دائم لفظه لفظ الاسماء لدخول دلائل الاسماء عليه ، ومعناه معنى الفعل لانه ينصب فيقال : قائم قياماً ، وضاربٌ زيداً ، فالجهة التي هو فيها اسم ، ليس هو فيها فعلاً ، والجهة التي هو فيها فعل ، ليس هو فيها اسماً » عن : مدرسة الكوفة : ٢٣٩ .

(٦٦) شرح ابن عقيل : ١ /٤٦٤ .

(٦٧) الكتاب : ٢ /١٢٦ .

(٦٨) الكتاب : ١ /١٣٥ ويؤكد اشتراط وجود الضمير الرابط كون التلازم ههنا أوطأ درجة من التلازم الذي ظهر بين الفعل والفاعل .

(٦٩) الكتاب : ١ /٣٦٦ .

(٧٠) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : ٥٧ .

(٧١) الكتاب : ٢ /٨٦ .

(٧٢) الكتاب : ٢ /١١٤ .

(٧٣) الكتاب : ١ /٩٩ ، ولمصطلح الاستخبار ينظر الكتاب : ٢ /١٢٩ .

(٧٤) الكتاب : ٢ /٩٠ .

(٧٥) الكتاب : ١ /٤٢٠ - ٤٢١ . وينظر منه : ١ /٣٨ - ٣٩

(٧٦) شرح عيون الاعراب : ٥٠ .

(٧٧) الكتاب : ١ /٣٥ .

(٧٨) الكتاب : ٣ /١١٩ .

(٧٩) شرح الكافية : ٢ /٢٥٤ .

(٨٠) شرح الكافية : ١ /٢١٨ .

(٨١) ظاهرة التنوين في العربية ، الاصول والوظيفية : ٢٣٧ .

(٨٢) الكتاب : ٢ /٢٢٦ .

(٨٣) الكتاب : ١ /١٧٥ .

(٨٤) الكتاب : ١ /١٧٦ - ١٧٧ .

(٨٥) الكتاب : ١ /١٨٢ .

(٨٦) الكتاب : ١ /١٩٩ . (يعني بالباب : الصفة المشبهة وحمل اسم الفاعل عليها) .

(٨٧) الكتاب : ١ /١٩٢ و ٢٠٠ .

(٨٨) عشرون درهماً في كتاب سيبويه : ١٢٢ .

(٨٩) الكتاب : ١ /١٨٤ .

(٩٠) الكتاب : ١ /١٨٣ .

(٩١) الكتاب : ١ /١٨٧ .

(٩٢) الكتاب : ١ /١٨٧ - ١٨٨ .

(٩٣) الكتاب : ٢ /٧٨ .

(٩٤) الكتاب : ٢ /١١٨ .

(٩٥) يلاحظ في هذا الصدد أيضاً أن بناء يفعل يمثل في ذهن سيبويه مركز البنية الذهنية في الناحية النحوية لا الصرفية فهو أقرب الى الاسم لابهامه . فهو ليس مخصصاً بزمان يعينه لاحظ أن سوف مثل (أل) تدفع به الى التخصيص في زعم الخليل في أقل تقدير كما تدفع (ل) بالاسم إلى التخصيص ، وهذا يعني أنها أقرب صورة لحدث الفعل منه من الفعل الماضي الذي تخصص بزمان بعينه ، وكان لهذا أقرب الى اسم الفاعل الذي يعبّر عن الحدث منه إلى الماضي الذي يُعنى بالزمان أولاً . وتظهر مركزية الزمان في ذهب ونحوها من الافعال الماضية عند سيبويه كونها بمنزلة (كان منه ذهاب) . إذ تشير (كان) إلى هذه المركزية بذكرها أولاً . ينظر : الكتاب : ١ /٣٤ .

(٩٦) الكتاب : ١ /٢٣ - ٢٤ .

(٩٧) المقتضب : ٤ /٧٧ .

(٩٨) عشرون درهماً في كتاب سيبويه : ١٢٤ .

(٩٩) الكتاب : ٢ /١٦١ .

(١٠٠) الكتاب : ٣ /٣٣١ .

(١٠١) الكتاب : ٣ /١١٥ .

(١٠٢) الكتاب : ٣ /١٣٠ .

(١٠٣) ينظر الكتاب : ٣ /١٢٩ .

• إحياء النحو / ابراهيم مصطفى / مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر / ١٩٥٩ .

• اسرار العربية / الانباري

• إشكاليات القراءة وآليات التأويل / د . نصر حامد أبو زيد / المركز الثقافي العربي بالمغزب / ط٤ / ١٩٩٦ .

• الاصول في النحو / أبو بكر ابن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) تحقيق د . عبد الحسين الفتلي / مطبعة النعمان بالنجف الاشرف / ١٣٩٣ هـ .. ١٩٧٣ م .

• اصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث / د . محمد عيد / عالم الكتب / مطبعة دار نشر الثقافية بالفجالة / مصر / ١٩٧٣ .

• الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين / كمال الدين أو البركات الانباري (٥٧٧هـ / ومعهُ (الانتصاف من الانصاف) / محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / بيروت / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

• تاج العروس من جواهر القاموس / السيد محمد المرتضى الحسيني / نشر مركز الكتب الثقافية / المطبعة الخيرية المنشأة بمصر / ط١ / ١٣٠٦ هـ .

• الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية / د . محمد إبراهيم عبادة / منشاة المعارف بمصر / مطابع بورسعيد للطباعة / ١٩٨٨ .

• الخصائص / ابو الفتح ابن جني (ت ٣٩٥ هـ)/تحقيق : محمد علي النجار / دار الهدى للطباعة والنشر / بيروت / ط٢ / د . ت .

• دليل الدراسات الاسلوبية / د . جوزيف ميشال شريم / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت / ط١ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

• الرد على النحاة / ابن مضاء القرطبي / تحقيق : د . شوقي ضيف / دار الفكر العربي / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ .

• شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / بهاء الدين بن عقيل الهمذاني المصري (٧٦٩ هـ) ومعهُ : منحة الخليل بتحقيق شرح ابن عقيل / محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة / ط١٤ / ١٣٨٤ هـ . مطبوعة بالاوفسيت / مطبعة دار اوفسيت المنبر / بغداد / ١٩٨٦ .

• شرح عيون الاعراب / ابو الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩ هـ) / تحقيق د . جميل حنّا حداد / مطبعة المنار / الاردن / ط١ / ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

• شرح الكافية وهو كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب / شرحها : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٨هـ) / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٩٨٤ .

• ظاهرة التنوين في العربية ، الاصول والوظيفية / د . غالب فاضل المطلبي / مجلة كليةَ التربية بالجامعة المستنصرية / ع ٢ / ١٩٩٥ . (عدد خاص بالمؤتمرالعلمي الثامن للكلية) .

• عشرون درهماً في كتاب سيبويه / جي . آر . كارتر / ترجمة : د . عبد اللطيف الجميلي ود . حاتم صالح الضامن / مجلة المورد العراقية / ع ١ / ١٩٨٧ م .

• علم التركيب / ديفيد كرستال / ترجمة د . مازن الوعر / مجلة البحرين الثقافية / ع١٠ / ١٩٩٦ .

• كتاب العين / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)/تحقيق د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي / دار الرشيد للنشر / دار الخلود للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٨١ .

• في النحو العربي ، نقد وتوجيه / د . مهدي المخزومي / المكتبة العصرية / بيروت / ط١ / ١٩٦٤ .

• الكتاب ـ كتاب سيبويه/ ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٥ هـ) / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / مطابع الهيئة المصرية للكتاب / ١٩٧٥ .

• الكتاب : كتاب سيبويه ، مقدمة الكتاب / سيبويه / د . محمد كاظم البكاء / مجلة المورد العراقية / ع ١ / ١٩٩٠ م .

• اللغة العربية معناها ومبناها / د . تمام حسان / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٩ .

• مختار الصحاح / محمد بن ابي بكر الرازي / دار الرسالة / الكويت / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

• المحيط في اللغة / الصاحب بن عباد / تحقيق د . محمد حسن آل ياسين / دار الرشيد للنشر / دار الحرية للطباعة /

• مدخل إلى دراسة الجملة العربية / د . محمد أحمد نحلة / دار النهضة العربية / بيروت / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

• مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / د . مهدي المخزومي / مطابع دار الرائد العربي / بيروت / ط٣ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

• المقتضب / أبو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) / تحقيق د . محمد عبد الخالق عضيمة / عالم الكتب / القاهرة

• نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث / د . نهاد الموسى / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / ط ١ / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .



الفكر التخطيطي لمدن العراق القديم

« دراسة تحليلية »

● أ . د . حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

● نوفل ناظم هندي
مهندس معماري ومخطط حضري

المقدمــــة

تبرز اهمية دراسة الفكر التخطيطي في بلاد وادي الرافدين (العراق القديم) كونه يمثل الجذور الفكرية الاساسية التي تعد الرافد الاساسي الذي دعم مسيرة التطور الحضاري لسنين طوال ومثلت نتاجاته الاولى الاسس والمرتكزات التي اخرجت للحياة اولى المستوطنات البشرية التي سرعان ما نمت وتطورت الى قرى زراعية ومن ثم الى مدن عامرة وكبيرة تمثل اولى الاشكال الحضرية من نوعها في العالم ، اذظهرت كاول تجربة حضرية تكاملت ولادتها بمراحل تطورية حقيقية نابعة من عمق الحاجة الفعلية للانسان .

تحاول الدراسة البحث عن الجذور والاصول الحقيقية للماضي لادراك المضمون الذي اوجد هذه الحضارة العريقة بهدف استلهام النهج الصحيح في مسيرتنا نحو المستقبل واعتماد التراث الحضاري كاسس ودعائم لاقامة نهضتنا الحديثة وتثبيت شخصيتنا الفكرية بما يتفق وينسجم مع الشخصية التاريخية الاصيلة .

● يهدف البحث الى دراسة وتحليل خصائص الفكر التخطيطي لمستوطنات (قرى ومدن) بلاد وادي الرافدين (العراق القديم) .

إنّ التعرض لهذا الموضوع يوجب على الباحث فيه الالمام بمجمل عناصر الموضوع حتى تلك التي قد تبدو بعيدة عن إختصاص الدراسة لغرض تكوين صورة اولية تمهد لاستيعاب الاطار العام للموضوع وفي تحديد اتجاه البحث ومحاوره الاساسية الذي تطلب توسيع الحقبة الزمنية لموضوع الدراسة لتشمل بدايات الاستيطان في عصور ما قبل التاريخ (١٠٠٠٠ ق . م) وحتى نهاية العصر البابلي الحديث ٥٣٦ ق . م وذلك لمتابعة واستيعاب ابدايات والاصول الحقيقية التي انتجت ذلك الفكر التخطيطي باشكاله المادية الحضرية المتطورة ، وقد وجدنا ان لا تاخذ الدراسة من التسلسل التاريخي او السياسي اساساً لتقسيم فصول البحث انما تعتمد على دراسة الاسس الفكرية التي تنطلق من قاعدة موحدة ارست دعائمها مجموعة من العوامل البيئية كعوامل ثابتة ظلت تحكم المنطقة بصورة مستمرة وحتى الان . ومجموعة العوامل المتغيرة المتمثلة بتاثيرات البيئة الثقافية والفكرية التي تمثل المحددات التي قيدت الانسان الذي امتلك الارادة على خلق الموازنة بين احتياجاته وبين محددات البيئة . وبذلك اهتمت الدراسة بمتابعة المخلفات المادية لهذه العصور والتي تمثلها مجموعة المواقع الاثارية المكتشفة والتي تعد كمؤشرات لكل مرحلة من المراحل وقد استخدم في الدراسة اسلوب التحليل الوصفي للمعلومات بابراز الافكار التخطيطية لكافة المراحل التطورية وسلسلتها ضمن سياق التطور الزمني وربطها ببعضها واستخلاص النتائج على افتراض ان الفكر التخطيطي للعراق القديم هو فكر تراكمي اعتمد على التجربة والخطأ في خلق نتاجاته المعبرة عن حاجات الانسان الفعلية التي تتبع العصر ضمن محددات البيئة . وقد تم الاعتماد في تهيئة المعلومات على المخططات المنشورة من قبل بعثات التنقيب الاثارية بالاضافة الى ما نشره العلماء والمنقبون العراقيون والاجانب من مصادر بحث مختلفة (عراقية واجنبية) .

وقد تمت هيكلة البحث من خلال محاور رئيسية ثلاثة بشكل ثلاثة فصول حيث تناول الفصل الاول المؤثرات البيئية على الاستيطان في العراق القديم المتمثلة بعوامل البيئة الثقافية المتمثلة بالصور التاريخية والواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع العراقي القديم .

وتناول الفصل الثاني دراسة نشوء الاستيطان وبداية الاستقرار الذي افرز القرية في العراق القديم التي تعد الاسس الاولية لولادة المدن من خلال تحليل تركيبها الداخلي لاستيعاب المبادىء التي مهدت لبدايات التمدن ونشوء المدينة .

إما الفصل الثالث فتناول دراسة المبادىء التخطيطية للمدينة في بلاد وادي الرافدين بالاضافة الى التعرض للصورة الحضرية للمدينة وعناصرها الاساسية ووظائفها بالاضافة الى انواع المدن واشكالها وتحليل مكوناتها . وقد تضمن الفصل أيضاً مجموعة الاستنتاجات العامة والتفصيلية مع مجموعة من التوصيات .

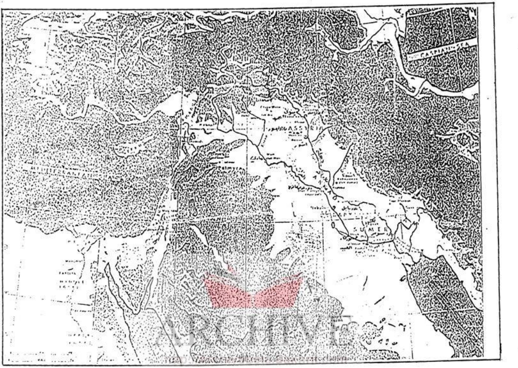
١ . المؤثرات البيئية على الاستيطان في بلاد وادي الرافدين

١ ـ ١ تاثيرات البيئة الحضرية :

نستعرض في هذا المحور الخصائص الطبيعية التي يتميز بها العراق من حيث الموقع والتضاريس الطبيعية ومناخه وانهاره وذلك لتشكيل صورة ذهنية عن الحياة التي عاشها الانسان في العراق القديم والمؤثرات الطبيعية التي تحتم عليه مواجهتها والتغلب عليها ضمن الامكانات المتاحة له في تلك الحقبة .

١ ـ ١ ـ ١ تاثيرات الموقع الجغرافي :

لقد كان لموقع العراق الجغرافي اثر مهم في سير حضارته اقتصاديا وسياسيا ، فقد اثر ذلك على تركيبة سكانه باتصالهم بالاقوام المجاورة فللعراق مكانة مهمة في التاريخ القديم والحديث ليس لكونه مهداً للحضارة البشرية فحسب بل لانه يتميز بغنى موارده الطبيعية وباهميته الستراتيجية للموقع الذي يحتله في القسم الشرقي من الشرق الاوسط ولكونه ملتقى القارات الثلاث (اوربا ، اسيا ، افريقيا) (الشكل ١ ـ ١ ـ ١)* حيث يعد ملتقى القوافل التجارية بين الامم الغربية والشرقية من خلال إدامة الاتصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والهند واقطار الشرق الاقصى بالطرق البرية ثم بواسطة الخليج العربي والمحيط الهندي (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢) (شكل ١ ـ ١ ـ ب)

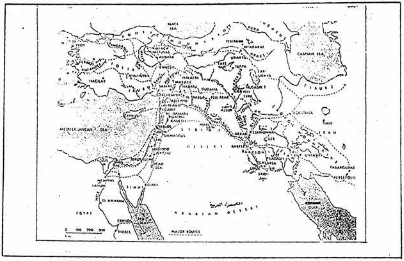


شكل (١ ـ ١ ـ أ) موقع العراق ضمن العالم القديم ـ الطوبوغرافية ـ (Parrot , 1960)

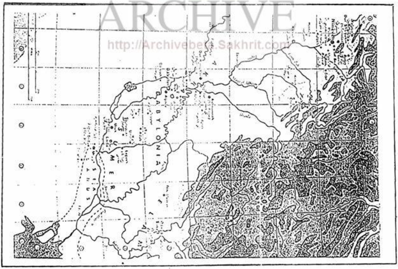
ولموقع العراق أثر مهم في تركيبة سكانه ، فنتيجة لوقوعه بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية اذ تحده من الشمال الشرقي مناطق جبلية ، ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية (شكل ١ ـ ١ جـ) مما جعل العراق محط انظار وهدفاً لهجرات الاقوام من المنطقتين المجاورتين اللتين تقل فيهما موارد العيش (الدباغ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ ـ ١٨) ويمكن تحديد موقع العراق القديم (بلاد وادي الرافدين) بتلك الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات (كونتينو ، ١٩٨٦ ، ص ١١) والتي تمثل بلاد بابل واشور التي تمتد في منطقة واسعة محاذية لاراضي الجزيرة العربية ، منحدرة الى شمال غربي الاهوار وسواحل الخليج العربي والى سلاسل جبال زاكروس شمالاً[١] (اوبنهايم ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧) (شكل ١ ـ ١ جـ) وعلى هذا الاساس يعد وادي الرافدين اقليماً مفتوحاً الى الخارج بالنسبة الى موقعه الطبيعي والذي عرضه لهجرات الاقوام الكثيرة والى الغزوات العنيفة واختلاط السكان واتصال الثقافات وما كان يتبع ذلك من عنف ودماء وتطور وتبدل في التكوين السياسي والاجتماعي مما ادى الى ان توصف الحضارة في العراق بالتجدد في جميع ادوارها المختلفة .

١ ـ ١ ـ ٢ تاثير الخصائص الطوبوغرافية للتضاريس الارضية :

لقد توضحت هيئة التضاريس الارضية في اواخر العصر الجيولوجي الثالث وتكاملت معالمه في عصر (البلايستوسين) حيث اخذت جبال العراق شكلها الحالي وتم تكوين السهل الرسوبي بفعل الطمى والغرين المحمول بالنهرين ، وبشكل عام يمكن تمييز عدة اجزاء من ارض العراق والتي تختلف عن بعضها البعض من سهول وهضاب ومناطق جبلية وشبه جبلية (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥) ان هذا الاختلاف في التوزيع الطوبوغرافي



شكل (١ ـ ١ ـ ب) خارطة العراق القديم والبلدان المجاورة وخطوط المواصلات الرئيسية (Parrot , 1960)



شكل (١ ـ ١ ـ ج) خارطة العراق الاثارية (Parrot , 1960)

للتضاريس الارضية اوجد الاختلاف في حضارة العراق والتي ميزت منطقة عن منطقة اخرى وذلك لاختلاف البيئة الطبيعية للعراق القديم ، وما دامت الحضارات تنبع من تعامل الانسان وبيئته فلابد من حدوث اختلافات جذرية بين حضارة الشمال عنها في الوسط وعنها في الجنوب (العصفور ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٥) .

١ - ١ - ٣ التاثيرات المناخية :

ويتنوع مناخ العراق في اقسامه الطبيعية حيث يتميز مناخ المنطقة الجبلية بمناخ البحر المتوسط الذي يتصف بالبرودة المعتدلة شتاءً وبالحرارة المعتدلة صيفاً ويتراوح سقوط الامطار (٤٠ - ١٠٠) سم سنوياً ، اما السهل الرسوبي والهضبة الغربية فيسودها مناخ صحراوي وهو المناخ الغالب للعراق ، ويبلغ معدل سقوط الامطار في السهل الرسوبي نحو (٥ - ٢٠) سم اما نوع المناخ الثالث فهو المناخ الانتقالي بين مناخ البحر الابيض المتوسط في الشمال وبين المناخ الصحراوي الحار في الجنوب ويبلغ معدل امطاره (٢٠ - ٤٠) سم وبشكل عام فان امطار العراق لا تكفي للاعتماد عليها بالزراعة حيث ان الحد الادنى للزراعة المطرية هو (٣٠) سم وهو ما يمكن تحقيقه في المناطق الشمالية وبعض مناطق السهوب لذلك كان الاعتماد على الري في الزراعة منذ اقدم الازمنة لسهولة استخدام هذا النظام في المناطق المنبسطة (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٢٦) ويتضح مما سبق بأن لمناخ العراق مميزاته التي اثرت على ولادة وتوجيه حضارة العراق لكونه مناخاً لا يساعد على تقديم الغذاء بدون جهد في اغلب اجزائه ، والذي جعل الانسان يوجه كل طاقاته التكنولوجية والفكرية باتجاه السيطرة على انتاج الغذاء كضرورة من ضرورات البقاء بالاضافة الى البحث عن وسائل للوقاية من الظروف المناخية .

١ - ١ - ٤ تاثيرات الانهار ونظام الري :

من المعروف ان تطور حضارة العراق وازدهارها يرتبط بوجود النهرين الكبيرين دجلة والفرات وروافدهما وان ارتباط وجود النهرين مع فكرة الاستيطان في السهل الرسوبي ونشوء القرى الزراعية في العراق على ضفاف الانهار واعتماد نظام الري في الزراعة الذي سبب الانتقال التدريجي من الشمال الى الجنوب بحيث اصبحت الزراعة اهم مهنة اقتصادية لسكان العراق مما يوضح اهمية هذين النهرين في توجيه سير الحضارة وفي اكتسابها الصفة المميزة لها . بالاضافة الى دورهما في المواصلات الداخلية بين القرى والمدن في نقل التاثيرات الحضارية والتجاريةالى الاقطار المجاورة .

١ - ٢ تاثيرات البيئة الثقافية :

يضم هذا المحور من البحث قسمين سيتم في القسم الاول شرح تسلسل العصور التاريخية التي مرت بالعراق القديم وذلك للوصول الى واقع الفترة التي حدثت بها تلك الحضارة .كما يعيننا على فهم تراث تلك الحضارة . وسيتم في القسم الثاني افراز مجموعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة آنذاك وذلك لاستكمال الصورةالذهنية والادوات اللازمة للباحث في مجال حضارة العراق ، للبدء في تحليل تلك الحضارة وابراز خصوصيتها وافكارها الابداعية .

١ - ٢ - ١ الصورة التاريخية :

نستمد المادة الاولية والمصادر الاولية لمعرفة حضارة وادي الرافدين من التنقيبات الاثارية التي ساعدتنا على تتبع نشوء هذه الحضارة وتطور بدايتها في منتصف القرن الماضي من قبل جهود كبيرة للبعثات الاثارية التي تبحث في الاطلال الاثارية للعراق عن طريق فحص البقايا الاثارية واستخدام النظائر المشعة وغيرها من الطرق الحديثة

١ - ٢ - ١ - ١ - العصور الحجرية وعصور ما قبل التاريخ :

لقد عاش الانسان الاول في العراق منذ دهور طويلة وقد وجدت اثاره في الكهوف في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية وفي الهضاب الجبلية في الشرق .

أ - العصر الحجري القديم (الباليوليتي)

ب - العصر الحجري المتوسط (الميسوليتي) : - ١٥ الف - ٩ الف ق . م

ج - العصر الحجري الحديث (النيوليتي) :

وفترته في حدود الالف التاسع والثامن الى (٥٠٠٠ ق . م) وفيه تعلم الانسان الزراعة والتدجين وظهور القرى الفلاحية .

د - العصر الحجري المعدني (الكالكوليتي) : -

ويعود تاريخ في حدود (٥٠٠٠ - ٣٥٠٠) ق . م وتركز انتشار نماذج هذا العصر في شمالي العراق وجنوبه (العبيد ، واريدو وغيرها) ومنطقة تلال حمرين .

هـ - العصر الشبيه بالكتابي :

وزمنه (٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق . م) حيث تميز بنضج

وتقدم الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية وشهد ظهور المعابد المشيدة على المصاطب والزقورات .

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٢ ـ عصر فجر السلالات السومرية (عصر دويلات المدن) :

ويمتد هذا العصر بين نهاية عصر جمدة نصر (٢٩٠٠ ق . م) الى بداية الامبراطورية الاكدية السرجونية (٢٣٥٠ ق . م) وقد تميز هذا العصر بإزدهار حضارة وادي الرافدين ونضجها ، اذ تطورت الكتابة في هذا العصر من الكتابة الصورية الى الكتابة المسمارية وتطور المظهر العمراني والحضري بشكل محسوس وظهرت الحياة السياسية بهيئة دويلات المدن (لويد ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥)

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٣ الاكديون (٢٣٥٠ ـ ٢١٥٩ ق . م) :

استطاع سرجون الاكدي ان يفرض سيطرته على دويلات المدن واقامة إمبراطورية اكدية نسبة الى مدينة اكد . التي لا يعرف موقعها لحد الان .

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٤ العصر السومري الاخير :

لقد بدأ السومريون يعيدون امجادهم وذلك بعد انفصالهم عن السلطة الكوتية وشكلوا دويلات مستقلة تمثل سلالة اور الثالثة اخر سلالات ذلك العصر ، والتي تتميز بالعودة الى احياء الحضارة السومرية القديمة في جميع مجالاتها .

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٥ العصر البابلي القديم :

وقد تميزت تلك الفترة بالمنازعات السياسية بين كثير من المدن والتي انتهت بانتصار (حمورابي) ملك بابل السادس الذي ضم مدنهم تحت سلطة موحدة مركزية وقد دام هذا العهد عدة قرون وانتهى في (١٥٩٤ ق . م) على يد الكيشيون . (بصمة جي ٦ ص ، ١٩٧٢ ص ٣٥)

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٦ الاشوريـــون :

وهم قوم ساميون سكنوا شمال العراق منذ الالف الثالث قبل الميلاد وقد عرفت المنطقة التي سكنوها ببلاد اشور نسبة الى الاله اشور وقد شهدت بلاد اشور اولى مستوطنات الانسان في العصر الحجري القديم في العراق ، وفي العصر الحجري الحديث ضمت بلاد اشور اولى المستوطنات الزراعية المعتمدة على الزراعة المطرية . وقد كان الاشوريون على اتصال مع القسم الجنوبي من العراق ومنها تطورت حضارته واصبحوا جزءاً منه . (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧٧) ويمكن تقسيم تاريخ بلاد اشور الى اربعة حقب تاريخية وهي :

أ ـ العصور السومرية ـ الاكدية : (٣٠٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق . م)

ب ـ العصر الاشوري القديم : (٢٠٠٠ ـ ١٥٩٥ ق . م)

ج ـ العصر الاشوري الوسيط : (١٥٢١ ـ ٩١١ ق . م)

د ـ العصر الاشوري الحديث : (٩١١ ـ ٦١٢ ق . م)

١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٧ العصر البابلي الحديث (الدولة الكلدية) (٦٢٦ ـ ٥٣٩ ق . م) :

وبدأ هذا العصر مع ظهور سلالة بابل الاخيرة (الكلدية) التي اعادت السلطة الى بابل التي اهتم ملوكها وبالاخص نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق . م) في اعادة تعمير بابل ومدن (بورسبا) و(لارسا) و(الوركاء) و(سبار) و(اور) و(دلبات) (الاحمد ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٨)

وبدراسة الصورة التاريخية للعراق القديم وتسلسل العصور فقد امكن تكوين صورة ذهنية للباحث والتي تساعد على فهم الربط الزمني للاحداث وتطورات الشكل الحضري من خلالها ومعرفة الزمان الذي تم فيه بناء تلك النتاجات وكذلك الاحداث السياسية التي رافقتها لتشكيل صورة واضحة عن واقع الحياة التي افرزت حضارة العراق التي من احد اشكالها المدينة العراقية القديمة .

١ ـ ٢ ـ ٢ ـ واقع البيئة الفكرية :

ويعرفها التوسر (بانها نتاج لعلاقة معاشة ما بين الانسان والمجتمع) ففي الوقت الذي كان فيه الانسان ينشيء مؤسساته المختلفة فانه كان ينطلق في ذلك من افكار هي في الجوهر ثمرة لتلك العلاقة (الطعان ، ١٩٨٦ ، ج ١ ، ص ١١)

ولاستيعاب واقع البيئة الفكرية لانسان العراق القديم لابد من استبيان شكل العلاقة المجتمعية التي تربط نشاطات المجتمع (السياسية والاجتماعية والاقتصادية) والتي تشكلت ضمن اطار فكري عقائدي ديني ، يؤكد تبعية الانسان للآلهة بانها خلقت البشر لخدمتها وان جميع المظاهر والظواهر الطبيعية محكومة بيديها (الاحمد ، ١٩٨٥ ، ص ٨) .

١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ١ ـ البنية السياسية :

يقصد بها تلك التي تقوم بدلالة العلاقات التي تترتب على وجود السلطة السياسية ، ولكن السلطة السياسية لم تكن معروفة في بداية حضارة العراق القديم حيث انها مرت بمراحل تاريخية تكوينية ابتداء من عصور ساد فيها شكل من اشكال السلطة الاجتماعية ، حيث انتظمت مجموعة من الافراد بشكل تجمع عائلي والذي تدثل (القبيلة) فيه الوحدة الاجتماعية الاساسية ، وتؤلف مجموع تلك التجمعات العائلية بمجموعها (التجمعات الريفية) والتي انتظمت لتكون المدينة (فرانكفورت ، ١٩٦٠ ، ص ٥٠) اذ من المحتمل جداً بان اول الحكام الذين تولوا الادارات المركزية في القرى كانوا من طبقة الكهنة وبذلك ظهرت السلطة الدينية وفي عصر فجر السلالات تم انفصال السلطة الدنيوية عن السلطة الدينية وتميزت السلطة الملكية الدنيوية في عصور لاحقة وظهر ذلك الانفصال بشكل واضح في انفصال المعبد عن القصر كدليل انفصال السلطتين (الطعان ، ١٩٨٦ ، ج ١ ، ص ١٢٠)

١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٢ ـ البنية الاجتماعية :

ان التضامن الاجتماعي وكما يرجعه (كوردن تشايلد) الى قساوة الظروف الطبيعية للانسان والمعرضة بشكل مستمر لاخطار الفيضانات والتي تقضي على المزروعات وكذلك اخطار اطماع الاقوام المجاورة لموارد المنطقة حيث ادت هذه العوامل الى تصاعد التضامن الاجتماعي ليبلغ درجة النمو المتواصل والذي ساعد على خلق الاقليم الذي انبثقت منه المدن العراقية القديمة والتي مثلت التجمع الاكبر لكل الجماعات (تشايلد ، ١٩٨٦ ، ص ١٥١) بالاضافة الى الحاجة الملحة الى نظام الري لسقي المزروعات الذي يحتاج الى جهد جماعي منظم والذي ساعد على تقوية التضامن الاجتماعي .

لقد ظلت التجمعات الريفية تمثل البنية الاجتماعية للمدن ولكنها تميزت بالطابع الطبقي بسبب ظهور جهاز تقليدي يتمثل بالزعامة والسلطة على التجمعات والتي زادت بعد ظهور السلطة الملكية وظهور طبقة من المجتمع منهم (الوزراء والموظفين والعسكريين والموسيقيين) بالاضافة الى الملك وعائلته والكهنة (النعيمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٤) .

١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٣ البنية الاقتصادية :

تعد حضارة العراق القديم من نوع الحضارات الزراعية حيث انها ذات اساس اقتصادي زراعي بحت ، كما اتجه العراقيون القدماء نحو التجارة لتصريف الفائض في الانتاج وتوجيه البعض منه للصناعة بابسط انواعها وذلك لدعم اقتصاد البلاد .

٢ . الاستيطان والتمدن

٢ ـ ١ ـ تمهيـد :

يتضمن هذا الفصل دراسة لبداية نشوء فكرة الاستيطان عند الانسان القديم ودراسة لكافة مراحل نضوج هذه الفكرة وصولاً الى الاستيطان في القرية ودراسة نشوء القرية بمراحلها التطورية والتي تعد من عناصرها التخطيطية المتولدة الاسس التي ارتكزت عليها ولادة المدينة العراقية القديمة في مراحل لاحقة ، ويهدف هذا الفصل الى تفصيل المخطط العام للقرية وتحليل مكوناتها الوظيفية النابعة من الحاجة الفعلية للانسان في العراق القديم لمجمل العناصر التخطيطية المستحدثة والتي ظهرت منسجمة مع واقع الصراع المستمر مع البيئة الطبيعية والثقافية .

٢ ـ ١ ـ ١ ـ الاستيطان المؤقت ومرحلة ما قبل القرية :

لقد عاش انسان العراق الاول في كهوف المنطقة الجبلية كما استقر حيناً في مستوطنات في العراء على مصاطب نهري دجلة والفرات معتمداً على صيد الحيوانات البرية وجمع ثمار الفواكه والبذور (ابو الصوف ، ١٩٨٨ ، ص ١١٥)

وعند نهاية العصر الحجري الوسيط في حدود (١٥ ـ ١٢ الف) سنة مضت بدأ مناخ العالم خلاله بالتغير حيث قارب آخر عصر جليدي على الانتهاء وبدأت مرحلة الدفء والجفاف النسبي تسود العراق ومنطقة الشرق الاوسط حيث اخذ سكنة الكهوف في الاقسام الشمالية من القطر بالهجرة من كهوفهم ولفترات طويلة خلال اشهر الصيف على وجه الخصوص باحثين عن مقرات وقتية في العراء غير بعيدة عن اماكن كهوفهم قرب الينابيع والجداول ومجاري الانهار . وفي هذه المرحلة انتقل الانسان من حياة الكهوف بشكل تدريجي الى حياة الاستقرار والاستيطان (ابو الصوف ، ١٩٨٨ ، ص ١١٧)

٢ ـ ١ ـ ٢ مرحلة نشوء المستوطنات القروية (الاستقرار المستقر) :

لقد بدأت بوادر هذه المرحلة في حدود الالف التاسع قبل ميلادوفيها انتقل الانسان من حياة جمع القوت الى مرحلة يدة ظهرت فيها بوادر الزراعة والتدجين لبعض الحيوانات لهرت البوادر الاولى لاشكال المستوطنات الطينية في قرى زاوي جمي) و (كريم شهر) و (ملفعات) و (كردي جاي)

(باقر، ١٩٨٦، ص ١٨٦)، ومن ثم ظهرت قرية (جرمو) التي يعود تاريخها الى بداية العصر الحجري الحديث.

لقد قام الانسان ومنذ بداية هذه المرحلة بانشاء منازله التي كانت على شكل اكواخ دائرية بسيطة شيدت أسسها والجزء السفلي من جدرانها من الحجار والطين وسقفت بالقصب واغصان الاشجار (الدباغ، ١٩٨٥، ص ١١٣)

٢ ـ ١ ـ ٣ مرحلة نضوج بنية القرى الزراعية :

وتمتد هذه المرحلة ما بين العصر الحجري الحديث في دوره الاعلى والعصر الحجري المعدني وتشمل مستوطنات ادوار (تل الصوان) و (حسونة) و (سامراء) و (حلف) وظهرت في هذه المرحلة بوادر الانتقال التدريجي وانتشار القرى من الشمال باتجاه الجنوب حيث ظهرت المستوطنات في القسم الاول المنبسط من العراق وعلى ضفاف الانهار او قربها، اذ توضحت في هذه المرحلة معالم التطور التخطيطي والمعماري كنتيجة تطور التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وتوسع التفاعل للانسان مع بيئته وقد ظهرت هذه المرحلة في (تل الصوان) و (يارم تبه) و (شمشارة) و (جوخامامي) و (ام الدباغية).

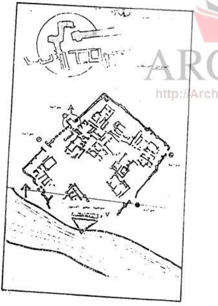
وتمثل العناصر المعمارية في تل الصوان (شكل ٢ ـ ١) فهي ارقى ما توصل اليه الفكر المعماري في العراق القديم لغاية الالف السادس قبل الميلاد حيث تبين ان الابنية التي شيدت ابتداء من الطبقة الثالثة لم تكن مجرد انجاز وحدة بنائية قابلة للتمدد بل انها كانت ابنية خطط لها ان تكون بهذا الشكل حيث ان المعمار في تل الصوان استفاد من المساحة في المنطقة وبنى الابنية المنفردة وجعل بينها مسافات معقولة استخدمت كممرات وازقة للتنقل واستخدم الحجارة في رصف هذه الازقة.

ظهور السور والخندق الدفاعي في مستوطنة تل الصوان والذي يعد اقدم نظام دفاعي في بلاد الرافدين حيث يحتوي على عدد من البوابات احدهما ذات مدخل منكسر لاغراض دفاعية، ويحيط السور من الجهات الشمالية والجنوبية اما الجهة الغربية فتطل على النهر (شكل ٢ ـ ٢)

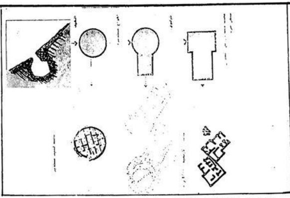
ظهور مخططات لدور سكن بشكل الحرف اللاتيني (*T*) في تل الصوان وجوخامامي، وتوصف هذه البيوت بصيغة عدم التلاصق حيث انها توزعت داخل المستوطنة بشكل منفرد. ومن الممكن ان يكون هذا المخطط هو حالة تطويرية لأبنية التولوي



شكل (٢ ـ ١) تل الصوان / ابنية الطبقة الثالثة عن ياسين

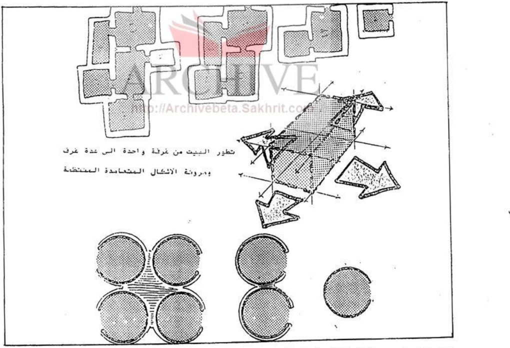


شكل (٢ ـ٢) سور تل الصوان المفتوح باتجاه النهر وبوابته ومدخله المنكسر (الباحث عن جورج ١٩٨٦).



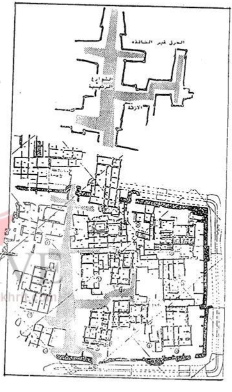
شكل (٢ ـ ٣) التسلسل التطوري لمخطط البيت (الباحث ١٩٩٨)

(شكل ٢ ـ ٣) ففي المرحلة الاولى التي نزح فيها الانسان من الكهف حاول في تصميم كوخه ان يحقق شكلًا مقارباً لشكل الكهف بشكل هندسي عضوي الذي تمثله الدائرة كابسط شكل هندسي ، ونظراً لحاجة الانسان في التوسع تمت اضافة الجزء المستطيل الى الشكل الدائري كفضاء اضافي ، ونظراً لمحددات الشكل الدائري بعدم قابليته المتكرار والتوسع (شكل ٢ ـ ٤) بالاضافة الى صعوبة تسقيفه ، لذلك حاول الانسان تبني الاشكال المضلعة المربعة والمستطيلة لمرونتها في تقبل الاضافة والتوسع ولسهولة تسقيفها وبذلك استبدل الجزء الدائري بشكل مستطيل بذلك نتجت الوحدة التصميمية ذات الشكل المشابه للحرف (T)



شكل (٢ ـ ٤) مرونة المخططات المتعامدة ومحدودية تجميع المخططات الدائرية (الباحث ، عن (سليمان ١٩٧٦)

والتي توزعت حلال المستوطنة بشكل توزيع غير متلاصق لتترك حولها ممرات للحركة قادت في النتيجة الى تكوين نوع من الشارع او الزقاق كما في تل الصوان (شكل ٢ ـ ٥)



شكل (٢ ـ ٥) تدرج الشوارع والازقة والطرق غير النافذة (الباحث عن البدراوي ١٩٨٥)

٢ ـ ٢ التركيب الداخلي للقرية في بلاد وادي الرافدين :

لقد تبلور التركيب الداخلي للقرية الزراعية بمراحل تطورية متعددة ولقد كان هذا النتاج الذي توصل اليه الانسان نابعاً من الموازنة بين حاجات الانسان ومتطلباته والمتمثلة بالرغبة في الحصول على ملجأ ومستوطن يمنحه الراحة والخصوصية والامان ضمن امكاناته التكنولوجية المتواضعة وبين محددات البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية المتمثلة بالبيئة (السياسيه والاجتماعية والاقتصادية والدينية) وان هذا النتاج التخطيطي استغرق فترة زمنية بحدود عشرة الاف سنة والتي خلالها تتابعت تجارب الانسان العراقي القديم لتكيف البيئة والبحث عن التخطيط الامثل للقرية على مستوى التخطيط العام والتفصيلي ، ولقد كان ما توصل اليه الانسان في مرحلة القرية يمثل المبادىء الاساسية التي شيدت عليها المدينة في ما بعد . ويتضمن هيكل المخطط العام للقرية من العناصر التخطيطية الاتية :ـ

١ ـ المنطقة المركزية (المعبد)
٢ ـ المنطقة السكنية
٣ ـ المخازن
٤ ـ شبكة الطرق
٥ ـ الساحات المفتوحة
٦ ـ السور الخارجي

يمثل مخطط القرية انعكاساً للفعاليات الوظيفية للقرية ذات النشاط الاقتصادي البسيط المعتمد على مبدأ الاكتفاء الذاتي حيث تمثل استعمالات الارض (*Land Use*) الحاجة الفعلية للمستوطنين ويمثل كل استعمال كجزء من كل متكامل مكون من مجموعة اجزاء مترابطة لخدمة سكان القرية .

٢ ـ ٣ ـ التحليل الوظيفي في بلاد وادي الرافدين :

لقد بلغ تخطيط القرية في بلاد وادي الرافدين مستوى عاليا من النضج والتطور لانه ناتج عن صراع طويل قاده الانسان في مواجهة بيئة ويظهر مقدار نضج تخطيط القرية العراقية من خلال الافكار التخطيطية التي تبنتها القرية خلال مراحلها التطويرية التي استطاع فيها الانسان تكييف بيئته وجعلها بيئة قادرة على تلبية متطلباته وحاجاته ضمن الامكانات التكنولوجية المتوفرة والمواد الاولية المتاحة ، ومن اهم الافكار التخطيطية التي تم تحقيقها :ـ

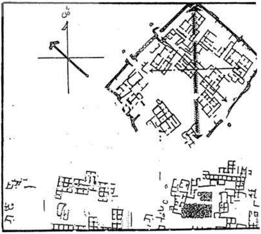
٢ ـ ٣ ـ ١ موقع القرية :

لقد تنبه الانسان الى اثر موقع المستوطنة على حياته منذ بداية انتقاله من الكهوف التي كانت تمثل مرحلة جمع القوت اذ كانت المناطق الشمالية من العراق المصدر الغني للغذاء ولكن هذا المصدر يعد في الغالب مصدراً غير دائمي وغير مضمون لاعتماده على الامطار ومعدل وجود الحيوانات والثمار ومقدار التنافس عليها مما قاد الانسان للبحث عن سبيل اخر لضمان غذائه ، ومع بداية بوادر مرحلة انتاج القوت والتدجين حاول الانسان

الاستيطان في قرى قريبة من مزارعه التي كانت تعتمد على الزراعة المطرية لكن هذا النوع من الزراعة بدأ يواجه صعوبات شحة الامطار خلال فترات الجفاف التي اعقبت العصور المطيرة (الدباغ ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٢) ، لذلك تحول الانسان الى الاستقرار بالقرب من الانهار اذ ظهرت مجموعة قرى يارم وحسونة وام الدباغية ومطارة على ضفاف النهر وتل الصوان ولقد اصبحت صفة وقوع المستوطن على النهر او على مجرى مائي الصفة الاساسية لقرى ومدن العراق القديم . (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢٨)

٢ ـ ٣ ـ ٢ توجيه الابنية :

تتخذ اغلب الابنية لقرى العراق القديم مبدأ توجيه زوايا البناء باتجاه الاتجاهات الرئيسية الاربعة (شكل ٢ ـ ٦) كضرورة مناخية في مواجهة الرياح الشمالية الغربية السائدة وتحقيق مستوى متوازن من التشميس لجميع واجهات المبنى بالاضافة الى القيمة الرمزية والدينية من خلال ارتباط المبنى بهذا التوجيه بالمحاور الكونية التي تمثل نقطة تقاطعها نقطة الاتصال بالسماء . وبالاضافة الى ذلك فلقد جاء توجيه القرية بشكل مواز لاتجاه جريان نهري دجلة والفرات اللذين يخترقان العراق من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي اذ ربما يكون لهذا التوجيه علاقة وثيقة باتجاه الانهر لكونها عدت اساس حياة بلاد وادي الرافدين .



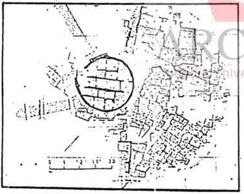
شكل (٢ ـ ٦) توجيه الابنية لمستوطنة تل الصوان حيث تأخذ الوحدات السكنية وسور المدينة اتجاه (شمال غربي ـ جنوب شرقي) (ابو الصوف ، ١٩٨٦)

٢ ـ ٣ ـ ٣ شكل القرية :

اتخذت القرية خلال مراحلها التطورية اشكالاً متنوعة والتي تعد بمجموعها اشكالاً تجريبية حاول الانسان فيها صياغة الشكل الامثل الذي يعكس طموحه في تحقيق رغباته للعيش في بيئة توفر له الحماية والخصوصية ومن الاشكال التخطيطية التي تبناها الانسان في تخطيط القرية :ـ

أ ـ الشكل غير المنتظم :

لقد ظهر هذا الشكل في المراحل الاولى للقرية نتيجة تبعثر الابنية بشكل متناثر والذي يعبر عن ضعف التماسك الاجتماعي بالاضافة الى ان اساليب البناء ماتزال في هذه المرحلة اساليب بدائية غير قادرة على تحقيق اشكال منتظمة ، مما ادى الى انعكاس الشكل غير المنتظم للوحدة السكنية على تخطيط المستوطنة ككل .



شكل (٢ ـ ٧) تبه كورا / الطبقة ١١ ـ البيت الدائري والتجميع العضوي الشعاعي للوحدات السكنية ؛ (تويلر)

ب ـ الشكل شبه الدائري :

لقد اتخذ شكل القرية في اغلب النماذج للقرى الشكل شبه الدائري مثل (تبة كاورا) (شكل ٢ ـ ٧) كتعبير عن التآلف الاجتماعي لسكان القرية . كذلك يعبر عن بداية لظهور الفكر العسكري الدفاعي لكون الشكل الدائري يمثل حلاً دفاعياً تمكن من خلاله السيطرة على كافة الاتجاهات المحيطة وغالباً ماتتخذ

القرى البدائية هذا الشكل لعدم احتوائها على السور ، اما في المرحلة التي اعقبت ظهور الاسوار فلقد اتخذت القرية اشكالاً اخرى .

ج - الشكل الرباعي المنتظم :

لقد ظهر هذا الشكل في المراحل المتاخرة لتكوين القرية اذ ظهر في مستوطن (تل الصوان) وكذلك في (ام الدباغية) وغالباً مايميل هذا الشكل الرباعي الى الاستطالة باتجاه مجرى النهر ففي تل الصوان ظهر الشكل الرباعي شبه المنتظم بسبب السور المحيط بها ذي الشكل الرباعي الذي يحيط بها من ثلاث جهات (شكل ٢ -١) .

٢ -٣- ٤ القيمة الدفاعية للقرية :

ان تطور الانتاجية للمستوطنات الزراعية المستقرة قد ادى الى تزايد مشاعر القلق والخوف لدى الانسان على حياته المستقرة من التهديدات الخارجية للاقوام المحيطة مما حدا بالانسان الى ان يعد القرية الوسيلة الدفاعية على مستوى التكاثف الاجتماعي وعلى المستوى التخطيطي وبذلك ظهرت العناصر الدفاعية في القرية متمثلة بالاسوار والخنادق والمداخل المنكسرة .

٣ . المدينة في بلاد وادي الرافدين

٣ - ١ - تمهيـــد :

لقد شهدت بلاد وادي الرافدين خلال نهايات العصر الحجري الحديث وبدايات العصور التاريخية ظهور عدد كبير من المستوطنات الزراعية التي انتشرت في المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية من العراق . الا ان المنطقة الجنوبية شهدت انتشاراً اوسع وبكثافة عالية لهذه المستوطنات التي نمت في بدايات العصور التاريخية الى قرى كبيرة نسبياً . تطور قسم منها فيما بعد الى الاشكال الاولية للمدن التي شكلت مراكز حضرية توزعت على الرقعة الجغرافية للعراق القديم ، تجمعت حولها القرى والمستوطنات الزراعية (باقر ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢٦)

الا ان بروز المدينة العراقية بشكل كيان حضري ، وتطورها من (قرية) الى (مدينة) قد اعتمد على مجموعة من العوامل التي حددت مواقع هذه المراكز (المدن) وحجمها والقرى التابعة لها والتي كونت نواة لمفهوم (اقليم المدينة) التي ظهرت بشكل مراكز حضرية توزعت في الجنوب والوسط والشمال من بلاد وادي الرافدين .

٣ - ٣ - النظام الوظيفي للمدن :

لقد ارتكز النظام الهيكلي الوظيفي للمدينة العراقية القديمة على مجموعة من الوظائف الاساسية ذات الصفة التكاملية التي تفرضها الضرورة التخطيطية بكون المدينة تمثل المركز الحضري وبؤرة الاستقطاب لمجموعة التوابع ، لذلك فهي تمثل مجموعة معقدة من الوظائف والخدمات والتي تتمركز خلال ثلاثة محاور اساسية وهي :-

١ - الوظائف الاقتصادية
٢ - الوظائف الدينيّة .
٣ - الوظائف السياسية والعسكرية .

لذلك تعتمد المدينة في نظام تخطيطها وهيكلتها الوظيفية على مجموعة من العلاقات المتكاملة ما بين هذه المحاور الوظيفية الثلاث والتي تنعكس على مستوى التخطيط الفيزياوي للمدينة ايضاً . الا ان النمو المتزايد للمراكز الحضرية وظهورها كبؤر استقطاب ضمن الاقليم الواحد . وتزايد العلاقات الوظيفية ما بين مجموعة المدن قاد الى خلق مستوى اخر من التنظيم الهيكلي الوظيفي للمدن على مستوى الاقليم ، نتيجة للتنافس الاقتصادي والسياسي والديني لهذه المنظومة في المراكز الحضرية وبالاضافة الى ذلك فان المؤثرات الخارجية المتمثلة بالعوامل الديموغرافية لكون المنطقة تمثل مركز استقطاب لهجرات الاقوام المجاورة ادت الى حدوث اختلال في مراكز الاستقطاب الحضرية مما ادى الى حدوث عمليات موازنة اقليمية على مستوى التكامل الوظيفي لهذه المراكز ، فبرزت بعض هذه المراكز بصيغة وظيفية محددة من خلال تزايد نشاط منظوماتها الوظيفية باتجاه محور من المحاور (الاقتصادية او الدينية او السياسية والعسكرية) على حساب المحاور الاخرى التي صارت تمثل محاور ثانوية في البنية الهيكلية الوظيفية لهذه المراكز ، لذلك فلقد برزت على مستوى التنظيم الاقليمي مراكز حضارية ذات صفة دينية ومراكز ذات صفة سياسية او مراكز ذات صفة عسكرية ونتيجة لذلك ظهرت مدن اتصفت بانها مراكز دينية اقليمية ، ومدن اتصفت بانها مراكز سياسية وادارية ومدن اتصفت بانها تمثل مراكز عسكرية ونتيجة لذلك فقد انعكس التخصص الوظيفي لكل نوع من انواع هذه المدن على هيكلها وبنيتها الحضرية بشكل يتوافق مع وظيفتها ومن خلال ذلك يمكن تقسيم المدن الى :-

ـ ١ - المدن الادارية والسياسية

ـ ٢ - المدن العسكرية

ـ ٣ - المدن الدينية

٣ ـ ٤ ـ المبادىء التخطيطية للمدينة في بلاد وادي الرافدين :

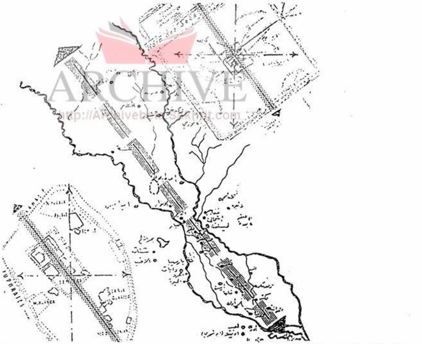
لقد ظهرت المدينة العراقية وهي تحمل في تخطيطها مجموعة من المبادىء التخطيطية التي اعتمدتها كنتاج لخلاصة تجربة طويلة في الاستيطان والتحضر ونتيجة لتطور الحياة من الحياة المجتمعية البدائية الى الحياة الريفية ثم الحياة الحضرية ، فقد ظهرت المبادىء التخطيطية كنتيجة لمرحلة الاستيطان ما قبل الريفي ثم الاستيطان الريفي وصولًا الى الاستيطان المتحضر .

ومن المميزات الاساسية التي اتسمت بها مدن بلاد وادي الرافدين هي التشابه في الهيكل الوظيفي والتنظيمي التخطيطي على مستوى المبادىء والعناصر التخطيطية ويعود هذا التشابه في التشكيل الحضري للمدن ، الى تشابه النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني الذي يربط مجتمع المدينة باقليمها بالاضافة الى تشابه البيئة الطبيعية على مستوى المناخ والطبيعة الطوبغرافية والتي على الرغم من تنوعها فانها تشترك بمجموعة من الخصائص المتشابهة . ولقد حفز هذا التشابه في الانماط الحضرية للمدن العراقية القديمة الى اعتماد مبادىء عامة للهيكل الحضري التي جاءت على مستوى (الموقع) و (التوجيه) و (التنظيم) الذي وازن بين محددات البيئة الطبيعية والثقافية من جهة ، وبين متطلبات المجتمع الحضري الجديد .

٣ ـ ٤ ـ ١ موقع المدينة :

يعد وقوع المدينة على الانهار الرئيسية ، او على مجرى مائي من اهم العناصر الرئيسية في اختيار موقع اذ احكم نمو المدينة باتجاه مجرى النهر وبمحور موازٍ لمحور النهر وبما ان مجرى نهري دجلة والفرات هو باتجاه (شمالي غربي ـ جنوب شرقي) ،

فقد اتخذت المدن بالنتيجة توجيهها من توجيه النهر حيث نجد ان اغلب المدن العراقية تتجه في محورها الطولي باتجاه (شمالي غربي ـ جنوبي شرقي) (شكل ٣ ـ ٣) . ولقد اثر ذلك على التنظيم الداخلي لهيكل المدينة حيث نلاحظ ان نواة المدينة المتكونة من المعبد والقصر غالباً ما تتخذ هذا الاتجاه ايضاً (*Badawy , 1972 , p 78*) . شكل (٣ ـ ١)

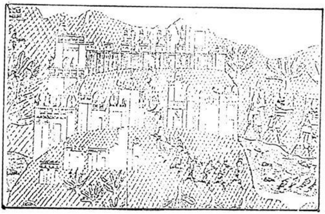


شكل (٣ ـ ١) توجيه اغلب المدن باتجاه (شمال غربي ـ جنوب شرقي) مع اتجاه جريان الانهار ـ (الباحث ، عن (*BADAWY , 1972*)

كذلك ظهرت بعض التوجيهات في اختيار مواقع المدن من خلال محاولة الاستفادة من طوبوغرافية المنطقة لخدمة الاغراض الدفاعية للمدينة وخاصة في الاقسام الشمالية من العراق حيث ظهر ما يسمى (بمدينة الهضبة) من خلال اختيار المواقع المرتفعة لتوقيع المدينة كما حدث في مدينة اشور التي احتلت رفاً صخرياً مرتفعاً بشكل شبه جزيرة محاطة بمياه دجلة التي كانت محمية من الجهة الشمالية بالانحدار الرأسي لحافاتها المرتفعة ووجود هضبة غربية تمتد امام الجهة الغربية للمدينة (اندريه ، ١٩٨٧ . ص ٣٠) شكل (٣ - ٢)



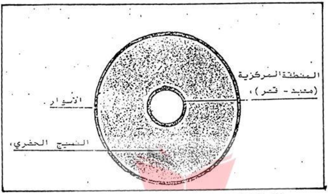
شكل (٣ - ٢) الواجهة النهرية لمدينة اشور (Andrae , 1938)



شكل (٣ - ٣) صورة المدينة العراقية في المصورات الاشورية ، حيث تظهر الاسوار المزدوجة والبوابات .

٣ – ٤ – ٢ – الصورة الحضرية للمدينة العراقية :

لقد ظهرت المدينة العراقية في الفكر العراقي القديم بشكل بالغ التعقيد ونظراً للاهمية الكبيرة للمدينة وموقعها الحضاري ، فلقد ظهرت في الكثير من المنحوتات الجدارية وخاصة الاشورية منها التي استطاعت ان تظهر المدينة على اساس مجموعة من الملامح الاساسية التي تمثل صورة المدينة العراقية كما ظهرت عليه في المصورات والتي غالباً ماتتكون من الاسوار والبوابات (شكل ٣ – ٣) ، كذلك اظهرت بعض المصورات الاسوار المزدوجة للمدينة والمدينة الداخلية بشكلها المرتفع ، والتي تطابق والى حد ما عناصر الصورة الحضرية للمدينة العراقية التي تتكون من المنطقة المركزية (القصر والمعبد) والاسوار



شكل (٣ – ٤) عناصر الصورة الحضرية للمدينة العراقية القديمة (سعيد ، ١٩٨٥)

الخارجية والتي تحصر مابينها نسيج المدينة شكل (٣ – ٤)
لقد اكد لويس منفورد بأن الفرق بين القرية والمدينة يكمن في عنصرين :-

١ – مركز اجتماعي منظم يستقطب اركان بنية المجتمع .

٢ – مجموعة المباني والمرافق المتميزة التي توضح قدرة الانسان وتقلل اعتماده على الارض وزيادة سيطرة الانسان على البيئة ، مثل الطرق المعبدة والجسور ومشاريع الري والبزل وتنظيم ماء الشرب والحرف الصناعية (البدراوي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٦) .

كما ميزها القيسي على اساس ان التحضر ومستوى تطور المدن ممكن ان يعول على :-

١ – نشوء المؤسسات ودرجة التنظيم الداخلي والخارجي لوظائف المدينة ، وادراك فعاليات الساكنين .

٢ – نظم الحماية والخصوصية والملكية التي كانت تجهز للساكنين على المستوى الفردي والجماعي .

٣ – صلاحية المصادر الطبيعية للاقليم ودرجة التكنولوجيا والعلوم والتخصص .

٤ – التجانس الاجتماعي بين افراد الاقاليم ، لمختلف اجزائه *ALKAISSI' 1983' P36* وعلى العموم تكاد تكون جميع المدن العراقية تتشابه في تركيبها الداخلي من ثلاثة عناصر رئيسة (سعيد ١٩٨٥ ، ص٣١٤) وهي :-

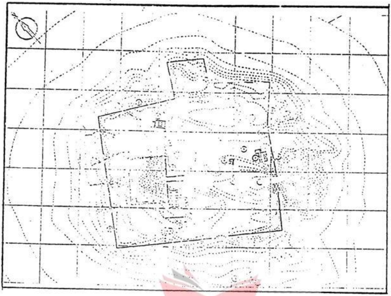
أ – النواة الحضرية (المعبد والقصر)

ب – الاسوار والخنادق

ج – النسيج الحضري لمدينة (الاحياء السكنية وشبكة الشوارع والمرافق الاخرى) .

٣ – ٤ – ٢ – ١ – النواة الحضرية للمدينة :

تمثل معظم المدن في العراق القديم وخاصة القديمة منها تطوراً طبيعياً لنمو مستوطن من مرحلة ما قبل القرية وصولاً الى المدينة ، لذلك فان معظم المدن العراقية تعكس في تكوينها وتركيب هيكلها النمو العضوي حول نواة مركزية تمثل نقطة الاستقطاب التي تمثل القمة الوظيفية المركزية التي تتدرج حولها المستويات الوظيفية كلما ابتعدت عن المركز باتجاه الاسوار الخارجية لذلك تعكس جميع المجاور الاساسية والبنية الهيكلية علاقتها المركزية بالنواة وظيفيا وبصريا .



شكل (٣ ـ ٥) زقورة اريدو ، بؤرة الخطوط الكونكريتية للمدينة (*SAFAR and LLOYO , 1981*)



شكل (٣ ـ ٦) تل حرمل / (باقر ١٩٥٩)

لذلك فان نمو المستوطنة والقرية والمدينة فيما بعد قد تحدد وبشكل كبير بموقع المعبد غير القابل للتغيير والذي اصبح يمثل المحدد التخطيطي الاساسي في تشكيل صورة النواة الحضرية للمدينة ، والهيكل الحضري ذو الشكل العضوي غير المنتظم المحكوم بالنواة المركزية كما في مدينة (اريدو) (٣ - ٥) حيث تحتل الزقورة المنطقة المركزية للمدينة وتمثل البؤرة التي تنبع منها الخطوط الكونكريتية للمدينة ، وفي المراحل اللاحقة التي تطورت فيها السلطة الدينية اصبحت النواة الحضرية لا تضم بناية المعبد فقط وانما تطورت لتصبح مجمعاً دينياً يتكون من مجموعة من المعابد والابنية الادارية كما حدث في مدينة الوركاء .

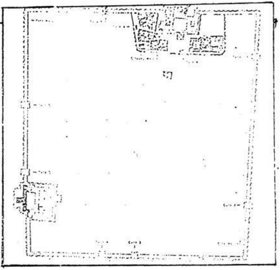
اما بعد ظهور السلطة الدنيوية للحكم المتجسدة بالحاكم ثم الملك وظهور مؤسسة القصر التي اصبحت تنافس المعبد في اهميته السياسية والمركزية وفي موقعه ايضاً . احتل القصر ومؤسساته المنطقة المركزية للمدينة ايضاً وبشكل مجاور للمعبد وتظهر الحالة معكوسة في المدن الشمالية حيث غالبا ما يتحد القصر والمعبد ويلتصقان ضمن مجمع بنائي واحد ويعبر الانفصال والاتصال بين المعبد والقصر في اي منطقة من المناطق وفي اي عصر من العصور عن طبيعة العلاقة ما بين مؤسسة القصر والمعبد وتدل بشكل صريح على قوة وسيطرة اي منهما ، وعلى العموم فان صورة المدينة ذات النواة المركزية هي الصورة التقليدية ذات النمو الاقتصادي الطبيعي التي نمت وتوسعت حول نواة مركزية وان هذه الصورة تمثل صورة (الجيل الاول) من المدن التي ظهرت وبشكل خاص في المنطقة الجنوبية وبعض المناطق الوسطى من العراق القديم - اما (الجيل الثاني) من المدن التي تعد اكثر حداثة فقد اعتمدت اشكالاً مختلفة في تنظيم المنطقة المركزية فلقد ظهر مركز المدينة في مدينة (تل حرمل) التي تعود الى العهد البابلي القديم في بغداد (شكل ٣ - ٦) بشكل مجموعة من الابنية العامة كالمعابد والدوائر الرسمية تركزت قرب بوابتها المنفردة الملاصقة للسور وتمثل هذه الابنية بمجموعها والمتكونة من عدد من المعابد الكبيرة والصغيرة والمركز الاداري (اوبنهايم ، ١٩٨٦ ، ١٦٤) المنطقة المركزية للمدينة لكنها ظهرت متوزعة على امتداد الشارع الرئيسي الوحيد الذي يخترق المدينة عبر بوابتها الوحيدة بشكل محور ينتهي بالابنية السكنية للمدينة وتمثل هذه الحالة بداية لنشوء المحور الرسمي الذي تقع عليه الابنية الرسمية التي ظهرت في المراحل اللاحقة في مدينة بابل . اما في المناطق الشمالية في العراق القديم اي في بلاد اشور فلقد ظهرت المدن في تنظيم مراكزها بشكلين ، الشكل الاول هو ما يسمى بمدينة الهضبة والشكل الثاني مدينة القلعة .

لقد اعتمد الشكل الاول (مدينة الهضبة) مبدأ الاستفادة من طوبغرافية الموقع في تشكيل النواة المركزية في المدينة التي تقع في قمة المنطقة المرتفعة من المدينة كما حدث في مدينة اشور (شكل ٣ - ٧) حيث طبيعة موقع مدينة اشور المتكون من

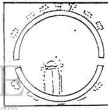


شكل (٣ - ٧) امتداد النواة الحضرية في اشور (المعابد والزقورات والقصور) على الحافة الشمالية للمدينة وفي اعلى نقطة من المدينة وبشكل متدرج حسب الاهمية (اندريه ، ١٩٨٧)

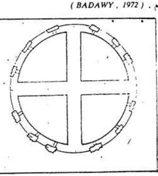
مرتفعات صخرية غير مستوية بارتفاع (١٢ م) في بعض الاماكن عن مستوى سطح نهر دجلة حيث احتل مركز المدينة المتكون من المعابد والقصور اعلى نقطة من المرتفع الصخري وامتدت القصور والمعابد والزقورات على الحافة الشمالية للرف الصخري الذي تقع عليه المدينة وبشكل متدرج وحسب الاهمية (كمونة ، ١٩٨٩ ص ٢٣) اما الشكل الاخر من المدن المسمى (بمدينة القلعة) التي عدُها الملوك الاشوريون تعبيراً واضحاً للملوكية اذ ارتبطت مدينة القلعة بالطبيعة العسكرية للاءبراطورية الآشورية اولًا كذلك بالتحولات الكبيرة في مفاهيم الملوكية فبينما كان الملك يمثل الراعي المفوض من الآلهة اصبح الان هو القائد والبطل المنتصر . لقد تبنت مدينة القلعة مبدأ الاستفادة من طوبوغرافية الموقع ايضاً كما حدث في سدينة (دور شروكين) التي بناها الملك الآشوري (سرجون) كمقر لحكمه . يعبر تصميم هذه المدينة (شكل ٣ ـ ٨) عن المعالم الاساسية لتنظيم النواة الحضرية للمدينة الآشورية هي اندماج المعبد والقصر في وحدة واحدة والذي يمكن ان يفسر على انه تعبير واضح عن دور الملك كونه الكاهن الاعلى في المعبد التابع الى الاله الرئيسي اما اتخاذ القلعة الملكية موقعاً جانبياً مستقلًا



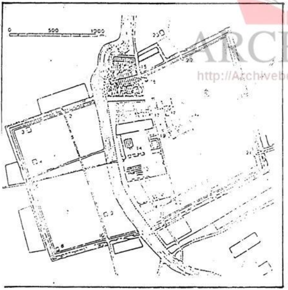
شكل (٣ ـ ٨) اندماج القصر والمعبد واتخاذه موقعاً منفصلًا عن المدينة وملتصق بالاسوار في مدينة دور شروكين (خورسباد) بدون تاريخ *STROMENGER*)



شكل (٣ ـ ٩) بلوات /منحوتة توضح موقع الخيمة الملكية في تخطيط المعسكر الاشوري ذي الشكل بالقرب من الحاجز الذي يحيط ببقية الخيم . (*BADAWY , 1972*)



شكل (٣ ـ ١٠) نمرود / منحوتة توضح موقع الخيمة الملكية في تخطيط المعسكر الروماني الدائري او المستطيل حيث تتخذ موقعاً بعيداً عن المركز والتي تاخذ المنطقة المركزية للمعسكر (*BADAWY , 1972*)

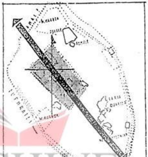


شكل (٣ ـ ١١) مخطط مدينة بابل الذي يوضح انفصال المعبد عن القصر واتصال القلعة الملكية بالاسوار (لويد ، ١٩٨٠)

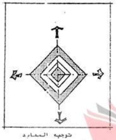
فيمكن تفسيره على اساس مناظر لموقع الخيمة الملكية في تخطيط المعسكر الآشوري ذي الشكل الدائري او المستطيل (شكل ٣ ـ ٩) اذ تتخذ خيمة القائد موقعاً بعيداً عن المركز وبالقرب من الحاجز الذي يحيط ببقية الخيم والتي تختلف عن اسلوب تخطيط المعسكر الروماني (شكل ٣ ـ ١٠) حيث تحتل خيمة القائد المنطقة المركزية للمعسكر *(BADAWY , 1972 ,P 82)*

ان الشكل الخطي للمركز الذي اتبع في تخطيط مدينة بابل جعل علاقة مركز المدينة (الخطي) بنسيج المدينة علاقة ضعيفة اذ ادى الى عدم ارتباط النسيج كبؤرة جذب تحكم النسيج وتنظمه حولها ، بل ظل نسيج المدينة بشكل اكثر حرية واستقلالية من قوة جذب المركز ، لذلك ظهر بشكل محوري قطاعي منتظم ومستقل لكنه نظم علاقته بالمركز الخطي عن طريق اعتماد المبدأ المحوري في الارتباط بمحور المدينة الرسمي المتمثل بشارع الموكب من خلال شبكة من الشوارع الرئيسية المتعامدة مع شارع الموكب والتي تؤدي الى احياء المدينة الاخرى . شكل (٣ ـ ١١)

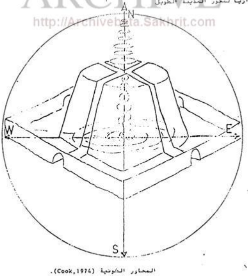
ومن خلال، ما تقدم يظهر التنوع في العلاقة ما بين المعبد والقصر خلال العصور المختلفة والذي انعكس على تخطيط نواة المدينة العراقية في كل عصر من العصور (شكل ٣ ـ ١٢)



شكل (٣-١٢) مركز المدينة الذي يتخذ اتجاها موازيا لمحور المدينة الطويل

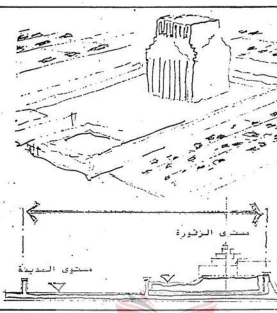


توجيه المعابد والزقورات والقصور باتجاه شمال غربي - جنوب شرقي (الباحث ،١٩٨٠)



المحاور الكونية (Cook,1974).

شكل (٣ ـ ١٢) مركز المدينة الذي يتخذ اتجاهاً موازياً لمحور المدينة الطويل



(شكل ـ ٣ ـ ١٣) خط السماء (*Skyline*) لمدن العراق القديم
(الباحث ، ١٩٩٨)

٣ ـ ٤ ـ ٢ ـ ١ ـ ١ توجيه النواة الحضرية :

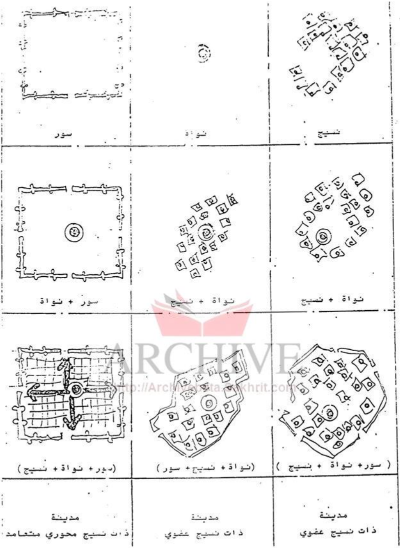
تتخذ اغلب مراكز المدن العراقية القديمة توجيهاً موازياً لتوجيه المدينة التي غالباً ما يكون توجيه محورها الطويل باتجاه (شمال غربي ـ جنوب شرقي) (شكل ٣ ـ ١٢) والذي قد تعود اسبابه الى وقوع المدن على مجاري الانهار الرئيسية (دجلة والفرات) التي تجري باتجاه (شمال غربي ـ جنوب غربي) لذلك فان نمو المدينة بمحاذاة النهر يؤدي الى توجيهها باتجاه النهر ، وقد يكون للاسباب البيئية المناخية دور من حيث التوجيه . حيث يمثل محور (الشمال الغربي ـ الجنوب الغربي) محور الرياح السائدة الشمالية الغربية .

٣ ـ ٤ ـ ٢ ـ ١ ـ ٢ النواة الحضرية والتكوين البصري :

لقد اتخذ مركز المدينة ومنذ نشاته الاولى موقعاً مركزياً ضمن المدينة اذ اتخذ شكلاً مركزياً متميزاً ليعكس مجموعة الاعتبارات التي تجسد هيبة وسلطة اله المدينة من خلال بناية المعبد التي سرعان ما اتخذت موقعاً مرتفعاً عن مستوى المدينة والذي توج بالنهاية بظهور الابراج المدرجة « الزقورات » التي تعد من المميزات الاساسية الخاصة بالمدينة العراقية القديمة وهي بذلك تصبح بؤرة الجذب البصري حيث اتخذ مركز المدينة الموقع المتميز ضمن هيكلها وبنيتها من خلال العمارة النصبية (*Monumental Architecture*) لابنية المعابد والقصور (*Ca-lion 1963 , P 4*) التي تتميز بفقدان المقياس الانساني اذ تعطي هذه الهياكل الضخمة الشعور بالضآلة والرهبة تجاه عظمتها وضخامتها على مستوى الحجم والموقع والارتفاع بالاضافة الى نوعية مواد البناء الجيدة ، مقارنة بنوعية مواد البناء للعمارة الشعبية (نسيج المدينة) . ونلاحظ في مدن العراق القديم ان الزقورة تمثل علامة الدلالة الرئيسية للمدينة (*Land Mark*) (شكل ٣ ـ ١٣)

٣ ـ ٤ ـ ٣ النسيـــج الحضـــري :

ويمثل نسيج المدينة المتشكل من مجموعة الابنية الممتدة ما بين النواة الحضرية والاسوار والذي تخترقه شبكة الطرق والشوارع ويتكون معظمه من الابنية السكنية (كونتينو ، ١٩٨٦ ، ص ٦٥)



شكل (٣ ـ ١٤) مراحل نشوء النسيج الحضري (الباحث ، ١٩٩٠)

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ١ نشوء النسيج الحضري :

يتضح لنا من شكل (٣ ـ ١٤)الحالات التي مر بها النسيج الحضري من خلال مراحل المدينة التطويرية حيث ظهر في مرحلة نشوء المدينة كعنصر حضري مولد لباقي اجزاء المدينة اما في الحالة الثانية فقد ظهر النسيج كنتيجة لوجود نواة مركزية والتي انجذب حولها النسيج العضوي ، اما في الحالة الثالثة فقد تشكل النسيج على الطرق الرئيسية التي تربط النواة بالسور والذي أفرز النسيج المتعامد . وبذلك يمكن تمييز نوعين اساسيين من النسيج في المدينة العراقية وهما النسيج العضوي غير المنتظم والنسيج المحوري المتعامد .

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٢ النسيج العضوي غير المنتظم :-

يتكون هذا النسيج من مجموعة من الابنية السكنية التي تتميز بالتشابه فيما بينها (من حيث احتوائها على الفناء الداخلي المنتظم ، الذي تتوزع عليه مجموعة الغرف) وتمتد خلال كتل تلك الابنية السكنية شبكة الشوارع والازقة التي تتجه نحو المنطقة المركزية للمدينة (الصيواني ، ١٩٧٦ ، ص ٥٢) ويمكن تفصيل مراحل نمو النسيج العضوي في المدينة العراقية بثلاث مراحل بشكل (٣ ـ ١٥)

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ أ التكوين الفضائي للنسيج الحضري العضوي :

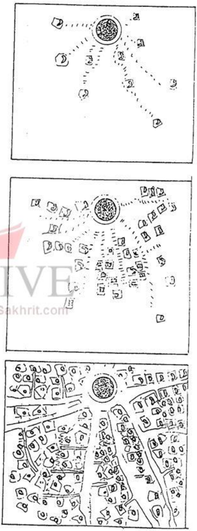
يعطي النسيج العضوي شكلًا من اشكال التناقض في الاخراج العام لشكل الفضاءات التي يكونها حيث تظهر فضاءات الازقة استمرارية الحركة السريعة في تغيير الاتجاه العام وتغيير زوايا النظر والتي تدهش المشاهد بالاخراج الممتع وتتصف بالتنويع بتلافي الرتابه والملل للمنظور البصري واضفاء الاغناء البصري الى ذلك الفضاء من خلال عنصر المفاجأة المتولد بالتعامل مع الاضاءة من حيث الظل والظليل والنور الساطع الى اختلافات سمة الازقة . كما يمكن ملاحظة التناقض على نطاق المدينة في المقياس بين ازقة النسيج ومركز المدينة والاسوار . حيث يتعامل المركز بمقياس نصبي (*Monumental*) يؤكد السلطة وهيمنتها في حين يظهر النسيج بشكل متناغم مع المقياس الانساني *Human Scale* .

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ب القيمة البيئية للنسيج العضوي

يعمل هذا النسيج العضوي المتضام على حماية الساكنين من مؤثرات المناخ الحار الجاف واشعة الشمس المباشرة من خلال خلق الظلال التي تكونها الازقة بالاضافة الى تقليل اثر الرياح الحاملة للاتربة والغبار والى توليد تيارات هوائية ان انغلاق الوحدات السكنية نحو الخارج والانفتاح الى الداخل المتمثل بالفناء الداخلي والتصاق الوحدات السكنية ببعضها ادى الى تقليل تعرض واجهات المساكن الى اشعة الشمس .

٣ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ج توظيف النسيج للاغراض الدفاعية :

ان شبكة الشوارع الداخلية المتعرجة والمتشعبة للنسيج



شكل (٣ ـ ١٥) مراحل نشوء النسيج العضوي (الباحث ١٩٩٨)

العضوي تجعل من الصعوبة على الغرباء والغزاة معرفة طريقهم واهدافهم من خلاله اثناء الدخول والخروج من المدينة بسبب اللااتجاهية التي يتصف بها هذا النسيج , *Mallowan , 1966*) *p 186*) والذي يتضح في مدن اشور ونينوى التي تعد مدناً ذات صفات عسكرية .

٣ - ٤ - ٣ - ٣ النسيج المحوري المتعامد :

تمتاز المدن ذات النسيج المحوري المتعامد بانتظام مركزها واسوارها (ذات الاشكال الرباعية) وارتباطها بشوارع مستقيمة تتصل ببوابات الاسوار من جهة وبالشوارع العمودية عليها من جهة اخرى . والتي تكون من خلال تقاطعها قطاعات المدينة المتعامدة حيث انتظمت الابنية السكنية خلالها وعلى جوانب الشوارع المحورية . ويمكن تمييز مثل هذا النوع من النسيج في المدن ذات الطابع السياسي بصفتها عواصم سياسية ومدن ملكية مثل مدينة بابل (شكل ٣ - ١١) او في مدن ذات الطابع العسكري مثل خورسباد (دور شروكين) (شكل ٣ - ٨) كما ظهر هذا التخطيط في مدينة تل حرمل (شكل ٣ - ٦) وبورسيبا حيث ظهرت فيها شوارع مستقيمة لاستقبال الجنود

٣ - ٤ - ٣ - ٣ - أ التكوين الفضائي للنسيج المتعامد :

لقد تعامل العراقيون القدماء مع التكوين الفضائي للنسيج المحوري المتعامد بشكل متطور من حيث خلق فضاءات تتميز بالتنوع والاغناء ضمن النسيج الحضري ، اذ حاولوا تقليل قسوة ورتابه النظام المحوري باستخدام الجدران المتدرجة في الشوارع المستقيمة والتي تعمل على كسر الرتابه والملل في المنظور البصري من خلال خلق عناصر ظلال عمودية (شكل ٣ - ١٦) في واجهات الجدران التي تعد عناصر مميزة لصورة الشارع ، بالاضافة الى توقيع بعض المزارات الصغيرة في تقاطعات الشوارع بشكل بؤرة بصرية تعترض خط مسار النظر للشارع كما في شارع المحراب في بابل (شكل ٣ - ١٧)

٣ - ٤ - ٤ الاسوار والتحصينات :

تمثل الاسوار اقدم العناصر الدفاعية التي ظهرت في المدينة العراقية كذلك تمثل احد العناصر الاساسية في تشكيل صورة المدينة العراقية ، اذ نكاد لا نجد مدينة عراقية غير مسورة لكون الاسوار تمثل عنصر الدفاع الستراتيجي الاساسي للمدينة والتي لا يمكن الاستثناء عنها .

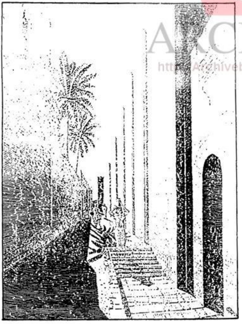
٣ - ٤ - ٤ - ١ الاسوار غير المنتظمة :

لقد اتخذت الاسوار اشكالاً غير منتظمة في المدن السومرية وذلك لعلاقتها بحافات النسيج ذي التركيب العضوي التي جاءت متماشية معه واخذت شكله ، ولقد ظهرت الاسوار باشكال بيضوية كما في اور وشبه دائرية في الوركاء وكانت تبنى من اللبن ومزودة بدعامات لاسنادها (سعيد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٦)

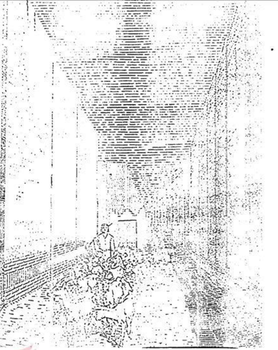
٣ - ٤ - ٤ - ٢ الاسوار المنتظمة :

ظهر هذا النوع من الاسوار منذ العصر الحجري الحديث في تل الصوان بشكل سور مضلع يحيط المستوطنة من ثلاث جهات ويحتوي على بوابة بشكل مدخل منكسر للضرورة العسكرية (جورج ، ١٩٨٤ ، ص ٥٨)

وقد استخدمت الاسوار المضلعة في العهد البابلي القديم في (تل حرمل) حيث اخذت اشكالاً مشابهة لواجهات المعابد والمباني بابراجها الدفاعية على طول الجدران على شكل طلعات ودخلات *Recesses and Battresses* (سعيد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٩)



شكل (٣ - ١٦) منظور في شارع بابلي (رويتر ، ١٩٨٥)



شكل (٣ – ١٧) منظور لموقع المزارات في تقاطعات الطرق كنقاط شد بصرية في بابل (رويتر ، ١٩٨٥)

٣ ـ ٥ الاســتنتاجـات العامــة :

تعد الحضارة العراقية حضارة مولدة عنت بالابتكار التابع من الحاجة الآنية تبعاً لتطور البيئة الحياتية للانسان وتعقد متطلباته على المستوى الوظيفي والروحي ، لذلك فانها قد عنت بالجانب الابداعي ليس على صعيد الشكل فقط بل على صعيد المضمون ايضاً ، لذلك نجد ان الفكر التخطيطي استغرق الافاً من السنين في التحول بشكل دورة استحالة كاملة استطاع خلالها ان يجسد بحق التغيرات الفكرية والجوهرية للحياة والمجتمع واستطاع استيعابها وبجميع اشكالها لذلك نجد ان حضارة العراق ، قد شغلت بتوليد الاشكال وابتداعها واختراق مفاهيم لم تكن موجودة من قبل على مستوى الصيرورة الفكرية والمادية ، فالقرية هي ابتداع جديد لشكل اجتماعي جديد ، لم يصنف كقرية على اساس مقارنته بالمدينة فحينما وجدت القرية لم يكن هنالك لمفهوم المدينة اي وجود مادي او فكري وانما هي ايضاً تمثل ولادة جديدة لشكل جديد ذي مضمون اجتماعي جديد استغرق حقبة زمنية طويلة ليصل الى شكله النهائي كمرحلة متطورة عن القرية وفي المرحلة التاريخية التي لم يظهر خلالها اي شكل مشابه في العالم القديم ، فمدينة اريدو تعد اقدم مدينة في التاريخ ، لقد اظهرت التجربة الحضارية العراقية القديمة مقدار تمسكها بالوحدة الفكرية والاصالة والشعور الوطني من خلال تمسكها بالجذور الفكرية الاساسية التي تمثلت بالقواعد الفكرية التي ارستها الحضارة السومرية والسومرية الاكدية التي ظلت تمثل الرافد الاساسي الذي دعم مسيرة التطور الحضاري على طوال السنين ، فالتطور في الفكر التخطيطي يمثل عملية ارتقاء حول محور مركزي واحد . بشكل تراكمات من التجارب المستمرة على المستوى الفكري والمادي والتي تكون بمجموعها تطورات تخطيطية (طويلة الموجة) تمثل المراحل الاساسية في بلورة الفكر التخطيطي في العراق القديم .

• لقد اثرت الظروف السياسية غير المستقرة على النتاج التخطيطي وطبعته بالصفة العسكرية على مستوى المدينة والعمارة والذي ظهرت ملامحه بشكل واضح في هيكل المدينة وبنيتها التخطيطية ، حيث تحتل مفاهيم الدفاع والحماية والخصوصية مقدمة المتطلبات الوظيفية التي قادت الى انجازات تخطيطية متميزة في العمارة والتخطيط العسكري على مستوى الدفاع الستراتيجي والذاتي .

• لقد استطاعت المدينة العراقية خلال مسيرتها الطويلة من فرز عناصر تخطيطية مجددة ترسخ استخدامها وباشكال متطورة ومتنوعة خلال العصور المختلفة ، فالعناصر الاصيلة تحافظ على وجودها وتستمر في حركتها التطورية وان اختفت بشكل مرحلي فانها تعود لتظهر بشكل جديد في عصر جديد في حين تندثر العناصر الغريبة التي تظهر نتيجة مؤثرات آنية تزول بزوالها .

٣ ـ ٥ ـ ١ الاستنتاجات التفصيلية :

تعتمد دراسة الفكر التخطيطي للعراق القديم على التجربة الحضارية التي احتوت على جميع العناصر المطلوب توفرها على مستوى (التجربة الحضارية الكاملة) على مستوى الواقع بمعطيات البيئة الطبيعية والثقافية وعلى مستوى النتائج المادية والفكرية . التي اعتمدت على ارادة الانسان الذي يعد العنصر الحاسم والمولد الديناميكي الذي استطاع من خلال صراعه المستمر في تكييف بيئته ضمن الواقع التكنولوجي والاجتماعي البسيط خدمة لمتطلباته الفردية والمجتمعية . من خلال تحقيق الموازنة التي قام بها الانسان خلال العصور المختلفة بين متطلباته وحاجاته الفردية والمجتمعية وبين محددات البيئة الطبيعية (المناخية والجغرافية) والتي مثلت التفاعلات الاساسية التي ظهرت نتائجها بشكل فكري (حضاري) وبشكل مادي وكانت المستوطنة ثم القرية وبعد ذلك المدينة النتائج الاساسية على مستوى النتاج الحضاري المادي الذي استوعب نشاطات الانسان الاخرى في العمارة والفنون والاقتصاد والسياسة .

• انـــواع المســـتوطنـات :

من الممكن تمييز انواع السكن والاستقرار في هذه المرحلة بعدة اشكال :-

أ- مرحلة الاستيطان المؤقت (استيطان الكهوف) التي تمثل



شكل (٣ - ١٨) المدينة كنتاج حضري مادي لحاجات الانسان ومتطلباته ضمن محددات البيئة الطبيعية والثقافية (الباحث ، ١٩٩٨)

اولى مستقرات الانسان .

ب - مرحلة المستوطنات الفصلية التي تمثل المرحلة بين السكن في الكهوف والمستوطنة الزراعية ، وهي تتمثل مستوطنات صغيرة تستخدم في فصل الصيف والربيع ، في حين يتم العودة الى الكهوف شتاء .

ج - مرحلة مستوطنات ما قبل القرية وهي المرحلة التي اعقبت المستوطنات الانتقالية وهي تمثل مرحلة اكثر تطوراً للاستقرار والتي دهدت لنشوء القرية .

د - القرية .

ظهرت الاشكال الاولى للمستوطنات مع بداية التحول من مرحلة جمع القوت الى مرحلة انتاج القوت ، والتي تطلبت الاستقرار وتوفير شكل اولي للملجا كشكل مز اشكال الحاجة الفردية . في حين انتظمت تلك الملاجىء لتشكيل نظام مجتمعي قادر على حماية الاراضي الزراعية .

في حين تكونت القرية بشكلها الواضح كحاجة مجتمعية بتجمع مجموعات البيوت حول فضاء يستوعب النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والدينية لمجتمع القرية ولقد رافق ظهور بنية القرية الانتقال التدريجي من الشمال الى الجنوب وبداية انتشار القرى الزراعية المعتمدة على الري في الجنوب .

• لقد نمت القرية الزراعية وتطورت الى مدينة معبدية ، حيث تكونت المدينة من مجموعة من التجمعات المعبدية التي تجمعت حول لواء المعبد الذي تميز كبؤرة نشاط اقتصادي واجتماعي وديني ، ولقد ظهرت مثل هذه التجمعات الحضرية في المناطق الجنوبية وذلك بسبب :-

١ - اسباب بيئية مرتبطة بالموقع الجغرافي المتجانس الذي انتشرت فيه مجموعة من القرى ضمن رقعة جغرافية محددة . ويعود السبب في ذلك الى اعتماد زراعة الري باسلوب خاص بهذه المنطقة والذي تطلب جهود كبيرة لبناء القنرات والسيطرة على مياه الفيضان قادت الى توحيد مجموعات القرى بشكل مجمعات كبيرة تطورت الى مدن .

٢ - تزايد النشاط الزراعي للقرى الزراعية وظهور فائض للانتاج الزراعي ساعد على نشوء طبقة من الحرفيين والبنائين والفنانين وعدد كبير من غير المشتغلين بالزراعة ساعد على قيام علاقات تكاملية اقتصادية .

٣ - نشوء مؤسسات ذات درجة عالية من التنظيم الداخلي والخارجي للوظائف الحضرية .

٤ - نشوء انظمة دفاع ستراتيجي توفر الحماية لسكان المدينة نفسها ولسكان القرى المحيطة بها .

٥ - وجود مجموعة من القرى التي تحيط بالمدينة والتي ترتبط معها بعلاقات اقتصادية شكلت ما يسمى بالاقليم الظهير كنظام اسناد اقتصادي للمدينة .

نشـوء المدينـة وازدهـارهـا :

لقد ارتبط نشوء المدينة بمجموعة من العوامل والمؤثرات ولكن المرحلة التي اعقبت ولادة المدينة شهدت نمواً وازدهاراً لهذه المدن التي تطورت فيما بعد الى دويلات مدن (المدينة الدولة) ولقد ارتبط هذا الازدهار بمجموعة عوامل :-

١ - زيادة الانتاج الزراعي وتطور المواصلات باستخدام العجلة والسفن الشراعية الذي ساعد على تطور التجارة بشكل كبير قاد الى نشوء علاقات ومصالح تجارية متبادلة بين المدن على نطاق الاقليم ساعد على تطوير اواصر الارتباط والذي قاد الى تطور هذه المراكز والمدن .

٢ - نتيجة لتزايد النشاطات الاقتصادية او السياسية او الدينية لمدينة من المدن برزت بعض المدن كبؤر استقطاب اقليمية انتظمت تحت لوائها عدد من المدن والتوابع فتحولت الى (دولة مدينة) .

٣ - ظهور السلطة السياسية بشكل مؤسسة منافسة للمؤسسة الدينية وتزايد نموها وطموحاتها السياسية في توسيع المدن وزيادة مساحة النفوذ على اكبر عدد ممكن من المدن واقاليمها وبذلك اصبحت العواصم الملكية بؤر استقطاب ديني وسياسي واقتصادي .

٤ - زيادة التنافس الاقتصادي والتجاري والحاجة الى توسيع الرقعة الجغرافية ومساحة المشروعات وعلاقات التبادل التجاري .

مرحلـة الانـدثـار :

وتمثل المرحلة الاخيرة في ولادة ونمو المدينة مرحلة الاندثار ، وقد تتعرض المدينة لمثل هذه المرحلة لزوال المرتكزات الاساسية لقيامها فالمدن ذات الصفة السياسية مثلا يزول تاثيرها ووجودها بزوال دورها السياسي مثل مدينة اكد التي تعد المدينة القديمة الوحيدة غير المكتشفة لحد الان ، فاسس قيام هذه المدينة هي اسس سياسية ارتبطت بكونها تمثل عاصمة الامبراطورية الاكدية والتي اندثرت باندثار دورها السياسي في حين نجد ان المدن التي ارتبط وجودها بظروف بيئية وطبيعية استطاعت المحافظة على وجودها الى مدى اكبر .

• ان طريقة تكوين الهيكل الحضري للمدينة العراقية القديمة مر بثلاثة مراحل :-

١ - ظهور نسيج بسيط سرعان ما يكون نواة يتجمع حولها ثم تحاط باسوار خارجية .

٢ - ظهور نواة مركزية ينمو حولها نسيج حضري سرعان

ما يحاط بسور وتمثل الحالة الاولى والثانية الطريقة الطبيعية التي نشأ عليها الجيل الاول من المدن الجنوبية خاصة ، والتي تتخذ اشكالاً عضوية نتيجة النمو الطبيعي .

٣ ـ انشاء سور ونواة يولدان نسيجاً حضرياً ، ويتمثل هذا النوع في المدن ذات الصفة العسكرية او السياسية وخاصة المدن الاشورية التي بناها الملوك الاشوريون بشكل قلاع ملكية محصنة تتكون من سور ودفاعات ونواة تتكون من قصر ومعبد ثم ينمو النسيج حولها مثل مدينة دور شروكين .

• تتميز مدن العراق القديم بتشابه الصورة الحضرية ضمن الاقليم الواحد الذي يضم مدناً متشابهة في الهيكل والتخطيط مثل مدن الوركاء واور واريدو في اقليم الجنوب في حين مفهوم (المدينة القلعة) و (المدينة الهضبة) في الشمال .

• استفادت المدينة العراقية من الامكانات الطوبوغرافية في تشكيل هيكلها بان تحتل المناطق المركزية المناطق المرتفعة من المدينة في حين تتدرج بقية الفعاليات حولها حسب تسلسل الاهمية . ومن خلال ذلك فقد تميز تخطيط مدن الشمال بخصوصية مرتبطة بطبيعة طوبغرافية الارض .

• لقد تميز تخطيط المدينة العراقية بالصفات الدفاعية التي ظهرت في معظم العناصر التخطيطية للمدينة كحاجة مجتمعية اساسية في توفير الحماية والخصوصية للمجتمع ولقد كان للقلق السياسي الذي عاشته المنطقة تاثير مباشر في غلبة الطابع الدفاعي العسكري على جميع مدن العراق القديم .

• تميزت المدينة العراقية في اختيار موقعها بالاعتبارات الدفاعية الستراتيجية وخاصة وقوعها على النهر لتوفير المياه لخنادقها الدفاعية .

• تميزت المدينة العراقية بتوجيه محورها الطويل بالنسبة للمدن غير المنتظمة باتجاه (شمال غربي ـ جنوب شرقي) وغالباً ما يتخذ مركز المدينة التوجيه نفسه .

• يظهر تخطيط المدينة العراقية شكلين اساسين من اشكال المدن : ـ

١ ـ **المدن ذات التخطيط غير المنتظم : ـ** وهي المدن ذات النسيج العضوي والذي يظهر من خلال منظومة الشوارع والازقة ذات التنظيم العضوي غير المحوري والتي غالباً ما تنعكس طبيعتها العضوية على شكلها الخارجي اذ تتخذ اشكالاً غير منتظمة شبه بيضوية او دائرية ، وفيها يعكس تسلسل نظام الشوارع والازقة الضيقة العضوية التقليدية ذات النسيج العضوي المنتظم .

٢ ـ **المدن ذات التخطيط المحوري المتعامد : ـ** وهي المدن ذات التخطيط المحوري المنتظم حيث تعكس الشوارع والازقة نظاماً هندسياً منتظماً شبه متعامد ينعكس على تخطيط الابنية التي تتخذ اشكالاً منتظمة وغالباً ما تكون الشوارع مستقيمة ومنتظمة وهي تمثل مرحلة متطورة في تخطيط المدينة ، وغالبا ما يكون شكل المدينة في هذا النوع شكلاً رباعياً منتظماً يتوافق مع هيكل المدينة المنتظم ، وهي تمثل المدن الحديثة في العصر الاشوري والبابلي الحديث والذي يعكس مقدار التطور الحضاري والتكنولوجي وتطور نظام السلطة السياسية الا ان هذا النوع من التخطيط المنتظم المتعامد يتميز بانعدام الربط القطري لذلك فان الحركة خلالها تكون دائماً بزوايا قائمة .

ومن اسباب الاندثار ايضاً تغير النهر لمجراه وبالتالي عدم امكانية ادامة قنوات الري ، وتوسيعها كما حدث في مدينة نفر وغيرها من المدن الجنوبية .

٣ ـ ٦ التوصيات :

لقد اظهرت تجربة حضارة العراق القديم التخطيطية شكلاً من اشكال التواصل في الفكر التخطيطي الذي هو نتاج للنشاط الحضاري ، ولقد صيغت نتاجاتها المادية والفكرية من التراكمات التطورية التي نضجت من خلال التجارب الحضارية المستمرة التي كونت الخزين الفكري والمادي على مر العصور وقد مثلت حضارة العراق القديم احدى الحلقات المكونة لسلسلة التجربة العراقية الحضارية المتشكلة من (١) حضارة العراق القديم ، (٢) الحضارة العربية الاسلامية ، (٣) حضارة العراق الحديث التي تشترك مع بعضها بوقوعها تحت المحددات نفسها ومؤثرات البيئة الطبيعية كما انها تشترك فيما بينها بنفس وحدة البناء الانشائية الرئيسية (اللبن والطابوق) لذلك فقد كان البحث عن الفكر التخطيطي لمدن العراق القديم الخطوة الأولى لدراسات تكميلية في الفكر التخطيطي لحضارة العراق في سبيل البحث عن هوية تخطيطية عراقية بحتة تعكس صورة حقيقية ومتميزة للمدينة العراقية تتلاءم ومكانتها التاريخية وحاضرها المزدهر من خلال استيعاب القيمة الحضارية والتاريخية للماضي بقدر استيعاب الزخم التكنولوجي الحديث ، ويمكن تحقيق هذه الاهداف على ثلاث مستويات ، يمثل المستوى الاكاديمي المستوى الاساس من خلال التركيز على الدراسات والبحوث الخاصة بهذه المواضيع ومحاولة تعميمها ضمن المناهج الدراسية في حين يمثل المستوى الثاني ، المستوى المهني من خلال تثقيف المهنيين المشتغلين في تخطيط المدن بالمبادىء والافكار التخطيطية وخلاصة البحوث النظرية ومحاولة تطبيقها على مستوى الواقع ، في حين يمثل المستوى الثالث مستوى الوعي الجماهيري من خلال توعية الجماهير والمثقفين عن تاريخ وحضارة العراق عن طريق الاجهزة السمعية والبصرية والمطبوعات لغرض ترسيخ الصورة الحضارية للعراق في اذهان الافراد وتوجيه الذوق العام باتجاه يخدم حضارتنا ومدينتنا .

المصـــادر العـــربيـــة : -

١ - ابو الصوف . د . بهنام : تخطيط المدن في العراق القديم (المستوطنات الاولى) . موسوعة المدينة والحياة المدنية . الجزء الاول . دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٨ .

٢ - الاحمد . د . سامي سعيد : العصر البابلي القديم . العراق في التاريخ . دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٣ .

٣ - الاحمد . د . سامي سعيد : الادارة ونظام الحكم . سلسلة حضارة العراق . الجزء الثاني دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٥ .

٤ - الاحمد . د . سامي سعيد : المدن الملكية والعسكرية ، موسوعة المدينة والحياة المدنية الجزء الاول دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٨ .

٥ - الاعظمي . محمد طه : جوانب من الاسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي . مجلة المورد - المجلد السادس عشر - العدد الثالث دار الشؤون الثقافيه العامه .

٦ - اندريه . فالتر : استحكامات اشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن . المؤسسة العامة للاثار ، مشروع الاحياء الاثري لمدينة اشور) ، ١٩٨٧ .

٧ - اوبنهايم . ليو : بلاد ما بين النهرين . ترجمة سعيد فيضي عبد الرزاق - دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - ١٩٨٦ .

٨ - باقر . طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، الجزء الاول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - ١٩٨٦ .

٩ - باقر . طه : تل حرمل ، الناشر ، مديرية الاثار العامة ، مطبعة الرابطة - بغداد . (١٩٥٩) .

١٠ - البدراوي . د . عدنان مكي : المدينة العراقية ، سلسلة حضارة العراق ، الجزء الثالث دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٥ .

١١ - بصمجي . د . فرج : كنوز المتحف العراقي . دار الحرية للطباعة . بغداد - ١٩٨٥ .

١٢ - تشايلد . كوردون : التطور الاجتماعي ، ترجمة لطفي فطيم ، مؤسسة سجل العرب القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٣ - الجادر . د . وليد : التجمعات الزراعية الاولى ، موسوعة المدينة والحياة المدنية الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٨ .

١٤ - الجنابي د . صلاح حميد : جغرافية الحضر ، اسس وتطبيقات . مديرية دار الكتب للطباعة والنشر . جامعة الموصل . ١٩٨٧ .

١٥ - جورج دوني : عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الاداب . جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

١٦ - الدباغ د . تقي : البيئة الطبيعية والانسان . سلسلة حضارة العراق ، الجزء الاول دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٥ .

١٧ - الدباغ . د . تقي : العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٨ - دياكونوف : ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم العراق القديم دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية تاليف جماعة علماء السوفيت ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي .. دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٦ .

١٩ - رشيد د . فوزي : الديانة ، سلسلة حضارة العراق ، الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٥

٢٠ - رويتر . اوسكار : بابل المدينة الداخلية « المركز » ترجمة الدكتورة نوال خورشيد سعيد ، الناشر المؤسسة العامة للاثار والتراث بغداد - ١٩٨٥ .

٢١ - ساكز - هاري : عظمة بابل - ترجمة د . عامر سليمان - الطبعة الثانية - لندن ١٩٧٩ .

٢٢ - سعيد د . مؤيد : المدينة من عصر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث سلسلة حضارة العراق ، الجزء الثالث ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٥ .

٢٣ - سعيد د . مؤيد : المدن الدينية والمعابد : موسوعة المدينة والحياة المدنية - الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٨ .

٢٤ - سليمان د . عامر : القانون في العراق القديم ، دراسة تاريخية قانونية مقارنة المكتبة الوطنية - بغداد - ١٩٧٧ .

٢٥ - سليمان د . عامر : العصر الاشوري ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٣

٢٦ - سليمان د . عامر : محاضرات في التاريخ القديم : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ .

٢٧ - سليمان - موفق جرجيس : عمارة البيت العراقي القديم في عصور ما قبل التاريخ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد - ١٩٧٦ .

٢٨ - سوسة د . أحمد : تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، الجزء الاول ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣ .

٢٩ - سوسة د . احمد : تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية الجزء الثاني ، دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٩٨٣ .

٣٠ - صالح قحطان رشيد : الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٣١ - الصيواني . شاه محمد علي : اور بين الماضي والحاضر وزارة الاعلام مديرية الاثار والتراث - بغداد - ١٩٧٦ .

٣٢ ـ الطعان . د . عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق ، الجزء الاول ، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٨٦

٣٣ ـ الطعان . د . عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، الجزء الثاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٨٦ .

٣٤ ـ عبود جاسم صباح : (مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا) رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الاثار ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧٥ .

٣٥ ـ عصفور د . محمد أبو المحاسن : معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٣٦ ـ عكاشة د . ثروت : تاريخ الفن ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ـ ١٩٨٠ .

٣٧ ـ علي د . فاضل عبد الواحد : السومريون والاكديون ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٩٧٢

٣٨ ـ غودليه موريس : حول نمط الانتاج الاسيوي ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الحقيقة ببروت ١٩٧٢

٣٩ ـ فرانكفرت هنري . ولسن جون . جاكوبسون . نوركليد : ما قبل الفلسفة ترجمة ، جبرا ابراهيم جبرا . منشورات دار مكتبة الحياة (فرع بغداد) بيروت ، ١٩٦٠ .

٤٠ ـ كريشن . فرينز : عجائب الدنيا في عمار بابل ـ تعريب الدكتور صبحي انور رشيد وزارة الاعلام . مديرية الاثار العامة ـ بغداد ـ ١٩٧٦ .

٤١ ـ كريمر حمونيل نوح : السومريون ترجمة الدكتور فيصل الوائلي الناشر . وكالة المطبوعات الكويت ، ١٩٨٧ .

٤٢ ـ كمونة د . حيدر عبد الرزاق : الخصائص التخطيطية والعمرانية لمدن العراق القديم بحوث الندوة القطرية الخاصة لتاريخ العلوم عند العرب مركز احياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد ـ ١٩٨٩ .

٤٣ ـ كولديفاي روبرت : معابد بابل وبروسيا ، ترجمة الدكتورة نوال خورشيد سعيد ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، مديرية مطبعة الجامعة ـ جامعة الموصل ـ بغداد ـ ١٩٨٥ .

٤٤ ـ كولديفاي روبرت : بوابة عشتار ، ترجمة الدكتور علي يحيى منصور ، الناشر مديرية الاثار العامة والتراث مديرية مطبعة الجامعة ـ جامعة الموصل بغداد ـ ١٩٨٥ .

٤٥ ـ كونتينو جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشىر ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، الشؤون الثقافية . بغداد ١٩٨ .

٤٦ ـ لويد . ستون : اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة د . سامي سعيد الاحمد ـ دار الرشيد للنشر . ١٩٨٠ .

٤٧ ـ مهدي . علي محمد : دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة بغداد ـ ١٩٧٥ .

٤٨ ـ موتكارتن . انطران : الفن في العراق القديم ، تجمة الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٧٥ .

٤٩ ـ النعيمي وعد راضي : العمارة العراقية القديمة في حضارة وادي الرافدين السومرية والبابلية والاشورية رسالة الماجستير مقدمة الى كلية الهندسة جامعة بغداد ـ قسم الهندسة المعمارية ١٩٨٩ .

٥٠ ـ الهاشمي رضا جواد : مردوك عظيم الهة بابل ـ مجلة المورد ـ المجلد السادس عشر ، العدد الثالث ، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٧ .

1 . ADAMS , Robert : Patterns of Urbanization in Early Southern Mesopotami , Mssu 1960 .

2 . ADAMS , Robert : MCC , "Land Behind Baghdad " . Ahistory of Settlment on the Diyala Plains , *Chicago and Iondon , chicago Press 1965 .*

3 . BADAWY , ALexander : " Architecture in Ancient Egypt and Near East " the . M . I . T . press 1972 .

4 . Callion , Arther B . and Eisner Simon : " The Urban Pattern City Planning Design Van nostrand . Rein hold ltd . *New Yok 1964 .*

5 . Cook , Roger . " The Tree of Life " , Symbol of the cenier thames and Hudson . London 1974 .

6 . Frank fort , Henri , " The Birth of civilization in the near East " , Wilams and Norgate Limited . Great Britain . 1951

7 . Glasson , John " An Introduction to regional Planning " . the Anchor press , 1974 .

8 . Al Kaissi : saher M . " the in fluence Natural and Cultrel *Enviromment on the fabric of the city " , ph . D . 1983 .*

9 . Keeble . Lewis " Principles and Practice of town and country planning " , the Pitman *press 1969 .*

10 . Lioyd , Seton : Ancient Architecture , Mesopotamai , Egypt , cretr , creece — Harvy . N . Abrams , Inc . Publishers , New York 1974 .

11 .Mallowan , M . E . L . " Nimtrdd and its Remains " . VOL . 1 Collins , London , 1966 .

12 . Parrot , Andre " Summer the Arts of Mankind " . Thames and Hudson , 1960 .

13 . Strommnger , Eva " Art of Mesopotamia " . Harry N . Abramz , *Inc publisher , New York .*

14 . Wolley . C . , Leonard , " Excavation at Ur " . 1930 — 1931 . The .Antiquarise *Jornal , Volm XI (London , 1931) .*

ولاة البصرة المغربية وامراؤها

الدكتور محمد سعيد رضا

كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

تمهيد :

ان المعلومات التي تقدمها لنا المصادر التاريخيه عن أسلوب الحكم لدى الادارسة تكاد لا تتعدى معلومات عامة ومقتضبة . فقد وصفهم البعض بالعدل وبُعد النظر والتحسب للقرارات التي كانوا يصدرونها . ولا سيما المتعلقة منها بمصالح الناس وشؤونهم الحياتية . فالمقدسي مثلًا عندما يتعرض لاهل البصره وحكامها يقول : « وللسلطات عدل ونظر وحسبة ... »[١] كما عرفوا بكونهم قد شاركوا جميع فئات المجتمع في دست الحكم مع احتفاظهم بالوظائف الرئيسة لافراد العائلة الادريسية ... فادريس الثاني اعتمد الى حد كبير على مولاه راشد الذي كرس حياته لتربيته وتعليمه بالحديث النبوي والفقه والنحو والشعر وامثال العرب وحكمها مع تدريبه على فنون العسكرية والفروسيه[٢] . منذ ان ولد يتيما في حجرامه كنزه النفزية [٣] . وحتى أخذه البيعة له من القبائل المغربية سنة ١٨٨ هـ / ٨٠٤ م وهي السنة التي أغتيل فيها راشد - الذي قيل أنه من إصل مغربي[٤] - كل ذلك لم يفت في عضد الامارة الادريسية ، فقد حلُ ابو خالد يزيد بن الياس العبدي محل راشد [٥] . كما استوزر ادريس الثاني فيما بعد عمير بن مصعب الأزدي المعروف بالملجوم وهو من الوافدين عليه ومن فرسان العرب وساداتها [٦] . وأستقصى عامر بن سعيد بن محمد القيسي المعروف بورعه وصلاحه وسماعه عن مالك وسفيان الثوري [٧] واستكتب ابو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي الانصاري [٨] ولذلك يذهب الاستاذ تيراس الى عد حكومة ادريس الثاني اول نواة لنظام المخزن في بلاد المغرب الاقصى [٩] . اي قيام اول نواة لدولة موحدة في المغرب العربي امتدت مساحتها الى شمال المغرب - عدا امارة نكور في سواحل الريف - وناحية تازة وسهول المحيط الاطلسي الى مصب ابي رقراق وجنوبي مكناس وفارس الى تادله وسبو علاوة على تلمسان[١٠] . وفي رواية لابن الابار حول ضرب النقود بشكل مبكر في الامارة منذ عهد ادريس الاول لدليل واضح على قوة الامارة المركزية في المغرب بحيث أن زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب حاول أطلاع الخليفة المامون على العملة الادريسية الرائجة في المغرب والتي تمثل انعكاساً لنفوذ الادارسة الواسع حينما دفع الى رسول الخليفة الف دينار فيها (دنانير مضروبة بأسم ادريس الحسني ليعلمه ما مو عليه من فتنة المغرب)[١١] . ومع ذلك فقد حصر المؤرخون هذا المستوى المقبول في ادارة دفة الامارة من قبل امراء الادارسة الاوائل بالفترة (١٧٢ - ٢٣٤ هـ / ٧٨٨ - ٨٤٨ م) ووصفوا الامراء الذين تعاقبوا على حكم امارة الادارسة بعد هذه الحقبة بعدم قدرتهم على تاسيس حكومة مركزية قوية مدعومة بجيش قوي يساعدهم على اقرار هيبة الاماره . بل غالباً ما استندوا على النفوذ الروحي وشرف النسب في تسيير أمورهم السياسية والادارية . ولا أدل على ذلك من موقف افراد قبيلة أورية من أدريس الاول حين قالوا لرئيسهم أسحاق بن محمد بن عبد الخميد « الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه » [١٢] . وكذلك من موقف رؤساء القبائل المغربية المعارض لتصرفات موسى بن ابي العافية ومحاولته استئصال شافة الادارسة بعد احتلاله لمدينة البصرة واختراقه لحصن حجر النسر سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م قائلين له : « أتريد ان تقطع دابر اهل البيت من المغرب وتقتلهم اجمعين ، هذا شيء لا نوافقك عليه ولا نتركك له .... » [١٣] ويعلق ابراهيم حركات على ذلك بقوله : « واذا كان لا ينكر ان هذا الشرف قد ساعدهم على ان يكتسبوا عطفاً قلبياً من لدى كثير من سكان البلاد حتى في أشد الازمات التي تعرضوا اليها ، فانه لم يغنهم شيئاً عن اقرار النفوذ السياسي على البلاد » [١٤] .

لذا يمكن القول ان البصره على عهد الادارسة شهدت نمطين من الادارة لشؤونها الداخلية .. ففي المرحلة الاولى تميزت بخضوعها للادارة المركزية كواحدة من اهم ولايات الامارة بعد العاصمة فاس ، وفي المرحلة الثانية المعنية بالبحث شملتها الادارة اللامركزية التي قسمت ولايات الامارة بين ابناء ادريس الثاني .. حتى أصبحت البصرة فيما بعد عاصمة لامارة صغيرة

انحصر نفوذها في منطقة الريف وتولى تصريف الامور فيها عدد من الولاة والامراء سنفصل القول فيهم على النحو الاتي :

* ولاة البصرة المغربية وامراؤها *

قسم محمد بن ادريس الثاني اقاليم امارته الادريسية على اخوته في ادارة ذاتيه تعترف اسمياً بالحكومة المركزية في فاس . وتجلى ذلك النظام في دور ضرب النقود العديدة التي كانت تحمل اسماء أمرّاء الاقاليم او المدن [١٥] . والتي تسمت باسمائها كالدرهم الفاسي ، والدرهم البصري ، والدرهم التلمساني ، والدرهم السبتي .... الخ وقد قدم ابراهيم حركات نقلاً عن أسطاش قائمة بأسماء تلك المراكز [١٦] . علماً بأن البصرة كانت احدى اهم تلك المراكز التي أحتفظت بدار سكٍ لعملتها استمرت حتى نهاية حكم الادارسة . وفي هذا الاطار جعل محمد بن ادريس الثاني البصره وطنجة وما يليهما خاضعة لولاية أخيه القاسم بن ادريس [١٧] الذي شهدت ايامه حروباً عديدة بين الاخوة . كان سببها خروج عيسى بن ادريس الثاني عن طاعة اخيه الاكبر محمد وطلب الامر لنفسه ... وامتناع القاسم عن الاستجابة لطلب محمد في محاربة أخيهما عيسى صاحب مدينة شالة وأزمور وتامسنا . حيث أقرن اعتذاره في تلبية طلب اعتذاره في تلبية طلب صاحب فاس بشعر برر فيه موقفه الرافض لخوض غمار حرب قد تؤدي الى تصدع كيان الامارة والى احداث شرخ في وحدة الاسرة الادريسية جاء فيه :

ساترك للراغب الغرب نهبا

وإن كنت في العرب قَيْلًا ونَدْبَا

وأسمو الى الشرق في همةٍ

يعزبها رُتَباً من أخبَاً

واترك عيسى على رأيه

يعالج في الغرب همّاً وكَرْباً[١٨]

مما حدا بمحمد بن ادريس ان يوجه طلباً مماثلًا لاخيه الاخر وهو عمرُ ادريس الثاني الذي استجاب على الفور وخرج لتنفيذ الامر بقتال عيسى بن ادريس الثاني الذي الحق به الهزيمة العسكرية وأخرجه من مدينة شاله وسائر اعمالها هارباً الى سلا . ثم حارب اخاه القاسم صاحب البصره وطنجه بامر من أخيه الاكبر محمد ايضاً فالحق به هزيمة عسكرية وتغلب على ما كان بيده مما جعل القاسم يركن الى الزهد والانعزال بعد ان بنى مسجداً على ضفة البحر مما يلي مدينة أصيلة يعرف بـ(تاهدارت) وأقام يتعبد فيه وزهد في الدنيا تاركاً الامارة وهمومها [١٩] . الا ان أبن الابار لا ينهي حياة القاسم السياسية بهذه الصوره من العزلة عقب هزيمته العسكرية ، وانما يؤكد على عودته الى مدينة البصره بطلب من القبائل المغربية الساكنة هناك قائلًا : « فلما عاين البربر ذلك نهضوا اليه وهو بمرابطه فصرفوه الى عمله ورجع اليه كلُ من صدر الى أخويه محمد وعمر »[٢٠] يؤيد ذلك ما أورده ابن عذاري بأن القاسم مات في دياره وهو يمارس عمله الرسمي في أصيلا قائلًا : « فاول من قدم عليها من الملوك القاسم بن ادريس فانه ملكها ، وقامت دعوتهُ بها الى ان توفي ، رحمه الله ، ثم وليها ابنه ابراهيم بن القاسم ... »[٢١] وبذلك يكون القاسم اول من ولي أمور البصره من ابناء ادريس الثاني سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م ويضيف البكري الى ولايته على البصرة ولاية طنجة [٢٢] في حين يعدُهُ ابن عذاري أول من ملك الامور باصيلا [٢٣] وبعد وفاته سنة ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥ م [٢٤] تولى امور البصرة ابنه ابراهيم بن القاسم بن ادريس الثاني ويذكر ابن عذاري ان حكمه فيها دام اربعين عاماً [٢٥] ويجعله اول أمير ادريسي مَلَكَ البصره . وربما يعود ذلك الى كونه كان ينوب عن ابيه في ادارة شؤون البصرة الذي كان يتخذ من طنجه مقراً له . لذلك طالت فترة ابراهيم في قائمة ابن عذاري لولاة البصرة . ثم أعقبه في ولايتها عيسى بن ابراهيم بن القاسم الذي قتله ابو العيش جَنُّون من بني ادريس [٢٦] فاستخلفه اخوه في الحكم وهو احمد بن ابراهيم بن القاسم الملقب بابي الأذنيين وبعد وفاته مسموماً على يد أرملة أخيه [٢٧] تولى أمور البصرة اخوه يحيى بن ابراهيم بن القاسم المعروف بـ(ابي برهويه) الذي صار اليه أمر كتامة ايضاً وذلك بعد مقتل اخيه أحمد ثم أختلفت عليه كتامة فادى ذلك الى دخول بني محمد بلد كتامه وهؤاره واستجاشوا بحسن بن محمد المعروف بالحجام فقام بأمرهم الى حين وفاة القاسم بن حسن بن القاسم ابن ادريس صاحب أصيلا ... فاستاثر بها الحجام دون بني عمه[٢٨] لكن ذلك لم يدم طويلًا حيث انتقلت ولاية البصرة الى ابناء القاسم ثانيه فتولاها برهون بن عيسى بن ابراهيم [٢٩] ثم احمد بن القاسم بن ادريس الذي كان قبل ان يتولى البصرة[٣٠] قد أتخذ من مدينة كرت احدى المدن التابعة للبصرة قاعدة له ، وقد انتسب اليها فسمي بـ(الكرتي) ويعرف ايضاً بـ(احمد الفاضل) [٣١] ثم انتقل من مدينة كرت الى البصرة حيث لازم ديوانه فيها كثير من الشعراء والعلماء ومنهم بكر بن حماد الذي أثنى على شجاعته بشعر جاء فيه :

سائل زواغة عن طعان سيوفه

ورماحه في العارض المتهلّلِ

وديار نَفْزة كيف داس حريمهَا

والخيلُ تمرغ في الوشيح الذلِ

غشَى مغيلة بالسيوف مُذلّةً

وسقى جراوة من نقيع الحنْظلِ [٣٢]

كما وصف بالعلم والعقل وبالجود والكرم والفروسية [٣٣] . ومدَّ بسلطانه على تلمسان ونفزه [٣٤] وجراوه [٣٥] . لكن برهون بن عيسى بن ابراهيم قد [٣٦] عاد ثانية الى ولاية البصرة قبل احتلالها من قبل مدسالة بن حبوس الذي عين عليها احد أعوانه المدعو سعيد غلام [٣٧] المُظفَّر ودامت ايامه في البصرة الى ان أخرجه حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الحجام سنة [٣٨] ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م بعد ان أوقع الهزيمة بموسى بن ابي العافية - نائب مصالة في فاس . في موقعة (فحص الزاد) على

مقربة من وادي المطاحن التي قتل فيها منهل بن موسى .

وكانت كما يقول البكري : « وقعة عظيمة لم يقع في دولة الادارسة مثلها » [٣٩] ملك على أثرها فاس وما يليها لمدة سنتين حتى قدم عليه اهل فاس حامد بن حمدان الهمداني المعروف بـ(اللؤزي) [٤٠] الذي فتح ابواب فاس لموسى بن ابي العافية ثانية .... ولما أراد ابن ابي العافية قتل الحجام بدم أبنه منهل لم يوافقه حامد على ذلك لانه كره المجاهره بقتله . بل هربه من قبضته من أعلى سور المدينة حيث سقط منه وانكسرت رجله ومات على أثرها في عدوة الاندلسيين [٤١] . وقيل مات مسموماً[٤٢] . وترك من بعده أبنه الذي أتخذ من مدينة ماسنة جنوب البصرة مقراً له [٤٣] . وبموت الحجام أنتقلت الامرة على البصرة الى محمد بن يحيى بن القاسم بن ادريس الثاني المعروف بالمقدم[٤٤] صاحب فاس وجد الاشراف الجوطيين [٤٥] . لكن انتصار ابن ابي العافية في فرض سيطرة بأسم الامويين على بلاد العدوة المغربية قد أنهى ولاية الجوطي على البصرة حيث عين ابن ابي العافية عليها قائده ابو الفتح التسولي [٤٦] الذي سيطر على قلعة حجر النسر بالف فارس سنه ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م وقيل بل سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م وهي السنة التي رحل فيها ابن ابي العافية عن البصرة عائداً الى فاس [٤٧] . لكن بني أدريس قدموا على جميعهم القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بكنون وذلك بعد فرار موسى بن ابي العافية على أثر هزيمته العسكرية أمام ميسور قائد ابي القاسم العبيدي وبهذا ألصدد يقول ابن ابي زرع (وتظاهر بنو أدريس الذين بحجر النسر على ابي الفتح قائد ابن ابي العافية ، فهزموه ونهبوا عسكره وذلك حين بلغهم هزيمة ابن ابي العافية وهروب ابنه مدين عن مدينة فاس ...) [٤٨] .

وقد أتخذ القاسم كنون من حصى حجر النسر المجاور للبصره قاعدة له . لحصانته ومنعته ، وأستمرت امارته حتى وفاته سنة ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨ م [٤٩] . حيث أستخلفه عليها عيسى بن أحمد بن ابراهيم بن القاسم المعروف بأبي العيش [٥٠] الذي بايع عبد الرحمن الناصر الاموي وبعونه استطاع ان يَمد بسلطانه حتى مدينة سجلماسة وبهذا الصدد يقول ابن ابي زرع : « وبقي أبو العيش واخوته وبنوعمه من الادارسة بمدينة البصره واصيلة تحت بيعة الناصر وفي كنفه متمسكين بدعوته » [٥١] ويذكر البكري قائلًا : « وكان اعلى بني محمد كلهم أبداً ابو العيش بن حنون بن محمد ، وكان له في البلد ما بين أجاجن وهو بقبلي حجر النسر الى مدينة فاس » [٥٢] . ثم نشبت الخلافات بينه وبين عبد الرحمن الناصر حول مدينة طنجة ، ودارت بينهما حروب لم تؤد الى نتيجة حاسمة ، مما جعلته يصالح الخليفة الاموي ويستأذنه بالانتقال مع أهله الى قرطبة ليشترك في حروب الامويين ضد ممالك الاسبان ... وقد تحقق له ذلك حيث قاتل في صفوف الجيش الاموي على انتخوم حتى أستشهد سنة ٣٤٨ هـ/ ٩٥٩ م [٥٣]

وتولى الامر من بعده ابنه احمد بن عيسى بن احمد المعروف بابن ابي العيش وقد تحولت البصرة على ايامه الى عاصمة لامارة ادريسية صغيرة في منطقة الريف ودام حكمه حتى سنة ٣٤٧ هـ/ ٩٥٨ م [٥٤] حيث تسلمها منه الحسن بن القاسم بن محمد بن القاسم بن ادريس المعروف بابن كنون [٥٥] الذي شهدت أيامه حروباً مريره أنتهت بمقتله سنة ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م ووضعت نهاية للامارة الادريسية سياسياً [٥٦] . كما سنفصل القول في الاحداث التي واكبت حكم ابن كنون لاحقاً .

من خلال قراءة المصادر المعنية بنقل أخبار أمراء الادارسة في بلاد المغرب لا سيما امراء وولاة البصره يتضح الخلط لدى بعض المؤرخين . فابن عذاري مثلًا لم يذكر في قائمته الخاصة بأسماء من ولي أمور البصرة اسم القاسم بن ادريس الثاني - اول امرائها - لانه يبدأها بذكر اسم أبنه ابراهيم بن القاسم [٥٧] . ولانه يجعل موطن حكم القاسم هذا مدينة أصيلا بدلًا من مدينة البصرة . كما ان هذه القائمة التي ينفرد أبن عذاري بتنظيمها يسقط منها ايضاً اسم (ابن برهويه) وهو يحيى بن ابراهيم بن القاسم بن ادريس مع أنه يذكره في مكان آخر من كتابه بـ(ان أمر البصرة صار الى يحيى بن ابراهيم بن القاسم المعروف بأبن برهويه) [٥٨] وهو بذلك ياخذ تسلسلًا يعقب ولاية أخويه عيسى وأحمد أبناء ابراهيم بن القاسم . وبالاضافة الى ذلك، أن قائمة أبن عذاري تنهي ولاة البصرة بسنة ٣٤٧ هـ/ ٩٥٨ م اي في ولاية احمد بن عيسى بن احمد المعروف بـ(ابن ابي العيش) وهذا إغفال آخر يقع فيه ابن عذاري لانه يسقط اسماء من تولوا شؤون البصرة بعد هذا التاريخ والتي يمكن ان ندخل فيها اسم القاسم كنون واسم الحسن بن كنون الذي بمقتله اندثر الوجود السياسي لامارة الادارسة وعاصمتها البصرة .... كما أنه يذكر ابا العيش مرة على انه عيسى بن القاسم بن محمد بن القاسم الملقب بـ(القاسم كنون) في حين يدرج اسمه في الثبت الخاص بولاة البصرة على انه عيسى بن احمد بن القاسم بن ادريس [٥٩] وذلك خلافاً لما يورده ابن الابار [٦٠] في جمله الحسن بن القاسم بن كنون اخاً لابي العيش عيسى وبذلك يكون عيسى هو ابن القاسم كنون وليس ابن أحمد كما ورد في قائمة ولاة البصرة لابن عذاري . ويخلط ايضاً في كثير من المواطن بين ابناء الاخوه وهم القاسم ابن محمد بن القاسم بن أدريس والقاسم بن يحيى بن محمد بن القاسم بن ادريس [٦١]

اما ابن ابي زرع هو الآخر يجعل من يحيى بن ادريس اول ولاة البصرة [٦٢] علماً بأن قائمة ابن عذاري لم تذكر أسمه ضمن ولاة البصرة وامرائها أصلًا . وكذلك ابن حيان يسجل نسب احمد ابن عيسى في حوادث سنة ٣٦٤ هـ/ ٩٧٢ م بقوله : « وكبيرهم المشتهر معرفته بحنون واسمه احمد بن عيسى بن احمد بن محمد بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صاحب الاقلام وما والاه من بلد العدوة » [٦٣] فهو بذلك يجعله احد ابناء محمد بن ادريس الثاني . والصحيح هو احد ابناء القاسم بن ادريس الثاني اول من ولي البصرة من ولد أدريس الثاني .

وقد يعزى هذا الخلط والتخبط الى كثرة من تسمى من امراء الادارسة بالالقاب والاسماء المتشابهة [٦٤] . لا سيما وان اسماءهم في معظم الاحيان كانت تمثل تكراراً لاسماء آبائهم في اطار العائلة الواحدة ، واشار محمد بن مطرف بن شخيص الى هذه الظاهرة بقوله :

اذا غدا خَسَنُ في الآلِ من خَسَنِ
رأساً فياليت شعري ايمّا الذّنب[٦٥]

* موقف أمراء البصرة من القوى المجاورة *

لابد من الاشارة اولًا الى ان الادارسة لم يحققوا نجاحاً تاماً في فرض سيطرتهم على الاجزاء المهمة في المغرب الاقصى كمدينة سجلماسة في الجنوب وفيها بنو مدرار ومدينة [٦٦] نكور في الشمال وفيها بنو صالح الذين عرفوا بعلاقاتهم الطيبة مع الامويين في الاندلس [٦٧] . ومدينة سبتة التي كانت بيد بني عصام منذ سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤٠ م وبقيت بأيديهم الى ان أستولى عليها عبد الرحمن الناصر الاموي بعد قرنين ونصف في الزمن [٦٨] . وتامسنا مقر البرغواطيين الذين عجز الادارسة عن إخضاعهم تماماً بالرغم من الحروب المريرة التي شنها ادريس الاول عليهم [٦٩] ....

لكن الادارسة بعد ان استقرت احوالهم على عهد ادريس الثاني - مؤسس البصرة - رسموا لامارتهم سياسة تتميز بتنظيم صلاتهم مع بعض الامارات المجاورة على اساس المهادنة كما حصل لادريس الثاني مع الاغالبة حين طلب من ابراهيم بن الاغلب ان يخلي بينه وبين المغرب الاقصى فتركه الاخير وشانه[٧٠] ... مما حدا ببعض المؤرخين الى القول بان الامارتين (عاشتا في سلام متبادل) [٧١] او أنهما ارتبطتا (بعلاقات طيبة أشبه ما يسمى حالياً بالتعايش السلمي والحفاظ على حسن الجوار) [٧٢] ...... أو على اساس توثيق تلك الصلات وتعميقها كما حصل لصلاتهم مع سجلماسة ذات الموقع التجاري المهم في الجنوب . ومع نكور ذات الموقع الاستراتيجي على البحر في اطار علاقات اقتصاديه نشطة [٧٣] ... وربما تجاوزت هذه الصلات حدود بلاد المغرب . فقد نقل عنهم أنهم عملوا بدبلوماسية مماثلة لدبلوماسية العباسيين في تعاملهم مع امبراطورية الفرنجة . فتذكر الوثائق الملكية بفرنسا ان سفيراً جاء من (فوستام) - أي من فاس - في عهد شارلمان وفي ايام ادريس الأزهر . في حين يرى بعض المؤرخين أن هذا السفير ورد على الأمير ابراهيم الذي يُحتمل ان يكون ابراهيم بن القاسم بن ادريس الثاني أحد أمراء البصره [٧٤] .

لكن دبلوماسيتهم هذه لم تجنبهم خوض حروب مع الدول التي كانت تتطلع للأستيلاء على ممتلكاتهم او أقتطاع أجزاء منها كالعبيديين والامويين ... ذلك ان العبيديين كانوا قد طمعوا في أملاك الاماره الادريسية أيام ضعفها حيث نجح قائدهم مصالة بن حبوس المكناسي باحتلال مناطق واسعة منها سنة ٣٠٥ هـ/ ٩١٧ م [٧٥] . لاسيما احتلاله لمدينة فاس التي أقرّ العبيديون عليها يحيى بن أدريس بن عمر بن ادريس على ان يبقى قابعاً فيها ، معترفاً بسلطتهم على جميع المناطق التابعة لفاس ، حيث وضعت تحت ادارة موسى بن ابي العافية المكناسي سيد تسول وتازه م[٧٦] ... ثم واجه يحيى بن ادريس مصالة ثانية سنة ٣٠٩ هـ/ ٩٢١ / م في حرب خاسرة الحقت به الهزيمة باتجاه الريف حيث البصرة ومنها أنتقل الى افريقية فمات فيها سنة ٣٣٢ هـ/ ٩٤٣ م [٧٧] . وفي سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م ثار حسن الحجام صاحب البصرة ضد النفوذ العبيدي في المغرب ونجح في اخراج عاملهم من فاس وهو ريحان بن علي الكتامي . ثم قاتل موسى بن ابي العافية على المغرب واستمر القتال ثلاثة أعوام متواصلة جرح الحجام على أثرها ومات سنة ٣١٣ هـ/ ٩٢٥ م وخمدت ثورته [٧٨] واستعاد ابن ابي العافية بأسم العبيديين سيطرته على فاس ثانية (واستولى) على جميع المغرب) [٧٩] . وتراجع نفوذ الادارسة الى منطقة الريف حيث أتخذوا من البصرة حاضرة ومن قلعة حجر النسر حصناً حامياً ويؤكد ابن ابي زرع تراجعهم هذا الى مدينة البصرة قائلًا : « وكان عملهم - أي الادارسة - بالمغرب من السوس الاقصى الى وهران وقاعدة ملكهم مدينة فاس ثم البصرة .... » [٨٠] . وبهذه المناسبة يقول البكري ايضاً : « وأجلي آل أدريس اجمعين عن مواضعهم وانحاشوا عن البلد وصاروا جميعهم في حجر النسر مقهورين »[٨١]

لكن حروب ادارسة الريف مع موسى ابن ابي العافية ظلت متواصلة حتى بعد تراجعه عن موالاة العبيديين وانتقاله إلى طاعة الامويين سنة ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م [٨٢] . وقد ختمت تلك الحروب بمقتل ابن ابي العافية سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ م [٨٣] في بعض بلاد ملوية [٨٤] ثم انقراض دولته سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٤ م [٨٥] وبذلك لعبت البصره دور مهماً في الاحداث التي واكبت هذه الفترة كونها عاصمة الامارة الادريسية في الريف وتميزت بجهود أميرها القاسم كنون سنة ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨ م وابنه ابي العيش الملقب بالفاضل من بعده حتى سنة ٣٤٧ هـ/ ٩٥٨ م التي تركزت حول تقوية أمارتهم في ظل اعتراف رسمي بسلطة الامويين ذلك الاعتراف الذي لم يغنهم عن ضغوط عبد الرحمن الناصر لسلخ سبتة وطنجة مفتاحي بحر الزقاق [٨٦] من السيادة الادريسية الريفية . مما كان لعدم موافقة ابي العيش في بادىء الامر على رغبة الامويين هذه ، قد أثارت حروباً بين الطرفين استجاب ابو العيش في نهايتها الى ما أرادوا . وحصل على موافقة عبد الرحمن الناصر بالانتقال مع افراد عائلته الى قرطبة .... كما مُني الحسن ابن كنون الذي خلف اخاه ابا العيش في حاضرة البصرة بمحنة قاسية تارجح فيها بين مبايعة العبيديين الذين اكتسحوا فاس وبين الامويين ففي سنة ٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م بايع العبيديين مكرهاً عند غلبة جوهر

الصقلي على المغرب فلما أنصرف جوهر الى افريتية في اواخر سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠م [٨٧] نكث الحسن ابن كنون بيعة العبيديين وعاد الى بيعة الامويين وتمسك بموالاة الناصر وولده الحكم المستنصر من بعده . فلم يزل في طاعتهم قائماً بمناصرتهم الى أن قدم بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[٨٨] من افريقية قاصداً الى المغرب لاخذ ثار أبيه الذي قتل على يد الزناتيين ، وبذلك (قتل زناتة وأستاصلهم وملك المغرب بأسر، وقطع ايضاً منه دعوة المروانيين وقتل اولياءهم) [٨٩] . وأخذ البيعة على جميع بلاد المغرب لمعد بن اسماعيل العبيدي كما فعل جوهر الصقلي قبله . (فكان اول من سارع الى بيعته ونصره وقتل اولياء المروانيين وقطع دعوتهم من بلاد المغرب الحسن بن كنون صاحب مدينة البصرة ... فاتصل خبره بالحكم المستنصر فحقد عليه في ذلك) [٩٠] . فلما أنصرف بلكين بن زيري الى افريقية بعث الحكم المستنصر قائده محمد بن القاسم في جيش كثيف الى قتال الحسن بن كنون وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م وبعد سلسلة من المعارك [٩١] التي قتل فيها قائد الجيش الاموي تحقق النجاح للامويين وفتحت البصرة ابوابها للجيش الاموي بقيادة غالب بن عبد الرحمن الناصري [٩٢] . الذي استخلف عليها عبد الرحمن بن محمد بن الليث [٩٣] بحيث اصبح الحسن بن كنون مضطراً للانتقال باهله وامراء الادارسة الى قرطبة وأنصاع المغرب من جديد للنفوذ الاموي .... لكن الحكم المستنصر الذي شمل ادارسة البصرة بوافر الكرم والجواد والرعاية الاثيرة [٩٤] . ما لبث ان خضع لتاثير المنصور بن ابي عامر الذي عُرف ببغضه لامراء الادارسة . فاجلي الحسن وعشيرته الى مصر التي نزل بها على نزار بن المعز العبيدى الملقب بالعزيز حيث اقام بالاسكندرية من سنة ٣٦٥ هـ ٣٧٣هـ / ٩٧٥ - ٩٨٣ م وحاول العبيديون ان يستفيدوا من وجود الحسن بن كنون بين ظهرانيهم ليكسبوا محاولاتهم في احتلال المغرب مبرراً شرعياً ، فأمر حينذاك العزيز العبيدي عامله على افريقية بلكين بن زيري العمل على اخراج الامويين في المغرب ، الا ان بلكين على الرغم من الحروب الشديدة التي خاضها لم يحقق مبتغاه باحتلال سبتة بل عجز عن اختراقها لوجود جيش اموي كثيف فيها ولحصانتها مما أضطره الى التراجع بقواته الى البصرة التي افرغ فيها جام غضبه فدمرها تدميراً قاسياً حَمّلهُ ابن خلدون مسؤولية خرابها وأندثار رسومها بقوله : « ومانم البصرة هو ابو الفتوح صاحب افريقية من قبل العزيز بالله عام ٣٦٨ هـ ... محارسمها بعد طول مدتها وكثرة عمارتها » [٩٥] . ولهول ما ألحق بها من دمار يقول ابن عذاري « فصارت كأن لم تَغْنَ بالامس » [٩٦] ويقول مارمول : « ودام ملك هذه الدولة مائة وخمسين سنة الى ان ابادتها دولة مكناسة » [٩٧] مما دفع بالحسن بن كنون للعوده الى البصره سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م وقد ألتفت حوله قبائلها وخاض حرباً مع قوات المنصور بن ابي عامر بقيادة ابن عمه عمرو بن عبد الله بن ابي عامر الملقب بعسكلاجة ثم مع ولده عبد الملك الذي تمكن من سحق قوات الحسن بن كنون وأسره بعد سنتين من القتال . ثم أستأمنه على حياته ونُقل الى الاندلس حيث قتل في الطريق بأمر من المنصور ابن ابي عامر سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م [٩٨] ويقتل أبن كنون صاحب البصرة أسدل الستار على حكم الادارسة الذي دام قرنين من الزمن حتى قال فيهم الشاعر عبد القدوس بن عبد الوهاب :

يا آل أدريس قد أمست منازلكم
مثل أسمه بأختلاف الريح والديم
إذا يمر بها الغادي تُذكره
ما صار يتلوه من عاد ومن إزم [٩٩]

وهكذا يمكننا ان نعزو اسباب تخريب البصرة المغربية في المرحلة الاولى الى كونها قد تحونت من عاصمة أقتصادية نشطة الى عاصمة لامارة ادريسية صغيرة في منطقة الريف بعد حملة جوهر الصقلي سنة ٣٤٧ - ٣٤٩ هـ / ٩٥٨ - ٩٦٠ م على الادارسة [١٠٠] بحيث وضعت نفسها بين كُماشتَي القوات العبيدية والقوات الاموية المتنافسة فيما بينهما على المنطقة... وقد عانى أهلها الكثير من ويلات تلك الحروب . وبذلك يقول ابن ابي زرع : « وكانوا يكايدون مملكتين عظيمتين وغالبين كبيرين : دولة العبيديين بمصر وافريقية ودولة بني أمية في الاندلس .... وكان سلطانهم اذا أشتد وقوي الى مدينة تلمسان ، واذا أضطرب الحال عليهم وضعفوا لا يجاوز ساطانهم البصرة واصيلة وحجر النسر .... » [١٠١]ولعل من المناسب ان نوضح بأن الحروب التي خاضها أمراء البصرة المغربية مع كل من العبيديين والامويين كانت وليدة اهداف متباينة نلخصها بما ياتي :

١ - ان الامويين - ماعدا المنصور بن ابي عامر - في حروبهم مع الادارسة التي كلفتهم تحشيد الرجال وبذل الاموال الطائله كنفقات حرب ، وصلاتٍ وكسي وسلاح وزعت لتطويع النفوس وكسب الاعوان [١٠٢] . لم يبغوا منها محو آثار الادارسة في الريف بل قصدوا تقويض كيانهم السياسي على سبتة وطنجة اولا وهما صماما الامان لدرء الخطر العبيدي المتطلع لاحتلال الاندلس . وهذا ما تؤكده لنا معالم الارتياح التي اظهرها اهل البصرة ومشايخها عندما كانت الجيوش الامويه تحقق نصراً عسكرياً على العبيديين وتُبعد سيطرتهم عن المنطقه . وهذا ما حصل بالفعل سنة ٣١٩ هـ / ٩٢١ م حيث تسارع الادارسة من آل عمر بن ادريس وابناء عمهم بني محمد بن ادريس الى مكاتبة عبد الرحمن الناصر مبايعين ومعلنين له الطاعة ومعبرين عن فرحتهم باحتلال الجيش الاموي لمدينة سبتة . وقد جاء في رسائلهم تلك قولهم : « فلقد كنا نتمنى ذلك ونستبطئه منك الى ان أتَمَّ الله عزمك ويسرك بتوفيقه الى ما نرجو ان نرتقي فيه على يديك الى أفضل الخطط واشرف المنازل ... » [١٠٣] . وقد عبر عبيد الله بن يحيى بن ادريس عن أرتياحه هذا بشعر جاء فيه :

بسيفك دانتْ عنوةً وأقرّت
بضائز كانت بُرْهَةً قد تولّت

وَدولَةُ منصورِ اللّواء مُؤيَّد
تُدال بحمد الله من شرّ دَولةِ

فهذا اوانُ النصُر منها وَهذهِ
بشائرُ تروى الانام بَسَبْتة[١٠٤]

وقد وضح الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن موقف اهل البصرة للناصر له ، في كتاب وجهه الى الخليفة الحكم المستنصر إذ أشار فيه الى دور اهل البصرة في تحقيق النصر العسكري بدخول مدينة البصرة وذلك بعد قتلهم لمحمد بن عبد السلام خال محمد بن حنون وخليفته على البصرةبعد تركه لها . ومخاطبتهم القائد الاموي وهم يستجلبونه الى ديارهم ويدعونه اليهم حاملين اليه رأس محمد بن عبد السلام الذي تسلّمه من رُسلهم في مدينة سوق كتامة [١٠٥]

كما تؤكده وصايا خلفاء الامويين لقوادهم بأن يحسنوا السيرة مع الادارسة أوقات الحروب ويصفحوا ويعفوا عنهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . ولا أدل على ذلك من وصية الحكم المستنصر للوزير القائد محمد بن قاسم بن طُمْس المكلف بحرب حسن بن كنون في الثالث عشر من رمضان سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م بعد نقضه العهد ودخوله في طاعة معد بن اسماعيل العبيدي . والتي يذكرها بقوله : « وأمره ان متى اظهره الله .... ان ياخذ بالعفو ويؤثر الصفح ويقبل واضح العذر ويحسن التجاوز ... متحرياً العدل في سيرته معتقداً اعمال حسن النية في حب السلامة وإيثار العافية واصلاح البلاد والاستصلاح للرعية . »[١٠٦] ، بل ذهب الى أبعد من ذلك في وصيته حين طلب منه « ان يستعين بمن دخل في طاعته ووفى ببيعته وعهده على من أدبر عنه ... »[١٠٧]

٢ - لم تفرق بين الادارسة في المغرب والامويين في الاندلس خلافات كالتي كانوا عليها مع العبيديين [١٠٨] . لان الادارسة في البصرة اجتمعوا مع الامويين على الفقه المالكي [١٠٩] . كما أجتمعوا واياهم على المحبة وصلة الرحم التي أكد عليها الخليفة عبد الرحمن الناصر عند تسلمه رسالة من أمراء بني محمد بن أدريس بعد فتحه لمدينة سبتة وبذلك يقول : ابن حيان : « فداجاهم وأظَهرَ تَصْديقهم وقَبُول مَعذُرتِهم وحَرصَ على أستِصْلاحهم وَتسكين نَفْرتهم وصلةِ أرحامهم ، فأخْرجَ اليهم ثقتهُ المتكرر عليهم المؤثّق عند جماعتهم .... » [١١٠] . كما أشار الى ذلك الخليفة سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م في رسالته الجوابية الى قائد البحر عبد الرحمن بن رماحس ، [١١١] حين تعرض على حسن ابن كنون مُذكراً بمحبته القديمة للامويين على الرغم من خروجه عليهم والتنصل من طاعتهم ودخول الحرب معهم [١١٢] . وفي قصيدة لشاعرهم محمد بن مطرف بن شخيص التي يلوم فيها حسن بن كنون ويؤكد تلك العلاقة التقليدية الموروثة بين العائلتين الادريسية الحسنية المغربية والاموية الاندلسيه والتي جاء فيها

قَدّمتهُ الطغام ان قال جدي
حسنيٌ وليته حسني

فيرى في أميةٍ ماراه
حسَنُ الفاضلُ التقىّ الرضي [١١٣]

٣ - ان تلك الحروب التي خاضها الامويون مع الادارسة كانت في حقيقتها تعبر عملياً عن اختلاف أجتهادي في تفسير بعض المواقف السياسية الستراتيجية المتحكمة يومذاك في العلاقات الدولية . فهي لم تكن وليد عداء تقليدي يحدد من مسار تلك العلاقات كالذي كان قائماً بين الامويين والعبيديين او بين الادارسه والعبيديين والذي تجسده قساوة الضربات التدميرية التي تعرضت لها المدن الأدريسية اثناء الحروب التي شنت عليهم من قبل الجيوش العبيدية وعلى وجه الخصوص تدميرهم لمدينة البصرة [١١٤] . بل على العكس كثيراً ما نالت هذه العائلة الحماية من لدن الامويين في الاندلس بحيث يقول عنها حسين مؤنس « ولكنها كانت في الغالب في حماية بني أمية » [١١٥] . وهذا في الوقت نفسه يفسر لنا اسباب أتخاذ زعماء الادارسة وامرائها ومواليهم في الاندلس ماوىً لهم اثناء الضغط العبيدي عليهم او بعد كل هزيمة عسكرية كانت تلحقها بهم القوات الاموية وتختتم بعقد صلح يرتحل على أثره أمراء الادارسة ومشايخهم وافراد عوائلهم الى جوار الامويين الذين كانوا يستقبلونهم بالترحاب العالي والاكرام السامي . نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما حصل للحسن بن القاسم المعروف بجنون وعيسى بن حنون بن محمد بن القاسم في شوال سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م حيث اقاما في ضيافة عبد الرحمن الناصر الى شهر صفر من العام الذي يليه ثم أنصرفا الى بلدهما [١١٦] . وما حصل لهم بعد عجزهم عن مواجهة قوات عبد الرحمن الناصر سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م التي توجهت الى سبتة لاعادة النظام اليها بعدما نشب الخلاف بين اهل سبتة وبين محمد بن القاسم الذين تراجعوا عن هدم تطاون وعزموا على اعادة بنائها مما أغضب اهل سبتة الذين زعموا ان في اعادة بنائها ضرراً يلحق بمدينتهم .

لكن بني محمد أستجابوا لقوات الامويين بتخليهم عن مدينة تطاون وبعثوا بابنائهم الى أمير المؤمنين في قرطبة معبرين عن الطاعة وهم حسن بن أحمد الفاضل بن ابراهيم بن محمد ومحمد بن عيسى بن احمد بن ابراهيم واستقرا هناك وانجبا اولاداً أستوطنوا قرطبة في خلافة المستنصر بالله [١١٧] . وكذلك ابو العيش فبعد هزيمته أمام قوات عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م كاتب الناصر واستاذنه بالانتقال باهله وذويه الى قرطبة فاذن له الاخير ونال منه كل ترحاب وتكريم [١١٨] . وصفه ابن ابي زرع بقوله : « فامر ان يُبنى له في كل منزل ينزل فيه قصر ، من الجزيرة الخضراء الى الثغر ، وان يُجرى له فيه الف دينار في كل يوم ضيافة ، ومن الفرش والاثاث والطعام والشراب ما يقوم بالقصر ، فلم يزل في ذلك حتى وصل الى الثغر . فكانت منازله في رحلته من الجزيرة ثلاثين منزلًا » [١١٩] . كما شهد سبعون رجلًا من مصموده خرجوا من صفوف حسن بن كنون سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م وانتقلوا الى قرطبة ، تكريماً فائقاً من لدن الحكم المستنصر [١٢٠] ، الذي بنى بمنية المنتلى شرق قرطبة دوراً

للقاسم بن ابراهيم بن عيسى بن حنون وأبن عمه ابي العيش بن ميمون بن القاسم الحسنيان واحتمل عنهما كل الانفاق (١٢١). وفعل مع غيرهما من الوافدين عليه من بلاد المغرب كحنون بن ادريس صاحب مدينة الاقلام التابعة للبصرة وعبد الكريم صاحب مدينة القرويين في فاس ورسوليهما (١٢٢).

ويذكر أبن حيان وصول القاسم بن يحيى بن القاسم بن ابراهيم بن محمد الحسني المسمى جنون وهو ابن أخي حسن بن كنون المنتزي على الخليفة الحكم بالعدوة مفارقاً لعمه جانحاً الى طاعة الخليفة الذي تقبل منه نزوعه واكرم مورده وأنزله في دار أمية بمدينة قرطبة وذلك في أواخر شعبان سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م (١٢٣). وبعد هزيمة الحسن بن كنون سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م أمام قوات الامويين عبر الى الاندلس حيث رحب به الحكم المستنصر في قرطبة وباهله وحرمه واكرمهم غاية الاكرام بحضور اعيان الدولة وقضاتها وعلمائها واسكنهم في الدور الفخمة وضمن لهم العيش الرغيد مكرمين معززين (١٢٤). واستمرت وفود أهل البصرة على قرطبة متواصلة حتى كثرت اعدادهم فيها بشكل واضح وملموس بحيث ثبتت اسماؤهم في ديوان العطاء وكانوا سبعمائة رجل (١٢٥). والى ذلك يشير ابن حيان في وصفه حضورهم احدى احتفالات الحكم المستنصر بافتتاح البصرة قائلاً: « فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من صفر سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م قعد الخليفة الحكم المستنصر بالله على السرير بقصر الزهراء فاوصل الى نفسه عبد الرحمن بن محمد بن ابي العيش وحسين بن يحيى بن حسن بن ابراهيم وحسن بن حنون الحسنيين ورجالهم، وتلاهم مشيخة مدينة البصرة ورجالها. وحملة العلم فيها فاقبل على جميعهم وتوسع في مساءلتهم واستمع لاجوبتهم فملأهم مسرة » (١٢٦).

اما مسألة أخراج أبن كنون واهله من قرطبة وترحيلهم الى مصر سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م من قبل الحكم المستنصر فكانت بتحريض من المنصور بن ابي عامر الذي نجح في أيغار صدر الخليفة الاموي ضدهم لانه كان على علاقة سيئة مع الادارسة. أتضح ذلك فيما بعد من انتقادهم لضعف هشام المؤيد وتسلط ابن ابي عامر على دست الامور فقال شاعرهم ابراهيم بن أدريس الحسني المنبوز والمعروف بالمؤيل الذي سكن قرطبة بعد مقتل الحسن بن كنون مخاطباً المروانية بقرطبة لما رأى غلبة المنصور ابن ابي عامر على هشام المؤيد واستبداده بالامور جاء فيه:

فيما ارى عجبٌ لمن يتعجبُ
جلت مصيبتُنا وضاق المذهب
اني لأكذبُ مقلتي فيما ارى
حتى اقولَ غلطتُ فيما أحسبُ
أيكونُ حياً من أميةَ واحدٌ
ويسوس هذا الملك هذا الاحدبُ ؟
تمشي عساكرهم حواليْ هودج
اعواده فيهنَّ قردٌ أشهبُ (١٢٧)

ومن الجدير بالذكر ان المنصور بن ابي عامر قد أغتصب الخلافة وأتخذ صفة المُلك الذي توارثه أبناؤه من بعده في الدولة العامرية ... واتبع سياسة قضت على وحدة الاندلس (١٢٨).

* البصرة بعد حكم الادارسة *

على كل حال يبقى السؤال مطروحاً: هل ان الهجمات الحربيه العبيدية وغيرها قد مسحت البصرة المغربية من الوجود ؟ أم أنها وضعت نهاية لنشاطها السياسي في المنطقة فقط ؟

الحقيقة ان هذه الحروب السجال الانفة الذكر، على الرغم من أنها قد أنهت دور البصرة السياسي كعاصمة لامارة ادريسية في الريف، إلا ان البصرة بقيت شاخصة للحياة كمدينة مغربية حيث أن بعض المصادر أخذت تردد اسم البصرة ودورها في مجريات التاريخ بعد سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م بقرنين من الزمن وهي تدلل على ان البصره لم تمسح من الارض وتزول نهائياً على يد بلكين بن زيري في حملته سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م التي وصفها ابن خلدون وابن عذاري وغيرهما بالساحقة الماحقة، بل ربما أقتصرت أثارها على تحطيم تحصينات المدينة فشملت تدمير أسوارها وابراجها وبعض المعالم الرئيسة فيها. فصاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار وهو من كتاب القرن السادس الهجري (١٢ م) مع انه لا يضيف جديداً في معلوماته عن البصرة إلا انه يتكلم عنها كمدينة قائمة (١٢٩) ... وان ليون الافريقي (حسن الوزان) وهو من رجال القرن العاشر الهجري (١٦ م) يُعرفُ بها كمدينة تمتد على رقعة صغيرة تحتوي على نحو الفي كَانُونْ (أسرة) (١٣٠) وبعده بقليل يتكلم مارمول Marmol عن مدينة البصره وقد رأى بها جدراناً متهدمة وبقايا أثار قصور ومساجد لانها بالنسبة اليه والى الحسن الوزان أيضاً تمثل مصيفاً لملوك فاس (١٣١) .....

ويذهب ريدمان الى تاكيد كون البصرة لم تُزل من الوجود نهائياً بل أعيد بناؤها بشكل ما في عهد المرابطين حيث يقول: « واعتماداً على الروايات التاريخية فان البصرة قد أعيد بناؤها بعد تخريبها وأستمرت في الوجود لاكثر من قرنين من الزمن تحت حكم الامارة المرابطية » (١٣٢) ومما يدعم هذا الرأي هو أمتلاك أمراء بني حمود (١٣٣) الادريسيين لبعض مدن شمال المغرب كسبتة وطنجة ومليلة للفترة من سنة ٤٠٧ - ٤٦٠ هـ / ١٠١٦ - ١٠٦٧ م قد أعطى - بلاشك - البصرة الادريسيه قسطاً أخر من الحياة والبقاء على نحو ما (١٣٤)

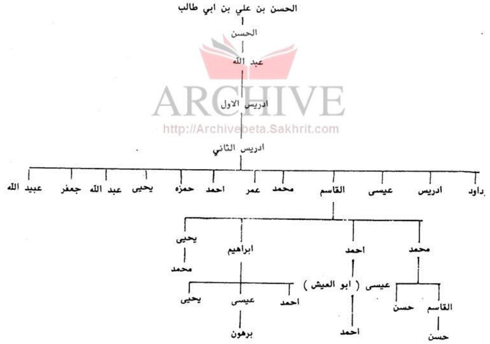
هذا الى ان اسطاش عندما يتكلم عن بصرة المغرب يشير الى الدراهم الفضية المرابطية والموحدية التي تم العثور عليها في أطلالها (١٣٥). كما يخلص الى القول إنه (بعد تحطيم تحصينات مدينة البصرة على يد بلكين في نهاية القرن العاشر الميلادي، نجدها من جديد تنهض حيث شهدت أزدهاراً طوال

قرنين ، فبقيت مركزاً تجارياً دون ان تلعب أي دور ستراتيجي ، وأنها أستمرت بدون شك بفضل موقعها الملائم على الطريق الرابط بين القصر الكبير ووزان . طريق شمال فاس نحو العرائش وطنجة . وقد شهد القرن الثاني عشر الميلادي أضمحلالها في حين ان ميناءها مولاي بوسلهام أستمرت لبعض الوقت وقد يكون أعيد أستعماله بعد تخريبها) (١٣٦)

* الخلاصة *

نستخلص من هذه الدراسة ان بلاد المغرب في عصر الادارسة لم تستقر على حدود ثابتة بل كانت في حالة مد وجزر وصلت ايام قوتهم اي في الربع الاول من حكمهم الى حدود السنغال ، في حين تقلصت ايام ضعفهم حتى أصبحت لا تتعدى حدود قلعة حجر النسر ونواحي البصرة وطنجة لا سيما في الثلث الاخير من حياتهم السياسية .... وقد تبين أن المغرب الاقصى أصبح على أيامهم مسرحاً لحروب دامية بين الامويين والعبيديين لمع خلالها دور الادارسة في امارتهم الصغيرة بمنطقة الريف وعاصمتها البصرة التي تطرقنا في هذا البحث الى شؤونها السياسية وترجمنا لولاتها وامرائها الذين وردت اسماؤهم في قائمة ابن عذاري ، وناقشنا فحوى تلك القائمة وبينا نواقصها وأضفنا اليها أسماء ولاة أخرين أغفلتهم القائمة المذكورة . ومن خلال دراسة الاهداف المتباينة لعلاقة الادارسة بكل من العبيديين والامويين أتضح لنا عمق العداء الذي كان يميز علاقة الادارسة بالعبيديين خلافاً لما كان عليه الحال مع الامويين الذين جعلوا من أمارة الادارسة في الريف سداً يدرأ عنهم الخطر العبيدي الذي كان يقلق مضجعهم في بلاد الاندلس .

وبذلك فقد وجدنا ان هناك اكثر من رابطة تشد الامويين الى الادارسة ولم تهزها حالات الحرب التي كانت تنشأ بين الطرفين أحياناً ... طالما ان الهدف منها كان ينحصر في الدرجة الاولى بصد الخطر العبيدي عن أرض المغرب الاقصى ليضمنوا بذلك السلام لبلادهم في الاندلس .



شجرة نسب بني القاسم بن أدريس
أمراء البصرة المغربية

• هوامش البحث •

١ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . باعتناء ام . جي . ديفويه . مطبعة بريل ليدن ١٩٠٦ م ص ٢١٦

٢ - الحلة السيراء . تحقيق حسين مؤنس - القاهرة ١٩٦٢ م ١ / ١٣١ ؛ ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٢٥ ؛ السنوي : الدرر السنديسه ص ٨

٣ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٢٥ ؛ وينسبها الزناتي في الترجمان المعرب الى قبيلة اوربه حيث يجعلها بنت اسحاق بن عبد الحميد الاوربي . انظر ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ . مطبعة النجاح الجديدة . الدار البيضاء ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م هامش ١٤٠٩ ص ٩٩ . ويذكر ابن عذاري في البيان المغرب بانها (جارية بربريه) ١ / ٢١٠ . وبذلك يكون مارمول كربخال قد أخطا حين اعتها (مسيحيه من سلالة السقوط) انظر كتاب افريقيا - ترجمه عن الفرنسية محمد حجي واخرون - مطابع المعارف الجديدة - الرباط - ١٩٨٤ ص ٢٢٢

٤ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٢٧ ؛ المراكشي : الاستبصار في عجائب الامصار - نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد - دار النشر المغربية ١٩٨٦ م ص ١٩٤ ؛ الناصري : الاستقصا ١ / ١٦٤

٥ - الناصري : ابو العباس احمد بن خالد : الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى - تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري -- دار الكتب - الدار البيضاء ١٩٥٤ ، ١ / ١٦٤

٦ - السنوسي : الدار السندسيه ص ٦٢ : ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٢٩ و ٣٠ و ٣١ وفيه ان عميراً هذا هو من بني الملجوم ومن بيوتات فاس . وانظر الناصري في الاستقصا ١ / ١٦٣

٧ - ابن ابي زرع : الانس المطرب ص ٢٧ و ٢٩ ؛ الدرر السندسيه ص ٦٢ ، الاستقصا ١ / ١٦٣

٨ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٢٧ و ٣٠

٩ - ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ١ / ١١٠ نقلاً عن تيراس في كتابه تاريخ المغرب H . TERRASSE , Histoire du Maroc

١٠ - انظر فعاليات ادريس الاول الحربية في الانيس المطرب لابن ابي زرع ص ٢١ وفي احسن التقاسيم للمقدسي ص ٢١٥ - ٢١٦ وفي الدرر السندسيه للسنوسي ص ٢٧ - ٣٢

١١ - ابن الابار : الحلة السيراء ١ / ١٦٥ ؛ وكان الدرهم الادريسي المضروب في وليلي وتدغه يزن (٦٩ ر ٢ غم) انظر عبد الرحمن زيدان في كتابه اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس - طبعة الرباط ١٩٢٩ م ٢ / ١٠ . او يعادل (١٤ قيراطاً) انظر ابراهيم حركات في كتابه المغرب عبر التاريخ ١ / ١١١

١٢ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٢١

١٣ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٤

١٤ - ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ١ / ١١١

١٥ - Daniel Eustache , Trois Dirhams Ancians Indits Trouves Au Moroc , Hesperis Tamuda (1980 - 1981) VOL . XIX P . 75 - 79 وانظر علي بن يوسف الحكيم في كتابه الدوحه المشتبكه في ضوابط دار السكه - تحقيق حسين مؤنس - مطبعة معهد الدراسات الاسلاميه في مدريد ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ص ٨٨ هامش رقم ٤

١٦ - المغرب عبر التاريخ ١ / ١١١ - ١١٢ . وفيه ان دراهم ادريس الثاني لم تكن كلها من نفس الوزن . نقلاً عن الحلبي في الدر النفيس ورقه ١٣٦

١٧ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٤ ؛ ابن عذاري يشير الى ان محمد بن ادريس قد ولي اخاه البصرة من دون ان يذكر أسمه . البيان المغرب ١ / ١٠٣

١٨ - الحله السيراء ١ / ١٣٣

١٩ - انظر ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٥١ و ٥٢ ، وفيه : ان عمر بن ادرس هو جد الحموديين القائمين بالاندلس بعد الاربعمائه للهجره . وقد توفي عمر بالقرب من المكان الذي اتخذه اخوه القاسم محلاً لعبادته بعد ان هزم على يده . ثم نقل جثمانه الى فاس حيث دفن فيها . البكري : المصدر السابق ص ١٢٤ ؛ ابن الابار : الحله السيراء ١ / ١٣٣ وانظر ايضاً , D . Eustache EL - Basra Capitale Idrissite et Son port Hesperis Tamuda (1955) T . X L . II P . 237

٢٠ - ابن الابار : الحله السيراء ١ / ١٣٣

٢١ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٣

٢٢ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٤ ؛ ابن الابار المصدر السابق ١ / ١٣١ .

٢٣ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٣

٢٤ - الناصري : الاستقصا ١ / ١٧٣

٢٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٣

٢٦ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٣٣ و ٢٣٥

٢٧ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٣٥

٢٨ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه ؛ وانظر ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٢ - ٨٣

٢٩ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه

٣٠ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٠٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦ ؛ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٣٠

٣١ - البكري : المصدر نفسه والصفحه

٣٢ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٠٠

٣٣ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٣١

٣٤ - نفزه : قبيلة مغربية . كان بعضها يقيم قرب سبته . وهم اخوال عبد الرحمن الداخل . انظر البكري : نفس المصدر ص ١٢٣

٣٥ - جراوه : قبيلة مغربية من ولد جراو بن الديديت بن زانا . انظر الاستقصا للناصري ١ / ٩٣ . وتستقر في الشمال الشرقي من المغرب وقد بنى فيهم عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان الملقب بأبي العيش مدينة جراوه بالقرب من ملية سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٠ م . انظر البكري : نفس المصدر ص ١٤٠ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ١٩٦ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٢ / ١١٧

٣٦ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٣٥

٣٧ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه

٣٨ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢١٣ ؛ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٧ و ١٢٨ ؛ ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٢ وفيه انه سمي بالحجام لانه أصاب ثلاثه رجال بمحاجمهم في معركة واحدة وقال عن نفسه

وسميت حجاماً ولست بحاجم
ولكنْ لضربٍ في مكان المحاجمِ

٣٩ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٧ ؛ ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٢

٤٠ - نسبة الى قرية لوزه في افريقيه - اي تونس -

٤١ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢١١ و ٢١٣ ؛ البكري : المصدر نفسه ص ١٢٧ ، ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٣

٤٢ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه

٤٣ - انظر البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١١١

٤٤ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٧٩ ؛ وفي الاستقصا يلقب بالعدام ص ١٧٩

٤٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٥

٤٦ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه ؛ ابن ابي زرع : نفس المصدر ص ٨٤

٤٧ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه والصفحه ، وفيه ان موسى ابن ابي العافيه ابن ابي باسل بن ابي الضحاك بن مجدول بن تامريس بن فاردس بن ونيف بن مكناس بن ورصطيف المكناسي . امير مكناسه كلها .

٤٨ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٥

٤٩ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٧

٥٠ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٥

٥١ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٨

٥٢ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٩

٥٣ - ابن ابي الابار : الحله السيراء ١ / ٢٨٨

٥٤ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٥ ؛ ابن حيان : المقتبس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ص ١٩٤ ؛ ويسميها الناصري بـ(الدولة الثانية للادارسه ببلاد الريف) الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ١ / ١٩٤

٥٥ - ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٢٨٨ ؛ الناصري : الاستقصا ١ / ١٩٤ - ٢٠٥

٥٦ - ابن الابار : المصدر نفسه والصفحه

٥٧ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٥

٥٨ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه

٥٩ - ابن عذاري : المصدر نفسه والصفحه

٦٠ - ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٢٨٨ : السنوسي : الدرر السندسيه ص ٣٩

٦١ - ابن الابار : المصدر نفسه ١ / ١٣٤ : ابن حيان : المقتبس ص ١٠٩

٦٢ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٥١ ؛ وفيه ان يحيى بن ادريس كان اول من ولي البصره من قبل اخيه محمد بالاضافه الى ولايته على مدينة اصيله ومدينة العرائش الى حدود بلاد ورغه . في حين جعل للقاسم بن أدريس مدينة طنجه وسبته وقلقه حجر النسر وتطوان وبلاد مصموده وما والا ذلك . وهي مناطق متباعده ومتداخله لا تتناسب في تقسيماتها الادارية وبذلك جاءت روايته مخالفه لرواية البكري الذي جعل البصره وطنجه للقاسم والتي سبق الاشاره اليها .

٦٣ - ابن حيان : المقتبس ص ١٧٦ و ١٩٤ وما بعدهما

٦٤ - انظر في اسمائهم والقابهم . ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٥ ؛ والبكري المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٢ في ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٧ ؛ ابن الابار ، الحله السيراء ١ / ٢٢٨

٦٥ - ابن حيان : المقتبس ص ١٦٠ ، وفي تشابه الكنى . كابي العيش مثلًا انظر : الانيس ص ٨٧ و ٨٨ ؛ البكري : المصدر نفسه ص ١٢٩ و ١٣٢ و ١٣٣ ؛ ابن الابار نفس المصدر ١ / ٢٨٨

٦٦ - البكري : المصدر نفسه ص ١٤٤ ؛ ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٣١ ؛ الادريسي نزهة المشتاق ١ / ٢٠ ، ٢ / ٢٤٢

٦٧ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ١٧٦ ؛ الادريسي : المصدر نفسه ٣ / ٥٣١ ، وللمزيد في معرفة التأثير الاموي الحضاري على نكور . انظر عبد العزيز بنعبد الله في كتابه تاريخ المغرب ص ٩٣

٦٨ - انظر كتاب سبته ودورها في أثراء الفكر الاسلامي - مخاطرت المهرجان الثقافي الثالث . جمادى لاولى ١٣٩٩ هـ / نيسان ١٩٧٩ م مطابع الشويخ (ديسبرسي) تطوان ص ١ - ٦٥

٦٩ - ابراهيم خلف العبيدي : البرغواطيون في المغرب (١٢٧ - ٥٤٢ هـ) الدار البيضاء - مؤسسة بنشرة للطباعة - سنة ١٩٨٣ م (السلسلة التاريخية - ١) ص ٤٤ - ٤٥

٧٠ - ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ١ / ٩٨ ؛ الناصري : الاستقصا ١ / ١٦٤ يذكر بن الاثير ، ان ابراهيم بن الاغلب اراد قصد أدريس بن ادريس فنهاه أصحابه . الكامل ٥ / ١٠٤ ؛ النويري : نهاية الارب ج ٢٦ ورقة ٢٨

٧١ - محمد اسماعيل : الاغالبه (١٨٤ - ٢٩٦ هـ) سياستهم الخارجيه - مطبعة النجاح الجديده - الدار البيضاء ص ١١٢ Biquet F., Histoire de l' AFrique SeptentrionaLe Soue La domination MusuLmane . Paris . P . 51

٧٢ - انظر سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ص ٤٥٠

٧٣ - الادريسي : نزهة المشتاق ٢ / ٢٤٢ ؛ الاصطخري : المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال - دار القلم - القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ص ٣٧ ؛ البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ١٤٤

٧٤ - حسن السائح : الحضاره الاسلاميه في المغرب - مطبعة النجاح الجديده - الدار البيضاء ١٩٨٦ م ص ١٦٣

٧٥ - السنوسي : الدرر السندسيه ص ٤٠ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ١٨٣

٧٦ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٠ - ٨١

٧٧ - السنوسي : الدرر السندسيه ص ٤٠

٧٨ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٨٣

٧٩ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٧

٨٠ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٩٥

٨١ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٨ ، البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٢٧ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ١٩٩ ؛ ابن حيان : المقتبس طبعة مدريد ١٩٧٩ م ٥ / ٣٤١ ch . L . Redman , Survey an d Test Excavation OF six MedievaL IsLamic sitesin Northern Morocco (B . A . M .) 1983 – 1984 T . XV P . 323

٨٢ - ابن الخطيب : اعمال الاعلام . تحقيق بروفنسال - طبعة دار المكشوف - بيروت ١٩٥٦ م ق ١٢ ص ١٩٠ و ٢١٣ و ٢٢٤

٨٣ - ابن حيان : المقتبس - مدريد ١٩٧٩ ٥ / ٤٥٩ ؛ ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٦

٨٤ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٦ ، وفي رواية اخرى حدد سنة وفاته بنسبة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ص ٧٨

٨٥ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٨٦

٨٦ - ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ٢٠٠

٨٧ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٩١

٨٨ - ابو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي الملقب ببلكين . ووالده من زعماء قبيلة صنهاجه .... من ابرز قواد العبيديين في شمال افريقيه وقتل في معركة ضد جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي الزناتي . وعمل ابو الفتوح على الاخذ بثار أبيه بعد ان أستخلفه على قيادة جيش العبيديين انظر الزركلي : الاعلام ١ / ١٠٣ ؛ ابن حيان : المقتبس ص ٣٧

٨٩ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٩١ ؛ قبيلة زناته : تعود في جذور علاقاتها مع الامويين الى عهد الخليفه عثمان (رض) الذي اسلم على يده جدّ الزناتيين وهو صولات بن وزمار اليفرني . ونال ولاية الخليفة له ... انظر المصدر نفسه ص ٨٨ ؛ ابن حيان : المقتبس - تحقيق الحجي ص ٢٧

٩٠ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه ص ٩١

٩١ - ابن ابي زرع : المصدر نفسه والصفحه ، ابن حيان : المصدر نفسه ص ٨٩ وما بعدها

٩٢ - غالب بن عبد الرحمن الناصري : احد أمراء البحر ، ومولى الخليفة عبد الرحمن الناصر أضحى ايام الحكم المستنصر من اكابر رجالات الدولة (عنان . دولة الاسلام ٢ / ٤٦٦) . ثم صار حاكم الثغر الاعلى . واراد المنصور بن ابي عامر التقرب منه بالمصاهره فتزوج أبنته (أسماء) ولكن الخلاف سرعان ما دب

بينهما وانتهى الى معركة حربية قتل فيها غالب سنة ٣٧١ هـ / ٩٧١ م . انظر ابن حيان المقتبس - تحقيق الحجي ص ٦٩ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩ ، ابن الخطيب : اعمال الاعلام ص ٦٢ - ٩٥

٩٣ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٩ - ٩٠ ؛ ابن حيان : المصدر نفسه ص ١٤١ ؛ عبد العزيز بنعبد الله : تاريخ المغرب ص ٩٥ ؛ اسماعيل العربي : دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبه ص ١٩٤

٩٤ - يقول ابن ابي زرع عمن وفد مع الحسن بن كنون على الخليفه الحكم المستنصر (وكانوا سبعمائه رجل أنجاداً يعدلون سبعة آلاف من غيرهم) فامسكنهم جميعاً واوسع له ولرجاله في العطاء . الانيس المطرب ص ٩٣

٩٥ - انظر ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٢٦٦ ؛ وابن ابي عامر : هو محمد بن عبد الله بن ابي عامر الملقب بالمنصور ، دخل جده عبد الملك الاندلس في اوائل الفتح وسكن بنو عامر الجزيره الخضراء قرب جبل طارق وهناك ولد عبد الله ثم قدم قرطبه حدثاً وبها درس وتثقف وتقرب الى الحكم المستنصر حتى ولاه عدة مناصب وغدا من رجالات الدوله العظام وعند وفاة الحكم في ٢ صفر سنة ٣٦٦ هـ / ٣٠ أيلول ٩٧٦ م أستطاع الاستيلاء على السلطة وان أبقى هشام المؤيد بن الحكم - الى حين - صاحب السلطة الشكلية ...

انظر ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٣٦٨ - ٣٧٧ ؛ المقري : نفح الطيب ١ / ٣٧٥ وما بعدها ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام ص ٥٩ ؛ عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط . سابعه سنة ١٩٧٨ م ص ٢٧ ؛ ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب - تحقيق شوقي ضيف ١ / ١٩٤ - ١٩٨ . وتسمى ايامه (بالدولة العامريه) فليب حتي : تاريخ العرب المطول ٣ / ٦٤٣ .

٩٦ - ابن خلدون : العبر ٤ / ١٧ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣١

٩٧ - ابن عذاري : المصدر نفسه ١ / ٢٣٧ ؛ ابن الابار : الحلة السيراء ١ / ٢٢٨ ؛ الناصري : الاستقصا - الدار البيضاء ١٩٥٤ ١ / ١٩٤

٩٨ - مارمول كربخال : افريقيا . ترجمه عن الفرنسيه محمد حجي واخرون مكتبة المعارف للنشر والترجمة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ١ / ٢٦٣

٩٩ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ١٠٤ ؛ وقد وصف ابن عذاري مشهد تلك المروع ... انظر البيان المغرب ٢ / ٢٨١

١٠٠ - ابن حيان : المقتبس ص ١٦٥ ؛ وكلمة (مثل اسمه) جاءت في شعره بمعنى (دراسة مثل اسم ادريس في الصيفه)

١٠١ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٩٠ - ٩١

١٠٢ - ابن ابي زرع : نفس المصدر ص ٩٥

١٠٣ - ابن حيان : المقتبس : تحقيق عبد الرحمن الحجي ص ٦٠١ و ١٠٨ و ١٢٢ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣١ و ١٣٣ *وفيها ذكر لاسماء الشخصيات من* مشايخ بني ادريس التي نالت تلك الجوائز والهدايا السنيه ومقاديرها ....

١٠٤ - ابن حيان : نفس المصدر . طبعة مدريد ١٩٧٩ م ٥ / ٢٩٢ . وانظر عن المزيد من تلك الرسائل الموجهة من آل أدريس (بني محمد وبني عمر) الى عبد الرحمن الناصر في الصفحات ٢٩٤ و ٢٩٧

١٠٥ - ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢١١

١٠٦ - ابن حيان : المقتبس - تحقيق الحجي ص ١٤١ - ١٤٢ وفيه ان الوزير القائد غالب قد أدرج كتاب اهل البصره ضمن كتابه المرفوع الى مقام الخليفه الحكم بن عبد الرحمن الناصر . وهو يبلغه بافتتاح البصره سلماً وبدون حرب في يوم الاربعاء لثمان خلون من من المحرم سنة ٣٦٣ هـ .

اما محمد بن حنون : فهو ابن أخي حسن بن كنون وزوج أبنته وممثل عمه في البصره . وقد أنسحب مع زوجته ونساء قصره في البصره الى معقل والد زوجته بحصن حجر النسر . تاركاً محمد بن عبد السلام فيها ... انظر نفس المصدر ص ١٤٤

١٠٧ - ابن حيان : نفس المصدر ص ٨٠ ؛ قتل ابن طمس في يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٢ هـ بفحص مهران على يد حسن بن كنون وقتل معه من الفرسان (٥٠٠) ومن الرجاله (١٠٠٠) انظر نفس المصدر ص ٩٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب . ط . بيروت ٣ / ٣٦٧

١٠٨ - ابن حيان : نفس المصدر ص ٨٠ و ٩٩

١٠٩ - ابن حيان : نفس المصدر ص ١٤٣ ، محمود اسماعيل : مقالات في الفكر والتاريخ - مطبعة النجاح الجديده - الدار البيضاء . ط . اولى ١٩٧٩ م ص ٥٧

١١٠ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٢٦ و ٨٠ و ٧٨

١١١ - ابن حيان : نفس المصدر طبعه مدريد ١٩٧٩ م ٥ / ٢٩١

١١٢ - عبد الرحمن بن رماحس : صاحب الشرطه العليا وقائد القوات البحرية الاندلسية ومن اكبر قواعد الخليفه الحكم المستنصر انظر ابن حيان في كتابه المقتبس ص ٩٦ ؛ ابن خلدون : العبر ١ / ١٥٤ ؛
Levi – ProvencaL , Historia de Espana, Spana MusuL-mana, (1956) VOL . IV P . 374

١١٣ - ابن حيان : نفس المصدر ٩٨ - ٦٩

١١٤ - ابن حيان : نفس المصدر ص ٨٥ ، ويعني ابن شخيص بذلك : انه لو كان حسنياً - كما يزعم - لامن بحق بني أميه في الخلافه كما فعل الحسن بن علي بن ابي طالب حين تنازل عنها لمعاوية بن ابي سفيان

١١٥ - ابن خلدون : العبر ٤ / ١٧ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ١ / ٢٣٧

١١٦ - انظر هامش رقم (١) بقلم حسين مؤنس محقق كتاب الحله السيراء لابن الابار ١ / ٨٢٢

١١٧ - البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيه والمغرب ص ١٣٠

١١٨ - البكري : نفس المصدر ص ١٣١

١١٩ - ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٢٢٨

١٢٠ - ابن ابي زرع : الانيس المطرب ص ٨٩

١٢١ - ابن حيان : المقتبس ص ٩٦

١٢٢ - ابن حيان : نفس المصدر ص ١١٠ ؛ المقري : نفح الطيب ١ / ٣٦١

١٢٣ - ابن حيان : نفس المصدر ص ١٠٣

١٢٤ - ابن حيان : نفس المصدر ص ١٠٩

١٢٥ - ابن حيان : نفس المصدر ص ٨٩ و ٩١ و ١٥١

١٢٦ - مصطفى ابو ضيف : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤ - ٨٧٦ هـ) - الدار البيضاء سنة ١٩٨٢ م ص ٤٤

١٢٧ - ابن حيان : المقتبس ص ١٤٦

١٢٨ - ابن الابار : الحله السيراء ١ / ٢٢٦

١٢٩ - ابن خلدون : العبر ٤ / ٣١٨ - ٣٢٠ ؛ عنان : دوله الاسلام ٢ / ٥٠٠ و ٥١٩ و ٥٣١ - ٥٣٤ وانظر ايضاً . Levi – ProvencaL, op . cit . VOL . II PP . 293 – 294

١٣٠ - مجهول : (كاتب مراكشي عاش في القرن السادس الهجري ١٢ م) كتاب الاستبصار في عجائب الامصار - نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد - آفاق عربيه - بغداد ١٩٨٦ م ص ١٨٩

١٣١ - انظر كتاب وصف افريقيا ١ / ٣١٠

١٣٢ - نقلاً عن D . Eustache, EL – Basra CapitaL Hesperis . Tamuda (1955) T . X L . 11 P . 233 ch . L . Redman, OP . cit . P . 322

١٣٣ - اولهم الناصر علي بن حمود واخوه قاسم بن عقب ادريس الثاني صاحب فاس . انظر بشانهم عبد العزيز سالم : قرطبه حاضره الخلافه الاندلسية دار النهضه العربية - بيروت ١٩٧١ م ١ / ٤٠٦

١٣٤ - انظر عبد العزيز سالم : نفس المصدر ١ / ٤٠٦ و ٤١١ ؛ محمد بن تاويت : مدينة سبته عبر التاريخ . مقالة منشورة في كتاب سبته ودورها في أثراء الفكر الاسلامي ص ٥ - ٦

١٣٥ - D . E ustache, OP . cit . PP . 235 – 238

١٣٦ - D . Eustache, OP . cit . P . 233

بحوث ودراسات

لسان الدين بن الخطيب الناقد في كتاب (الاحاطة)

د . نزهة جعفر حسن
كلية التربية ـ جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة :

حين وضع الدكتور إحسان عباس مؤلفه الكبير في « تاريخ النقد الادبي عند العرب » اشار فيه الى ان ما لدينا من النقد الادبي في الاندلس ، في القرن الثامن الهجري ـ بإستثناء موقف ابن خلدون ـ لا يعدو ان يكون شذرات وإشارات الى شيء من النشاط النقدي(١) . واذا كان هذا الكلام يصح في اوائل العقد السابع من القرن العشرين فانه لا يصح في العقد الثامن والتاسع منه : بعد الاتساع الذي شهده تحقيق ونشر التراث الاندلسي ، الذي كان بعيداً عن ايدي الباحثين ؛ مما يحدو بالباحث الى ان يقف موقف الحذر من مثل تلك الاحكام ؛ التي نقبلها في حالة ما اذا ربطناها بالحقبة الزمنية التي قيلت فيها . ويبدو ان هذا ما دفع بالدكتور إحسان عباس الى ان يغير نظرته تلك ؛ فيشير في مقالة لاحقة له ، بعنوان « لسان الدين بن الخطيب والنقد » الى ان هذين الرجلين [ابن الخطيب (ـ ٧٧٦ هـ) وابن خلدون (ـ ٨٠٨ هـ)] يعدان ممثلين لطبيعة الذوق الادبي في عصرهما ؛ سواء في الاندلس ، او في المغرب(٢) .

ان الدراسات التي تقف جهدها على تراث ابن الخطيب ، لا سيما ما يتصل منه اتصالاً مباشراً بالأدب ، شعره ونثره ، او تاريخ الادب لتدرك اسهامات هذا الرجل في ميدان النقد الادبي . والأحاطة بموقفه ، ناقداً تقتضي الرجوع الى كل ذلك التراث(٣) ؛ إذ لم يستاثر النقد لديه بكتاب قائم بنفسه ؛ بل كانت مؤلفاته الآتية معرضاً لتلك الآراء :

أ ـ كتب التراجم ، مثل كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وكتاب « الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المئة الثامنة ...

ب ـ اختياراته ، وفي مقدمتها « جيش التوشيح » و « السحر والشعر » .

جـ ـ مقدمة ديوانه « الصيب والجهام والماضي والكهام » اضافة الى ما فيه من آراء نقدية صيغت شعراً .

ولا تخلو مصنفاته الاخرى من احكام وآراء مختلفة(٤) .

وتقف الصفحات القليلة القادمة جهدها على واحد من اهم مؤلفاته ؛ بل لعله اهمها جميعاً ، وهو كتاب « الإحاطة في اخبار غرناطة » الذي اختص بالترجمة الاقليمية لاهل غرناطة والمقيمين فيها ، والطارئين عليها ؛ منذ الفتح الإسلامي في عام ٩٢ هـ حتى عام ٧٧٠ هـ ، وكان معرضاً لأختيارات ابن الخطيب الشعرية والنثرية ، لمن كان اديباً منهم ؛ شاعراً او ناثراً(٥) .

ان نقداته في الإحاطة تعني خلاصة موقفه النقدي ؛ الذي يعد ثمرة لثقافة عميقة وخبرة طويلة في التعامل مع النص الادبي وتذوقه ؛ وما ذاك الا لان الكتاب يمثل مرحلة متاخرة من حياة الرجل ؛ بل انه يمثل المرحلة الاخيرة منها ، اذ انه مات بعد تاليفه إياه بست سنوات .

وابن الخطيب في كتابه هذا ناقد تطبيقي ؛ يصل الى احكامه النقدية من خلال النص الأدبي الذي يتعامل معه ، ويختاره شعراً كان ام نثراً ؟ وعملية الاختيار في حد ذاتها عملية نقدية . وهو بهذا يختلف عن ابن خلدون ؛ الذي كان ناقداً نظرياً حسب .

النصوص النقدية المعتمدة في البحث :

يشتمل الكتاب على نقدات وتعليقات ينقلها ابن الخطيب عن غيره من المؤلفين والناقدين[١] كابن بسام (— ٥٤٢ هـ) ، وابن سعيد المغربي (— ٦٨٥ هـ) ، وابن الحاج البلفيقي (— ٧٧٣ هـ) ... ولكن البحث يغض النظر عنها ؛ انسجاماً مع عنوانه ، الذي يقف عند نقدات ابن الخطيب لا غير . ولرب معترض يقول : انه لم يوسع لتلك النقدات مكاناً في كتابه الا لانها تمثل وجهة نظره . ولكن واقع الحال لا يشير الى ذلك على الدوام ؛ فهو — على سبيل المثال — ينقل عن « ابن الصيرفي » — مؤرخ الدولة المرابطية — وعن صاحب كتاب « الذيل والتكملة » رأي كل منهما في الشاعر « سليمان بن القصيرة » وكلا الرأيين يقوم على الثناء والتقريض الذي لا مزيد عليه فيعلق ابن الخطيب على ذلك قائلاً في شعره : « وهو عندي من نمط دون ما وصف به » [٧] .

اما نقدات ابن الخطيب فمنها ما نقله عن مؤلفاته الاخرى ومن ذلك — على سبيل المثال — كتاب « التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى »[٨] وكتاب « الاكليل الزاهر فيمن فصل عن التاج من الجواهر » .[٩] ونقدات اخرى خص بها ادباء إحاطته ؛ ولا وجود لها الا في هذا الكتاب وكلا النوعين كان موضوع الدراسة في هذا البحث على وفق ما يأتي من الفقرات .

كيف يقدم ابن الخطيب ادباء الإحاطة ؟ وكيف يعلق على النصوص الادبية ؟

على سنّة سابقيه من النقاد كـ « الفتح بن خاقان » في « قلائد العقيان » و « مطمح الانفس » وكـ « ابن بسام » في « الذخيرة » يجري ابن الخطيب في التقديم لاغلب ادباء كتابه .

عبارات مسجوعة بصياغات مختلفة ، ومعان متشابهة ومتقاربة ، قوامها التعميم والنظرة الكلية الى ادب الأديب ؛ تدور في فلك الاحكام الذوقية ؛ مفتقرة الى التعليل والتفسير . يقول في حديثه عن محمد بن العزفي : « له ادب كالروض ، باكرته الغمائم ، والزهر تفتحت عنه الكمائم ، رفع منه راية خافقة واقام له سوقاً نافقة ... »[١٠] . ويقول في ابي اسحاق بن الحاج « طلع شهاباً ثاقباً ، واصبح بشعره للشعري مصاقباً ، فنجم وبرع ، وتمم المعاني واخترع ... نبه في عصره شرف البيان من بعد الكرى ، وانتدب الى تجديد ذلك البساط وانبرى »[١١] .

احكام تقوم في الغالب على الثناء والتقريض ؛ لا يشعر القارىء ان وراءها كبير طائل . ويبدو ابن الخطيب في احكامه تلك وكأنه يترك للقارىء تقدير اسباب استحسانه . ومثل هذه الاحكام لا تقف عند حدود التقديم للاديب موضوع الذكر ، بل تتعداها الى لتعليق على قسم من النصوص : فاذا روى شعراً لنزهون بنت القليعي تراه يعلق عليه قائلاً : « وهذه غاية في الحسن بعيدة .. »[١٢] . ويورد لابن ابي الخصال رسالة يقول في التعليق عليها « محاسنه القطر الذي لا يعد ، والامر الذي لا يأخذه الحد ؛ وكفى بهذه الرسالة دليلاً على جلالة مقداره ، وتدفق بحاره وفخاره ، لما اشتملت عليه من بلاغة وبيان ، وبساط حال انت على خبره بعيان ، وعلوم ذات افتنان .. »[١٣] ويبدو ان ابن الخطيب لو شاء ان يحمل القارىء على الانسياق في تيار ذوقه للجأ الى تفسير اسبابه وتعليلها وتحليلها ، للوصول منها الى ما انتهى اليه ، ولكنا وجدناه يكتفي من ذلك كله بالنتيجة دون مقدماتها واسبابها .

ولا تقف نقداته تلك عند حدود من يرضى عنه من الادباء ، او عند ما يستحسنه من النصوص ، حسب ؛ بل تتعداها الى ما يثير استهجانه ، فيشير — مثلاً — الى ان شعر ابي القاسم السهيلي : « ... كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الاجادة »[١٤] وان حبيب بن محمد « ... يحوك شعراً لا غاية وراءه في الركاكة » .[١٥] وان لجأ الى التعليل ففي اضيق نطاق ، وهو فيه لا يتخطى اطار العموميات ، ؛ فشعر ابن الفخار الجذامي : كثير ، غريب النزعة ، دال على السذاجة بعيد عن السلامة من ارتكاب الحوشي ، واقتحام الضرائر واستعمال الالفاظ المشتركة ، التي تتشبث بها اطراف الملاحن والمعاريض[١٦] . ولابن رشيد الفهري شعر يتكلفه ، اذا كان لا يزن اعاريضه الا بميزان العروض[١٧] . نقدات تقوم مرة اخرى على النظرة العامة الى شعر الشاعر . ولا يخلو قسم منها من النظرة الجزئية . التي تتناول هذا البيت او ذاك ؛ مشيرة الى خلل ما في هذا الموضع او ذاك . يقول ابن هذيل التجيبي في بيت غزلي :

طغى وردُ خدّيه بجنّات صدغه
فاضعفه بالآس نبتاً وما أسى

فيعلق ابن الخطيب على ذلك قائلاً « البيت محال على معنى فلاحي اذ من اقوالهم : ان الآس اذا اغترس بين شجر الورد اضعفه بالخاصية »[١٨] ؛ فهو ينطلق منطلقاً واقعياً منطقياً في رفضه للبيت الذي يخالف مضمونه واقع حال معروف في ميدان الزراعة .

وينقد قصيدة لمحمد بن علي الهوّاري . اكثر فيها من الايطاء[١٩] ومطلعها :

عليّ لكل ذي كرم ذمام — ولي بمدارك المجد اهتمام

فيقول بعد انتهائها : « .. نجزت وما كادت ، وقد وطىء الإيطاء صروحها ... والله وليّ التجاوز بفضله »[٢٠] ومثل هذه النقدات قليلة في الاحاطة .

ولا يخلو موقفه من التناقض حيال الاشعار التي لا يرتضيها ؛ فاذا اكتفى من شعر احدهم بنماذج جدّ قليلة ، وحجته في ذلك أن « شعره متخلف عن نمط الاجادة التي تناسب محله من العلم وطبقته في الادراك »[21] ؛ فاختصره لذلك ، فان يلتمس لنفسه عذراً في ايراد مثل هذه الاشعار لآخرين ، قائلًا في التعليق على شعر احدهم : « ولا خفاء بتخلف هذا النمط عن الاجادة ، والله يقبض ويبسط ، وشافعنا غرض الاكثار ..»[22] ولا تقف الرغبة في الاستكثار عذراً كافياً في ذلك ، لا سيما وانه في تعليق سابق يعلن انه يميل الى ان ينزه كتابه عن تلك النصوص .

الفرق بين الشعر والنظم :

في موقفه من الاشعار التي لا ترقى الى المستوى الفني الذي يرتضيه يفرق بين الشعر والنظم ؛ اذ ليس كل من نظم الشعر يستحق ان يكون شاعراً . يقول عن يحيى بن طلحة « وكان ينظم الشعر »[23] ؛ اذ لم يقل عنه انه كان شاعراً . ويقول في شعر محمد بن ابراهيم الانصاري « نظم الكثير من شعر منحط ، لا يصلح للكتب ولا للرواية »[24] . وقد تقدم في موضع سابق موقفه من شعر ابن رشيد الفهري ؛ الذي ليس له من الشعر الا عروضه ، وفرق بين ان يكون المرء شاعراً ، او ان يكون ناظماً للشعر . وتلك مسالة على درجة كبيرة من الاهمية لو وقف ابن الخطيب عندها وقفة تفصيلية . والقارىء في حاجة الى معرفة النصوص التي كانت موضع احكامه تلك ؛ ليعرف ما اذا كانت تلك الاحكام خاصة بتلك النصوص ؟ ام انها تقوم على النظر الى شعر الشاعر كلًا متكاملًا ؟

الشعر في مراتب :

في الغالب تشتمل المقدمات التي يقدم بها ابن الخطيب لادباء كتابه على ما يشير الى المرتبة التي يضع فيها شعره . فالشعر إما متخلف عن نمط الاجادة[25] ، وإما وسط قريب من الانحطاط[26] ، او هو وسط ليس الا[27] ، وإما داخل تحت طور الاجادة[28] ، او هو مبرز بين العالي والوسط[29] او انه ادب بارع قاعد للاجادة بالمرصاد[30] .

فهل هذا تصور لنظام طبقي قريب من نظام الفحولة الذي جاء به الاصمعي ؟ او نظام الطبقات الذي اعتمده ابن سلام ، وشاء السير عليه ؟ ان كلا الناقدين يضع شروطاً وخصائص لشعر الشاعر الذي يحق له ان ينضوي تحت ما اختطه كل منهما من نظام ؛ غير ان ابن الخطيب يغفل ذكر شروطه وخصائصه ، مستخدماً مقياساً ؛ اقل ما يقال فيه انه مقياس غائم ، مرن ، قابل للتفاوت ، يفتقر القارىء عند سماعه الى القاعدة التي يقوم عليها . والتي يفترض ان تكون صلبة ؛ لكي يصح ان ينضوي شعر الشاعر كله ، بموجبها تحت هذه المرتبة او تلك .

اللفظ والمعنى :

لا يبدو ابن الخطيب في النصوص التي ذكر فيها اللفظ والمعنى منحازاً الى اي منهما ؛ بل يبدو معجباً بالنصوص التي تجمع الحسن في كليهما . يقول عن ابن زمرك « شعره مترام الى نمط الاجادة .. كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة »[31] . ويقول عن محمد بن احمد السبتي « كلامه متكافىء اللفظ والمعنى »[32] ومحمد بن غالب الرصافي « شعره لا نهاية فوقه .. تمكن الفاظ وتاصل معنى »[33] . ويبدو هذا الموقف متوقعاً من رجل جمع بين الفكر والاسلوب ، فشهد له بالبراعة في كليهما . ولكنه في نعوته اياهما كان أكثر ميلًا الى تعداد خصائص المعنى ؛ فابراهيم بن محمد الطويجن صاحب « كلام صافي الاديم ، غزير المائية ، انيق الديباجة ، كثير الحلاوة ، جامع بين الجزالة والرقة .. »[34] ، وشعر ابي الطيب الرندي « سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رائق المعنى ، غير مؤثر للجزالة »[35] .

ان الرونق ، وغزارة المائية ، والحلاوة والطلاوة ورقة الديباجة نعوت غامضة ، غائمة لم يعن ابن الخطيب بايضاح ما يقصده منها ، ويبدو ابن الخطيب مرة اخرى وكأنه يعهد الى القارىء ان يصل بنفسه الى المقصود من وراء كل نعت ، بعد قراءته شعر الشاعر المعني .

وكما نعت الشعر فقد نعت الشاعر ، ولكنه لم يتعد « الشاعر المفلق » وهو في رأيه الشاعر القادر على الاستنباط العجيب ، والاختراع والاوضاع[36] . او هو الشاعر الشهير[37] ؛ الذي بلغ في الاجادة الغاية فتالق » وطبق مفاصل الكلام بحسام لسانه ، وقلد نحور الكلام ما يزري بجواهر الملوك من احسانه ..[38]

كيف ينظر ابن الخطيب الى اجتماع الشعر والنثر لدى الاديب الواحد ؟

لم يمتلك ابن الخطيب رؤيا واضحة حيال هذه المسالة . كما

لم يشأ ان ينظر اليها نظرة تعليل وتفسير كما فعل معاصره ابن خلدون : فهو لم يزد على ان يشير الى ان نثر ابراهيم بن الحاج تلو نظمه في الاجادة(٣٩)، وقد فضات الناس نظم مالك بن المرحّل على نثره(٤٠)، ولنظم ابراهيم بن صفوان شفوف على نثره، على الرغم من انه متقارب نمطي الشعر والكتابة(٤١) دون ان يحاول ايجاد تفسير او تعليل لذلك . ان مثل هذه الاقوال تتفق مع ما وصل اليه ابن خلدون الذي يمتلك موقفاً صريحاً وثابتاً تجاه هذه المسألة ، فحواه رفض الاعتقاد باجتماع الاجادة في الفنين لدى اي اديب ؛ منطلقاً من ان كليهما [الفنين] ملكة في اللسان « فاذا تسبقت الى محله ملكة اخرى قصرت بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة ؛ لان تمام الملكات وحصولها للطبائع التي على الفطرة الاولى اسهل وايسر ، واذا تقدمتها ملكة اخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة ، وعائقة عن سرعة القبول ، فوقعت المنافاة وتعذر التمام في الملكة »(٤٢) . ولكن موقف ابن الخطيب حيال هذه المسألة يتصف بالتذبذب ، الذي ينبع من انه ناقد تطبيقي ، لا تعنيه النظرية قدر ما يعنيه الواقع الذي تتحدث به النصوص التي يستنطقها : فاذا لم تتح لادبائه السابقين فرصة الاجادة في الفنين فقد اتيحت لغيرهم : فمحمد بن منظور القيسي « ينظم وينثر فلا يقصر »(٤٣) ومحمد بن عبد الملك الفشتالي « مديد الباع في فن الادب ، شاعر مجيد ، كاتب بليغ »(٤٤) .

مواقف نقدية سريعة :

من القضايا النقدية التي الم بها ابن الخطيب إلماماً سريعاً قضية :

أ ــ التفاوت في شعر الشاعر الواحد بحسب الغرض الذي يطرقه يقول ابن الخطيب عن ابي بكر المخزومي : « .. كان معروفاً بالهجاء .. مسلطاً على الاعراض ، ذكي الذهن ، فطناً للمعاريض ، سابقاً في ميدان الهجاء .. فاذا مدح ضعف شعره .. »(٤٥) مشيراً بذلك الى التفاوت في مستوى الجودة الشعرية لديه بحسب الغرض الذي يطرقه ، ومزية هذا الرأي انه يقوم على النظرة الكلية الى شعر الشاعر ؛ ان عددنا تلك مزية ، غير انه يسير على هدي ما شغل به نقاد القرن الثاني الهجري من تفاوت في شعر شعراء ذلك القرن . وكان ذو الرمة من اكثر الشعراء ذهبياً في الاشارة الى ما في شعره من تفاوت . قيل : « كان ذو الرمة صاحب تشبيب بالنساء واوصاف وبكاء على الديار ، فاذ صار الى المدح والهجاء اكدى ولم يصنع شيئاً »(٤٦) . وقد وقف ابن قتيبة (ــ ٢٧٦ هـ) عند هذه المسألة وقفة متأنية ؛ متخذاً من شعراء العصر الاموي كجرير والفرزدق وذي الرمة مثلاً يُضرب ، مشيراً الى ان الشعراء مختلفون في الطبع ، منهم من يسهل عليه المديح ، ويعسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر له المراثي ، ويتعذر عليه الغزل »(٤٧) .

واذ يتابع ابن الخطيب في موقفه السابق نقاد القرنين ، الثاني والثالث فانه في موقفه من الزهد يتابع ابن خلدون ، فيقول متحدثاً عن احمد بن عبد الرحمن الخزرجي « وشعره في طريقة الزهد ، وهي لا ينفذ فيها الا من قويت عارضته ، وتوفرت مادته »(٤٨) ؛ مشيراً بتوفر مادته الى ضرورة ان يكون لدى الشاعر الزاهد الشيء الكثير ؛ ليقوله ؛ مخالفاً ما هو متداول في اعراف الناس ؛ اذ ان من ينظم في الزهديات والربانيات والنبويات يسقط سقوطاً ذريعاً ــ في رأي ابن خلدون ــ(٤٩) ؛ معللاً ذلك بابتذال معانيها بين الناس . ويعترض د . احسان عباس على ذلك ؛ مشيراً الى ان الالتفاتة صحيحة ، ولكن التعليل ربما لم يكن كافياً(٥٠) وفي ظني ان ما يزين الشعر من المجاز والتخييل ، والمبالغة والكذب ــ وكل تلك الامور يتحاشاها الشاعر الذي ينحو منحى دينياً ــ سبب كاف لتعليل هذه المسألة . ولا يغيب عن بالنا موقف الاصمعي الشهير من العلاقة بين الشعر والدين اذ يقول : « وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان »(٥١) ولابن حزم الاندلسي (ــ ٤٦٥ هـ) وجهة نظر تكاد تكون قريبة من وجهة نظر الاصمعي ، اذ يقول : « ... الشعر كذب الا ما خرج عن حد الشعر فجاء مجيء الحكم والمواعظ ومدح النبي ﷺ ... وما عدا ذلك فان قائله ان تحرى الصدق صار في نصاب من يُهزأ به ويسخر منه ويدخل في المضاحك »(٥٢) .

ب ــ الغريب والمخترع

يبدي ابن الخطيب اهتماماً بالوقوف عند المعاني الغريبة والمخترعة والتشبيهات التي يصفها بالعقيمة ، والتوريات غير المألوفة . وهو في موقفه منها ناقد تطبيقي صرف ، لا يعني الا بالشاهد والمثل ، ووسيلته الى ذلك النصوص المجتزأة التي يمثلها البيت والبيتان والثلاثة في الشعر(٥٣) ، والعبارة المجتزأة او التوقيع في ميدان النثر(٥٤) . وهو يعني بالاديب الذي يبذل جهداً متميزاً في العثور على المعاني الغريبة والمخترعة . يقول عن احمد بن محمد بن طلحة « ولا خفاء انه من صدور الاندلس ، واشدهم عثوراً على المعاني الغريبة المخترعة .. »(٥٥) ولا نعدم ان نجد الابداع منسوباً الى قصائد بكاملها ، ولا سيما اذا سلك صاحبها مسلكاً يخالف ما جرت به عادات الشعراء في النظم ،

كما فعل احمد بن جُزي في قصيدة له ، حيث صدر اعجاز قصيدة امرىء القيس التي مطلعها .

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي

وهل يعمن من كان في العصر الخالي ؟

..[٥٦] . واذا وضعنا النصوص التي كانت موضع احكامه تلك في ميزان النقد فلسنا على يقين من قدرتها على الصمود في الاتصاف بما وصفها به ، كما ليس بالضرورة ان تكون الجودة نصيباً متاحاً لكل منها ؛ اذ لم تكن مقياساً او سبباً لاختيارها او التنويه بها قدر ما كانت الغرابة والابداع والاتيان بما لا تجريه اعراف الشعراء ؛ او اتصافها بالعقم الذي هو الاتيان بالشيء الذي لا مثيل له اسباباً لتلك الاختيارات .

جـ ــ تصدير قصيدة المدح بالنسيب

ويمس ابن الخطيب ابن قتيبة مرة اخرى مساً خفيفاً وعلى استحياء ، فيقول ، متحدثاً عن تصدير المديح بالنسيب في شعر يوسف بن موسى المنتشاقري : « ومن شعره يمدح الجهة النبوية ، مصدرا بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية »[٥٧] وما اراه يقصد بهذا الا خواطر السامعين . وشان ابن الخطيب في ذلك شان النقاد الذين تناولوا مقدمة القصيدة فنظروا اليها من خلال القصيدة الجاهلية التي استمدوا منها قواعدهم وبنوا عليها اصولهم ولم تخرج تفسيراتهم لها عن اطار القصيدة القديمة وحدودها »[٥٨] يقول ابن قتيبة في ذلك » ... ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ، وليستدعي به اصغاء الاسماع اليه ... له قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء »[٥٩] .

د ــ البديهة والارتجال

وفي موقفه هذا لا يختلف عمن تقدمه من النقاد كذلك فهو يرى ان شعر البديهة يفتقر الى العيون والغرر ، مخالفاً بذلك شعر الروية الذي يجهد فيه صاحبه قريحته . يقول عن ابن غفرون الكلبي : « وله شعر لم يثقفه النظر ، ولا وضحت منه الغرر »[٦٠] . ويستوي لديه في ذلك النظم والنثر . يتحدث عن نثر ابن الجياب فيقول : « اما نثره فسلطانيات مطولات .. قلت لمكان الاستعجال والبديهة عيونها ..[٦١] . ويتصل بموقفه هذا عنايته بدور النقد والناقد في تهذيب الشعر وتنقيته ؛ يقول عن علي بن سودة المري » ولو اخذته ايدي التحرير والنقد لرجي ان يكون شاعراً »[٦٢] . وللنقد صولته وسطوته التي تلزم الاديب ان يجود في ما ينظم وان يديم النظر فيه اذا ما اراد له ان يقع موقعاً حسناً لدى مستمعيه . يتحدث عن ابن عزفة اللخمي فيقول : « .. وانما اجتلبت من مدحه للوزير ابن الحكيم ، لكونه يمدح اديباً ناقداً ، وبليغاً بالكلام بصيراً ، والاجادة تلزم فيه منظومه ؛ اذ لا يوسع القريحة فيه عذراً .. »[٦٣] .

هـ ــ ملكة النظم

اذا كان ابن خلدون قد بذل عناية كبيرة بالحديث عن الملكات اللسانية ، ومنها ملكة النظم ، فان ابن الخطيب لم يعرض لها في غير نص واحد ؛ يقول فيه متحدثاً عن شعر احمد بن الزيات الكلاعي « وينظم الشعر دائماً ، في مراجعاته ومخاطباته واجازاته ، من غير تأن ولا روية ، حتى اعتاده ملكة بطبعه .. »[٦٤] . ان هذه الاشارة المقتضبة لتحملنا على الظن انه لا يريد بذلك الا ما اراده ابن خلدون بقوله : « .. والملكات اللسانية كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم »[٦٥] . ونحن نفتقر الى المزيد من النصوص ، التي ربما تجلو بوضوح مقصد ابن الخطيب من وراء الحديث عن الملكة .

و ــ القدرة على المطولات

كما يلم ابن الخطيب إلماما سريعا بقضية القصائد الطوال والقصار ، اذ يجد في الشعراء من يمتلك قدرة في المطولات اكثر من غيره . يقول في محمد بن علي القيسي المرادي « نظم الشعر فجاء منه بعجب ، استرسالا وسهولة ، واقتداراً ونفوذاً في المطوّلات[٦٦] وهناك من يجيد القصار والمطولات ــ على حد سواء ــ يقول في ابي القاسم الغساني) « وإحسانه كثير في النظم والنثر ، والقصار والمطولات »[٦٧] . ويذا يؤمن ابن الخطيب بأن طول النفس الشعري طاقة ليس بمقدور كل شاعر ان يمتلكها ، وعلى الدوام .

أن ابرز ما يخرج به الباحث من تحريه موقف ابن الخطيب الناقد في كتاب الاحاطة ان تعامله مع النص الادبي ينطلق من رؤية اديب شاعر وناثر نظم النص الشعري وكتب النثر ، قبل ان تكون رؤيه ناقد ، يعنى بالجزئيات ليصل منها الى العموميات التي تصنع منه ناقداً ذا منهج نقدي واضح المعالم .

الهوامش والتعليقات

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٦١٥ ؛ وقد طبع الكتاب في عام ١٩٧١ .

(٢) مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٣٢٣ ، ١٩٨٥ ص ١٠٢ .

(٣) لمعرفة ما وصل من هذا التراث ، وما حقق وما لم يحقق ، ينظر « لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين » مجلة كلية الآداب ، تطوان ١٩٨٧ ٢ : ١٠١ — ١٣٠ .

(٤) اشار الى ذلك كله د : علي الغزيوي في بحثه الموسوم بـ « جوانب من النقد الادبي عند لسان الدين بن الخطيب » مجلة كلية الآداب ، تطوان ١٩٨٧ ٢ : ٤١٠ — ٤١١ .

(٥) كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة ، دراسة تحليلية في نصه الشعري ، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ص ١٧ — ٢٠ .

(٦) من ذلك — على سبيل المثال — ما جاء في الاحاطة ١ : ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ — ٢٣٣ ، ٣ : ٢٢٠ .

(٧) الاحاطة ٢ : ٥١٧ ؛ وينظر مثل ذلك في ١ : ٣٦٦ ، ٣ : ٣٢٠ .

(٨) يتناول تراجم اعيان غرناطة في القرن الثامن الهجري ، الاحاطة مقدمة المحقق ١ : ٥٤ .

(٩) تناول فيه تراجم قسم من اعلام معاصريه ، وهو بمثابة تكملة للكتاب السابق . الاحاطة مقدمة المحقق ١ : ٦٤ .

(١٠) الاحاطة ٣ : ١٢ .

(١١) الاحاطة ١ : ٣٤٥ ، ومثل هذه الاحكام — على سبيل المثال — ما جاء في ١ : ٤٣٠ ، ٤٩٤ — ٤٩٥ ، ٣ : ٢٨ ، ٤ : ١٢٣ ...

(١٢) الاحاطة ٣ : ٢٤٥

(١٣) الاحاطة ٢ : ٤١٥ : وينظر مثل ذلك في ١ : ١٥٩ ، ٤ : ٣٦٢ ....

(١٤) الاحاطة ٣ : ٤٨٠ .

(١٥) الاحاطة ١ : ٤٨٧ ، وينظر مثل ذلك في ١ : ٤٦٥ : ٢ : ٥١٧ ، ٢ : ٣٦٧ .

(١٦) الاحاطة ٣ : ٩٤ — ٩٥ .

(١٧) الاحاطة ٣ : ١٣٨ .

(١٨) الاحاطة ٤ : ٢٩٣ .

(١٩) من عيوب القافية ، ويعنى إعادة اللفظة بذاتها ومعناها ، وإنما يجوز بمعنى مختلف ، وأجازوا إعادة اللفدلة ذاتها بمعناها بعد سبعة ابيات ، ينظر ميزان الذهب ١٢٥ .

(٢٠) الاحاطة ٢ : ٣٣١ — ٣٣٣ .

(٢١) الاحاطة ١ : ١٥٧ .

(٢٢) الاحاطة ٢ : ٣٦٧ .

(٢٣) الاحاطة ٤ : ٣٦٤ .

(٢٤) الاحاطة ٣ : ٢٤١ .

(٢٥) الاحاطة ١ : ١٩٠ .

(٢٦) الاحاطة ١ : ٣٧٥ .

(٢٧) نفسه ١ : ٣٦٦ ، ٣ : ٤٢١ .

(٢٨) نفسه ٤ : ١٤ .

(٢٩) نفسه ١ : ٣٢٨ ، ٣ : ٤٣٦ .

(٣٠) نفسه ٢ : ٢٥١ .

(٣١) نفسه ٢ : ٣٠٢ .

(٣٢) نفسه ٢ : ١٨٦ .

(٣٣) نفسه ٢ : ٥٠٧ .

(٣٤) نفسه ١ : ٣٢٩ ، وتنظر مثل هذه النعوت في ١ : ٢٧٩ .

(٣٥) نفسه ٣ : ٣٦١ .

(٣٦) نفسه ١ : ٤٧٢ .

(٣٧) نفسه ٢ : ٣٣٣ وينظر مثل ذلك في ١ : ٢٤٠ .

(٣٨) نفسه ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣٩) نفسه ١ : ٣٥٠ .

(٤٠) نفسه ٣ : ٣٢٠ .

(٤١) نفسه ١ : ٢٢٢ .

(٤٢) مقدمة ابن خلدون ٤ : ١٢٨٨ .

(٤٣) الاحاطة ٢ : ١٧٠ .

(٤٤) نفسه ٢ : ١٨٧ . وينظر مثل ذلك في ٢ : ٢٣١ ، ٢٥٦ ...

(٤٥) نفسه ١ : ٤٢٤ . وينظر مثل ذلك في ٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤ : ١٧٨ .

(٤٦) الموشح ١٦٠ وتنظر الصفحات ١٥٥ — ١٦٨ .

(٤٧) الشعر والشعراء ٢٨ .

(٤٨) الاحاطة ١ : ١٨٥ .

(٤٩) مقدمة ابن خلدون ٤ : ١٣٩٨ .

(٥٠) تاريخ النقد الادبي عند العرب ٣٧ .

(٥١) الموشح ٥٩ .
(٥٢) التقريب لحد المنطق ٢٠٦ .
(٥٣) الاحاطة ٣ : ٣١٦ ، ٢٢١ ، ٤٤٠ ، ٤ : ١٧١ ، ٥٠٥ ....
(٥٤) نفسه ١ : ١٧٦ ـ ١٧٧ ، ٢ : ٣٩ .
(٥٥) نفسه ١ : ٢٣٩ .
(٥٦) الاحاطة ١ : ١٥٩ ، وقصيدة امرىء القيس في « اشعار الشعراء الستة الجاهليين ١ : ٤٥ ـ ٥٠ .
(٥٧) الاحاطة ٤ : ٣٨١ .
(٥٨) بناء القصيدة العربية ص ٢٧٩ .
(٥٩) الشعر والشعراء ١٤ ـ ١٥ .
(٦٠) الاحاطة ٤ : ١٩٣ ، وينظر مثل ذلك في ٢ : ٥٧٩ ، ٣ : ١٣٣ .
(٦١) الاحاطة ٤ : ١٤٧ .
(٦٢) نفسه ٣ : ١٧١ .
(٦٣) نفسه ١ : ٢٨٢ .
(٦٤) نفسه ١ : ٢٨٨ .
(٦٥) مقدمة ابن خلدون ٤ : ١٢٩ .
(٦٦) الاحاطة ١ : ٢٨٦ .
(٦٧) نفسه ٢ : ٣٠٠ .

مصادر البحث ومراجعه :

١ ـ الاحاطة في اخبار غرناطة .
ابن الخطيب ـ لسان الدين (ـ ٧٧٦ هـ) .
ت : محمد عبد الله عنان ـ اربعة اجزاء (الجزء الاول ط ـ ٢ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣) ، (الاجزاء الثلاثة الاخيرة) ط ١ ١٣٩٤ ـ ١٣٩٧ هـ) القاهرة ، مكتبة الخانجي .
٢ ـ اشعار الشعراء الستة الجاهليين .
اختيار الاعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان (ـ ٤٧٦ هـ)
بيروت ـ ١٩٨١ .
٣ ـ بناء القصيدة العربية .
د . بكار ـ يوسف حسين
القاهرة ، دار الثقافة جـچب .
٤ ـ تاريخ النقد الادبي عند العرب
د . عباس ، إحسان
بيروت (مؤسسة الرسالة) ط ـ ١ ١٣٩١ ـ ١٩٧١ .
٥ ـ التقريب لحد المنطق
ابن حزم الأندلسي محمد (ـ ٤٦٣ هـ)
تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ـ ١٩٥٩ .
٦ ـ الشعر والشعراء
ابو محمد ، ابن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ)
بيروت ـ دار الثقافة ، ١٩٦٩ .
٧ ـ مقدمة ابن خلدون
ابن خلدون ، عبد الرحمن (ـ ٨٠٨ هـ)
دار البيان ، د . ت .
٨ ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء
المرزباني ، محمد بن عمر (ـ ٣٨٤ هـ)
وقف على طبعه ، وفهارسه : محب الدين الخطيب
القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥ هـ .
٩ ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب
الهاشمي ، احمد
القاهرة ـ المكتبة التجارية د . ت .

المجلات والدوريات :

١ ـ جوانب من النقد الادبي عند لسان الدين بن الخطيب
د . الغزيوي ، علي
مجلة كلية الآداب ـ تطوان ، ١٩٨٧ .
(عدد خاص بوقائع المؤتمر الخاص بـ « لسان الدين بن الخطيب ـ الشخصية والعصر) .
٢ ـ لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين ـ دراسة وببليوجرافيا
د . الوراكلي ، حسن
مجلة كلية الآداب ـ تطوان ، ١٩٨٧ ـ العدد الخاص نفسه .
٣ ـ النقد الادبي عند لسان الدين بن الخطيب .
د . عباس ، إحسان
مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٣٢٣ ، ١٩٨٥ .

الرسائل الجامعية :

كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب
دراسة تحليلية في نصه الشعري
حسن ، نزهة جعفر
رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ـ جامعة الموصل ـ كلية الآداب ١٩٩٥ .

« الكافي في علمي العروض والقوافي »

لشهاب الدين أبي العباس
احمد بن عباد بن شعيب القنائي
المعروف بالخواص . (ت ٨٥٨ هـ)

« دراسة وتحقيق »

د . إنقاذ عطا الله محسن العاني
كلية التربية / جامعة الأنبار

(١)

« بين يدي النص »

المصنف(*) : هو أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب الشهاب القنائي القاهري الشافعي الخواص . ولقب بالخواص لانه كان يتكسب في أول نزوله إلى الجامع الازهر بعمل المراوح من خوص النخيل ، بعد ان كان يرعى الغنم في مدينته .

ولد بـ(قنا) وهي من أعمال أسيوط في صعيد مصر . وجاء الى القاهرة سنة ٨٠٦ هـ وهو شاب مكتمل . ونزل في القطبية . ثم دخل الأزهر وحفظ القرآن الكريم وكثيراً من مدون الأدب واللغة . وإشتغل باكثر العلوم التي كانت سائدة في زمانه . وأخذ تلك العلوم عن مشايخ كبار وعلماء فضلاء من رجال القرن التاسع الهجري .

فقد درس الفقه والفرائض على إبن المجدي وناصر الدين البارنباري . وعنه أخذ علم العروض أيضاً . كما درس الفقه كذلك على يد الشرف السبكي والشمس البوصيري . وأخذ النحو عن الشمس بن الجندي والحناوي . وعلى الاخير درس كتب الصحاح . حتى أصبح واحداً من أبرز العلماء الذين يشار إليهم بالفضيلة والبراعة في الفقه وأصوله ، والفرائض ، والحساب ، والعربية ، والعروض والمعاني ، وغيرها .

ثم جلس لتدريس القرآن مدة طويلة ، إنتفع منه خلالها عدد من الناس الذين درسوا القراءات عليه .

كان القنائي رجلًا جاداً في عمله ، صارماً فيما يتعرض له من أعمال ، دقيقاً في تصرفه ، مواصلًا لعمله طوال نهاره من غير أن يتوانى أو يتعب . قال عنه السخاوي . وقد رآه ـ : كان زاهداً بمتع الدنيا يحيا حياة التقشف والشظف . كثير التوعك ، نحيفاً بسيطاً متصوفاً .

توفي القنائي إثر مرض شديد في شعبان سنة ٨٥٨ هـ وقد قارب الثمانين ودفن في القاهرة .

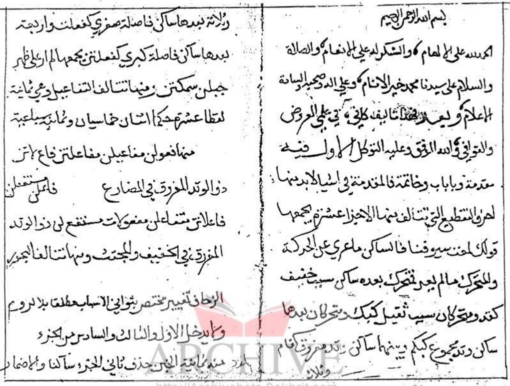
(٢)

منهج المؤلف(١) ، وأهمية النص »

موضوع النص هو علم العروض والقافية . وهو ليس بالموضوع الجديد حتماً . فضلًا عن منهج مؤلفه الذي إعتمد الاختصار الشديد والابتسار في تقديم المعلومة مجردة من كل توضيح أو تفصيل أو إفاضة .

ويبدو ذلك واضحاً في التعريفات التي يوردها المؤلف لكل مصطلح من مصطلحات هذين العلمين ، وفي عرضه لكل بحر من بحور الشعر ، حيث إكتفى بالشائع المشهور من تفصيلات كل بحر دون أن يلج إلى التشعبات الدقيقة أو الاضافات أو الشواذ التي درسها سابقوه من مؤسسي هذا العلم ودارسيه ، وهو لم يتطرق مطلقاً إلى موضوع الدوائر العروضية وتقسيماتها .

ومن مظاهر الاختصار الشديد لدى المؤلف هو إهماله المتعمد ذكر أي أسم من أسماء سابقيه من العلماء الذين كان لهم الدور الريادي في إرساء قواعد هذين العلمين . إذ لا نجد في كل المخطوط إشارة إلى أي إسم من أسماء السابقين العاملين في هذا المجال . ولايبدو المؤلف هنا متجاوزاً على حق أحد . أو منكراً على أحد دوره في توضيح أسرار العلمين ودقائقهما . غير أن المنهج الذي إختطه لنفسه والذي يعتمد على الاختصار المخل


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الإلهام والشكر له على الإنعام والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه السادة
الأعلام وبعد فهذا تأليف لطيف في علمي العروض
والقوافي والله الموفق وعليه التوكل الأول فنية
مقدمة وباباب وخاتمة فالمقدمة في أسباب الأبد منها
الحروف التقطيع التي تتألف منها الأجزاء عشرة يجمعها
قولك لمعت سيوفنا فالساكن ما عري عن الحركة
والمتحرك ما لم يعر فمتحرك بعده ساكن سبب خفيف
كقد ومتحركان سبب ثقيل كبك ومتحركان بعدها
ساكن وتد مجموع كبكم وبينهما ساكن وتد مفروق كقام
وثلاثة

وثلاثة بعدها ساكن فاصلة صغرى كفعلن وأربعة
بعدها ساكن فاصلة كبرى كفعلتن يجمعها لم أر على ظهر
جبل سمكتن ومنها تتألف التفاعيل وهي ثمانية
لفظا عشرة حكما اثنان خماسيان وثمانية سباعية
منها فعولن مفاعيلن مفاعلتن فاع لاتن
ذو الوتد المفروق في المضارع فاعلن مستفعلن
فاعلاتن متفاعلن مفعولات مستفع لن ذو الوتد
المفروق في الخفيف والمجتث ومنها تتألف البحور
الزحاف تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقا بلا لزوم
ولا يدخل الأول والثالث والسادس من الجزء
منه ثمانية الخبن حذف ثاني الجزء ساكنا والإضمار

أحياناً هو الذي إستوجب منه كل هذا الاغفال .

ويؤكد ذلك لنا تعمده أيضاً عدم الاشارة إلى أي إسم من اسماء الشعراء الذين إستشهد لهم في أثناء المخطوط ، والذين قارب عددهم المئة شاعر . فهو لم يذكر إسم قائل أي بيت من الشواهد التي ذكرها .

ولا نعتقد ان هذا الامر جاء عفو الخاطر أو من غير أن يتكلفه المصنف تكلفاً .

فما هي الفائدة المتوخاة إذن من مثل هذا المخطوط ؟ لاسيما انه مسبوق بمؤلفات مهمة في هذا المجال لم تترك شاردة ولا واردة من دقائق هذين العلمين من غير أن تتعرض لها بالدرس والتحليل .

في ظني ان الاجابة عن هذا التساؤل تبدو واضحة تماماً . فلقد بدا المؤلف متعمداً كل هذا الاختصار ليقدم لدارسي علمي العروض والقوافي ممن لا يمتلكون قاعدة أو خلفية علمية تؤهلهم للخوض في الدقائق والتفصيلات ، ملخصاً شاملاً واضحاً بعيداً عن الترهل والاغراق في متاهات الشواذ وتعقيدات التفصيلات المربكة .

لقد أراد القنائي لمصنفه هذا أن يكون وسيلة تعليمية مبسطة تقدم *المعلومة الواضحة والسهلة للدارس المبتدىء بعيداً* عن الاستغراق في التعقيد . وهو لم يكن عاجزاً ـ من غير أي شك ـ عن الولوج في باب التعمق والتدبر في دقائق العلمين . ويبدو ذلك من خلال إحاطته الشاملة بأسرار ما يؤلف فيه .

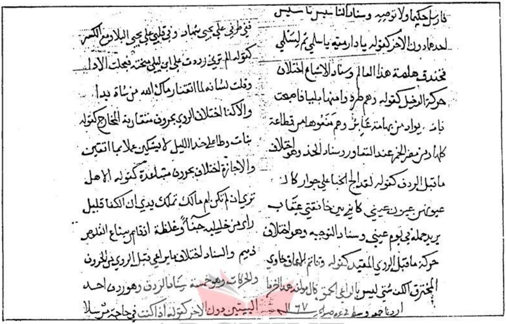
وتبدو له مقدرة ممتازة وهو يحاول ترجمة قواعد علمي العروض والقوافي وتفصيلاتها إلى مثل هذه البساطة في التعبير والدقة الصارمة في ترتيب المعلومات والافكار من غير أن يضطر للاطالة أو يلجا الى الشروح .

إن منهج القنائي واسلوبه في مصنفه هذا هو منهج وأسلوب المعلم الذي يبتغي إيصال المعلومة بكل إختصار ودقة . وليس منهج أو إسلوب الباحث الذي ينظر في الدقائق وينطلق خلف الشواذ .

لهذا فقد حظي هذا المصنف الصغير المبسط بأهتمام كبير تجلى في كثرة الشروح وسعتها التي صنعت له . وهي شروح كبيرة ومهمة . وهذه الشروح هي :

١ ـ **الوافي بحل الكافي**(**) : للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد أبي الوجاهة العمري المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ ١٦٢٧ م وقد فرغ منه مؤلفه سنة ١٠٠٤ هـ ١٥٩٥ م .

وهو مخطوط محفوظ في دار صدام للمخطوطات تحت رقم ٢٦٩١


فارسل حكيما ولا توصيه وسناد ...
لحدها دون الاخر كقوله يا دارمية يا سلمى ثم اسلمي
فحدق هلمة هذا العالم وسناد الاشباع اختلاف
حركة الدخيل كقوله وهم طردوا منها بليا فاصبحت
نبات بوادٍ من تهامة غائر وهم منعوها من قضاعة
كلها ومن مضر الحمرا عند التغاور وسناد الحذو وهو اختلاف
ما قبل الردف كقوله لقد الج الخيام عليّ جوار كالـ
عيون من عيون عيني كانّ بين خافقتي عقاب
يريد حملة بي يوم عيني وسناد التوجيه وهو اختلاف
حركة ما قبل الروي المقيد كقوله وقاتم الاعماق خاوي
المخترق ...
اردنا ... ٦٧ ...
ففي طرفي على يحيى سهاد وفي قلبي على يحيى البلاء من الكثرة
كقوله الم تر اني رددت على ابن ليلى منيحته فعجلت الاداء
وقلت لشاته لما اتتنا رماك الله من شاة بداء
والاكفاء اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج كقوله
بنات وطاء على خد الليل لا يشتكين عملا ما انقين
والاجازة اختلاف بحروف متباعدة كقوله الا هل
ترى ان لم تكن ام مالك تملك يدي ان الكفاء قليل
رأى من خليليه جفاء وغلظة اذا قام يبتاع القلوص
ذميم والسناد اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف
والحركات وهو خمسة سناد الردف وهو ردف احد
البيتين دون الاخر كقوله اذا كنت في حاجة مرسلا

٢ ـ الحاشية الكبرى : وهو شرح السيد محمد الدمنهوري المتوفى ١٢٨٨ هـ ١٨٧١ م . الموسوم « الارشاد الشافي على متن الكافي » وقد فرغ منه مؤلفه في جمادى الاولى سنة ١٢٣٠ هـ . طبع طبعة حجرية قديمة غير محققة بمطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٠٧ هـ . وأعيد طبعه سنة ١٩٥٧ وهو لما يزل غير محقق .

٣ ـ **المنهل الشافعي على الكافي**(***) : لحسين بن سليم بن سلامة بن سليمان بن عوض بن داود الدجاني المتوفى ١٢٧٤ هـ ـ ١٨٥٧ م وقد فرغ منه مؤلفه سنة ١٢٣٣ هـ ١٨١٧ م .

وهو مخطوط محفوظ في خزائن دار صدام للمخطوطات تحت رقم ١٣٣١

« **نسخ المخطوط** »

إعتمدنا في تحقيق هذا النص على ثلاث نسخ مخطوطة وإثنتين مطبوعتين هما :

١ ـ النص المثبت بحاشية (الارشاد الشافي) للدمنهوري وهو مطبوع طبعة حجرية على ما مر .

٢ ـ النص المجموع ضمن كتاب (مجموع امهات المتون) الذي طبعته مطبعة البابي الحلبي أربع مرات كان آخرها في سنة ١٩٤٩ .

أما فائدتنا من هذين النصين المطبوعين فكانت تتوقف عند حدود الاستئناس ومقابلة الاختلافات فحسب .

أما النسخ المخطوطة فهي :

١ ـ مخطوطة مجهولة الناسخ . كتبت بخط واضح في غرة صفر سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م . وهي في (٢٨) صفحة بقياس ٢١ × ١٥,٥ سم . وبمعدل (١١) سطراً في الصفحة الواحدة وهي في دار صدام للمخطوطات تحت رقم (٩٣٠) .

٢ ـ أما المخطوطة الثانية فقد كتبها (محمد بن سعيد بن مصطفى بن أحمد بن عبد الرحمن الانقدوي) سنة ١١٧٥ هـ ١٧٦١ م بالقسطنطينية . وهي نسخة ممتازة الخط واضحة . وقد كتبت رؤوس الموضوعات باللون الاحمر . وهي في (١٧) صفحة بقياس ٢١ × ١٣,٥ سم وبمعدل (١٩) سطراً في الصفحة الواحدة . وهي في دار صدام للمخطوطات تحت رقم (٦٦٦)

٣ ـ أما المخطوطة الثالثة فمحفوظة في خزائن مكتبة الأوقاف العراقية تحت رقم (٦٥٨٩ / ٢) . ولم يثبت عليها إسم المؤلف ولا إسم الناسخ أو تاريخ نسخها .

وهي مكتوبة بخط جميل خال من الأخطاء . وتكاد تكون

متطابقة مع النصين المثبتين مع (الارشاد الشافي) و (مجموع مهمات المتون) وهي في (١١) صفحة بقياس ١٦,٥ × ١٢,٥ سم . بمعدل (١٥) سطراً في الصفحة الواحدة .

وقد رجحنا أن تكون هذه النسخة هي نسخة الاصل التي يكون عليها إعتمادنا في تحقيق النص . لاسباب منها . إن المخطوطة تكاد تكون متطابقة مع النصين المطبوعين مع (الارشاد والمتون) . كما أنها تكاد تخلو من الاخطاء والسقط الذي نجده في نسختي دار صدام للمخطوطات . فهي متكاملة تقريباً على الرغم من إغفال إثبات إسم المؤلف عليها .

وسنصطلح على تسميتها بنسخة (الاصل) وسنرمز للنسخة الاولى التي في دار صدام بالحرف (أ) وإلى الثانية بالحرف (ب) .

أما النص المثبت مع (الارشاد الشافي) فسنرمز له بـ (الحاشية) والنص الوارد في مجموع مهمات المتون سنكتفي له بـ (المتون)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الانعام ، والشكر له على الإلهام[١] . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام ، وعلى آله وصحبه السادة الاعلام .

وبعد : فهذا تاليف (كافي)[٢] في علمي العروض والقوافي . والله الموفق وعليه التوكل .

الاول[٣] : فيه مقدمة وبابان وخاتمة .

فالمقدمة في أشياء لابد منها : أحرف التقطيع التي تتالف منها الاجزاء وهي عشرة يجمعها قولك (لمعت سيوفنا) فـ(الساكن) ماعرى عن الحركة . والمتحرك مالم يعر عنها . فمتحرك بعده ساكن (سبب خفيف) كـ (قذ) ومتحركان (سببٌ ثقيل) كـ (بِكَ) . ومتحركان بعدهما ساكن (وتد مجموع) كـ (بِكُمْ) . ومتحركان بينهما ساكن (وتد مفروق) كـ (قَامْ) وثلاثة بعدها ساكن (فاصلة صغرى) كـ (فَعَلَتْ) وأربعة بعدها ساكن (فاصلة كبرى) كـ (فعلتن) يجمعها قولك « لم أر على ظهر جبلن سمكتن » . ومنها تتالف التفاعيل . وهي (ثمانية) لفظاً (عشرة) حكماً . إثنان خماسيان ، وثمانية سباعية .

الاصول منها : فعولن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، فاع لاتن ذو الوتد المفروق في المضارع .

والفروع : فاعلن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، متفاعلن ، مفعولاتُ ، مستفع لن ذو الوتد المفروق في الخفيف والمجتث[٤] .

ومنها تتالف البحور

« الباب الأول »
« في ألقاب الزحاف والعلل »

الزحاف : تغيير يختص بثواني الاسباب مطلقاً[٥] بلا لزوم . ولا يدخل الاول والثالث والسادس في الجزء .

فالمفرد منه ثمانية :-

(الخبن) : حذف ثاني الجزء ساكناً . و (الاضمار) إسكانه متحركاً[٦] . و (الوقص) حذفه متحركاً ، و(الطي) حذف رابعه ساكناً . و (القبض) حذف خامسه ساكناً ، و (العصب) إسكانه ، و (العقل) حذفه متحركاً . و (الكف) حذف سابعه ساكناً .

والمزدوج أربعة : الطي مع الخبن (خبل) ومع الاضمار (خزل) والكف مع الخبن (شكل) وهو مع العصب (نقص) .

والعلل زيادةً : فزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع (ترفيل) وحرف ساكن[٧] على ما آخره وتد مجموع (تذييل) وعلى ما اخره سبب خفيف (تسبيغ) .

ونقص[٨] : فذهاب سبب خفيف (حذف) وهو مع العصب (قطف) وحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ماقبله (قطع) وهو مع الحذف (بتر) .

وحذف ساكن السبب وإسكان متحركه (قصر) وحذف وتد مجموع (حذ) . ومفروق (صلم) وإسكان السابع (وقف) وحذفه (كسف)[٩] .

« الباب الثاني »
« في أسماء البحور وأعاريضها وأضربها »

الاول : البحر الطويل :

وأجزاؤه (فعولن مفاعيلن) أربع مرات ، وعروضه واحدة مقبوضة[١٠] . وأضربه ثلاثة :

الاول صحيح . وبيته :

أبـــا منـذر نـانت غـروراً صحيفتي -
ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي[١١]

الثاني : مثلها ، وبيته :

ستبـــدي لك الايـام مـاكنت جـاهـلاً -
ويـــاتيـك بـــالاخبـار من لم تـــزود[١٢]

الثالث : محذوف[١٣] ، وبيته :

أقيمـــوا بني النعمان عنـا صـدوركم -
وألا تقيمـــوا صـاغـــرين الـــرؤوســا[١٤]

البحر الثاني : « المديد »

وأجزاؤه (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات ، وهو مجزوء وجوباً . وأعاريضه ثلاثة . وأضربه ستة .

الاولى : صحيحة ، وضربها مثلها (أي صحيح)[١٥] . وبيته :

يــا لبكــر أنشروا لي كليبــا —
يــا لبكــر أين أين الفــرار[١٦]؟

الثانية : محذوفة . وأضربها ثلاثة :
الاول : مقصور . وبيته :

لايغــرنّ إمــرءاً عيشــهُ —
كــل عيش صــائر للــزوال[١٧]

الثاني : مثلها . وبيته :

إعلمــوا اني لكم حــافظ —
شــاهــداً مــاكنت أو غــائبــا[١٨]

الثالث : أبتر . وبيته :

إنمــا الــذلفــاء يــاقــوتــة —
أخــرجت من كيس دهقــان[١٩]

الثالثة : محذوفة مخبونة . ولها ضربان . الاول مثلها . وبيته :

للفتى عقــل يعيش بــه —
حيث تهــدي ســاقــه قــدمُــه[٢٠]

والثاني أبتر وبيته :

رب نــار بت أرمقهــا —
تقضم الهنــدي والغــار[٢١]

البحر الثالث : « البسيط »

وأجزاؤه (مستفعلن فاعلن) أربع مرات . وأعاريضه ثلاثة وأضربه ستة[٢٢] .

الاولى : مخبونة ولها ضربان . الاول مثلها وبيته :

يــا حــار لا أرمَيَنْ منكم بــداهيــة —
لم يلقهــا ســوقــة قبلي ولا مَلِكُ[٢٣] .

والثاني مقطوع وبيته :

قــد أشهد الغارة الشعــواء تحملني —
جــرداء معروقــة اللحيين سرحــوب[٢٤]

الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الاول مجزوء مذال وبيته :

إنــا ذممنــا على مــا خيلت ،
ســعــد بن عمــرو وعمــرو من تميم[٢٥]

الثاني مثلها ، وبيته :

مــاذا وقــوفي على ربــع خــلا —
مخلــولق دارس مستعجم[٢٦]

الثالث مجزوء مقطوع وبيته :

سيــروا معــاً إنمــا ميعــادكم —
يــوم الثــلاثــاء ببطن الــوادي[٢٧]

الثالثة : مجزوءة مقطوعة . وضربها مثلها . وبيته :

مــا هيــج الشــوق من أطــلال —
أضحت قفــاراً كــوحي الــواحي[٢٨]

البحر الرابع : « الوافر »

وأجزاؤه (مفاعلتن) ست مرات[٢٩] . وله عروضان وثلاثة أضرب
الاولى : مقطوفة ، وضربها مثلها . وبيته :

لنــا غنمٌ نســوّقهــا غــزار —
كــأن قــرون جلتهــا العصي[٣٠] .

الثانية : مجزوءة صحيحة : ولها ضربان . الاول مثلها وبيته :

لقد علمت ربيعة إن حبلك واهن خلق[٣١]
الثاني : مجزوء معصوب . وبيته :

أعــاتبــهــا وآمــرهــا —
فــتــغــضــبــني وتــعــصــيــنــي[٣٢]

البحر الخامس « الكامل »

وأجزاؤه (متفاعلن) ست مرات ، وأعاريضه ثلاثة ، وأضربه

تسعة .

الاولى : تامة . وأضربها ثلاثة .

الأول مثلها وبيته :

وإذا صحـوت فما أقصر عن نـدى ـ
وكمـا علمت شمـائلي وتكـرمي[33]

الثاني : مقطوع وبيته :

وإذا دعـونـك عمهن فـانـه ـ
نسب يـزيـدك عنـدهن خبـالا[34]

الثالث : أحذ مضمر وبيته :

لمن الـديـار بـرامتين فعـاقـل ـ
درست وغيُـر آيهـا القَطْـر[35]

الثانية : حذاء . ولها ضربان :

الأول مثلها ، وبيته :

دمن عفت ومحـا معـالمهـا ـ
هطـل أجش وبـارح تـرب[36]

الثاني أحذ مضمر وبيه .

ولانت أشجـع من أسـامـة إذ ـ
دعيت نـزال ولـجّ في الـذعـر[37]

الثالثة مجزوءة صحيحة . وأضربها أربعة .

الأول مجزوء مرفل وبيته

ولقد سبقتهم إليَّ فلم نزعت وأنت آخر[38]

الثاني : مجزوء مذال وبيته :

جـدث يكـون مقـامـه ـ
أبـداً بمختلف الـريـاح[39]

الثالث : سالم مثلها وبيته :

وإذا إفتقـرت فـلا تكن
متـشجعـاً وتـحـمل[40]

الرابع : مجزوء مقطوع وبيته :

وإذا هموا ذكروا الاساءة أكثروا الحسنات[41]

البحر السادس « الهزج »

وأجزاؤه (مفاعيلن) ست مرات مجزوء وجوبياً . وعروضه واحدة صحيحة ولها ضربان[42] .

الاول : مثلها وبيته :

عفا من آل ليلى السهب فالاملاح فالغمر[43]

الثاني : محذوف وبيته :

وماظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول[44]

البحر السابع « الرجز »

واجزاؤه (مستفعلن) ست مرات . وأعاريضه أربع . وأضربه خمسة

الاولى : تامة . ولها ضربان .

الأول : مثلها ، وبيته :

دار لسلمى إذ سليمى جـارة ـ
قفـر تـرى آيـاتهـا مثـل الـزُبُـز[45]

الثاني : مقطوع ، وبيته :

لقلب منهـا مستـريـح سـالم ـ
والقلب مني جـاهـد مجهـودُ[46]

الثانية : مجزوءة صحيحة . وضربها مثلها . وبيته :

ـد هـاج قلبي منـزل ـ
من أم عمـرو مقفـر[47]

الثالثة : مشطورة وهي الضرب . وبيته :

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا[48]

الرابعة : منهوكةٌ وهي الضرب . وبيته :

ياليتني فيها جذع[49]

البحر الثامن « الرمل »

وأجزاؤه (فاعلاتن) ست مرات . وله عروضان وستة أضرب :

الأولى ـ محذوفة وأضربها ثلاثة :

الاول : تام . وبيته :

مثـــل سحق البـــرد عفّى بعـــدك
القطـــــر وتـــــأريب الشمـــــال[٥٠]

الثاني : مقصور . وبيته :

أبلـــغ النعمـــان عني مـــالكـــاً ـ
أنـــه قــد طـــال حبسي وإنتظـــار[٥١]

الثالث : مثلها . وبيته :

قـــالت الخنســـاء لمـــا جئتهـــا ـ
شـــاب رأسي بعـــد هـــذا وإشتهب[٥٢]

الثانية : مجزوءة صحيحة . وأضربها ثلاثة :
الأول : مجزوء . مسبغ . وبيته :
ياخليلي إربعا وإستخبرا ربعاً يعسفان[٥٣]
الثاني : مثلها ، وبيته :

مقفـــــــــرات دارســـــــــات ..
مثـــل آيـــات الـــــزبــــور[٥٤]

الثالث : مجزوء محذوف . وبيته :

مالماقرت به العينان من هذا ثمن[٥٥]

البحر التاسع : « السريع »

واجزاؤه (مستفعلن مستفعلن مفعولات) مرتين وأعاريضه أربع وأضربه ستة .
الأولى : مطوية مكسوفة وأضربها ثلاثة . الأول مطوي موقوف وبيته :

ازمان سلمى لا يرى مثلها الراثون في شام ولا في عراق[٥٦]
الثاني : مثلها ، وبيته :

هـــاج الهـــوى رسم بـــذات الغضا ـ
مخلـــــــولق مستعجم مخـــــول[٥٧]

الثالث : أصلم ، وبيته :

قـــالت ولم تقصـــد لقيـــل الخنى ـ
مهـــلاً لقـــد أبلغت أسمـــاعي[٥٨]

الثانية : مخبولة مكسوفة ، وضربها مثلها ، وبيته :

النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الاكف عنم[٥٩]

الثالثة : موقوفة مشطورة ، وضربها مثلها[٦٠] . وبيته :
ينضخن في حافاتها بالابوال[٦١]
الرابعة : مكسوفة مشطورة وضربها مثلها[٦٢] ، وبيته :

ياصاحبي رحلي أقلا عذلي[٦٣]

البحر العاشر : « المنسرح »

وأجزاؤه (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين . وأعاريضه ثلاث كضروبه :
الأولى : صحيحة وضربها مطوي . وبيته :

إن ابن زيـــــد لازال مستعمـــــــلاً
للخـــير يفشي في مصره العـــرفـــا[٦٤]

الثانية : موقوفة منهوكة وضربها مثلها[٦٥] . وبيته :

صبراً بني عبد الدار[٦٦]

الثالثة : مكسوفة منهوكة . وضربها مثلها وبيته :

وبل ام سعد سعداً[٦٧]

البحر الحادي عشر : « الخفيف »

وأجزاؤه (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) مرتين . وأعاريضه ثلاث ، وأضربه خمسة[٦٨] .
الأولى : صحيحة . ولها ضربان .
الأول مثلها . وبيته :

حـــل أهلي مـــابين درنـــا فبـــادو
لا وحلت علـــويـــة بـــالسخـــال[٦٩]

ويلحقه (التشعيث) جوازاً . وهو تغيير (فاعلاتن) لزنة (مفعولن) وبيته :

ليس من مـــات فـــاستراح بميت ـ
إنمـــــا الميت ميت الاحيـــــاء
إنمـــا الميت من يعيش كئيبـــاً ـ
كـــاسفـــاً بـــالـــه قليـــل الرجـــاء[٧٠]

الثاني : محذوف وبيته :

ليت شعـــري هـــل ثمّ هـــل أتينهُمْ ـ
أم يحـــولن من دون ذاك الـــردى[٧١]

دار سَلمى بشجر عمــــــان -
قـد كســاهـــا البلى الملـــوان[٩٠]

الثاني مجزوء مذال . وبيته :

هـــــــذه دارهم أقفـــــــرت -
أم زبـــور محتهـــا الـــدهـــور[٩١]

الثالث : مثلها وبيته :

قف على دارهم وابكين -
بين أطـــلالهـــا والـــدمن[٩٢]

والخبن فيه حسن . وبيته :

كـــرة طـــرحت بصـــوالجـــة -
فتلقفهـــا رجـــل رجـــل[٩٣]

والقطع في حشوه جائز . وبيته :

مـــــالي مـــــال إلا درهمْ -
أو بـــــــرذوني ذاك الادهمْ[٩٤]

وقد اجتمعا[٩٥] ، وبيته :

زمّت إبـــــــل للبين ضحى -
في غـور تهـامـة قـد سلكـوا[٩٦]

« الخاتمة »

« في ألقاب الابيات وغيرها »

التام : ما إستوفى أجزاء دائرته من عروض وضرب بلا نقص ، كأول الكامل والرجز .
والوافي : (في عرفهم)[٩٧] ما استوفاها منهما بنقص كالطويل .
والمجزوء : ماذهب جزءا عروضه وضربه .
والمشطور : ماذهب نصفه .
والمنهوك : ماذهب ثلثاه .
والمصمت : ماخالفت عروضه ضربه في الروي ، وبيته :

إن تـوسمت من خـرقـاء منزلـة -
مـاء الصبابـة من عينيك مسجـوم[٩٨]

والمصرّع : ماغيرت عروضه للالحاق بضربه بزيادة . وبيته

قفا نبك من ذكـرى حبيب وعرفـان -
وربــع خلت أيـاتـه منـذ أزمـان
أتت حجـج بعدي عليهـا فـاصبحت -
كخط زبـورفي مصـاحف رهبـان[٩٩]

أو نقص . وبيته :

أجـــارتنـــا إن الخطـــوب تنـوب -
وإني مقيم مـــــا أقـــــام حسيبُ
أجـــارتنـــا إنـــا مقيمـــان هـــاهنـا -
وكـــل غــريب للغــريب نسيبُ[١٠٠]

والمقفى : كل عروض وضرب تساويا بلا تغيير . وبيته :

قفـــا نبك من ذكـرى حبيب ومنـزل -
بسقط اللوى بين الدخول فحومـل[١٠١]

(والعروض) - مؤنثة - وهي آخر المصراع الأول - وغايتها في البحر أربع ومجموعها أربع وثلاثون .
(والضرب) - مذكر - وهو اخر المصراع الثاني . وغايته في البحر تسعة كالكامل ومجموعه ثلاثة وستون .
والابتداء : كل جزء أول بيت أعلّ بعلة ممتنعة في حشوه كالخرم .
والاعتماد : كل جزء حشوي زوحف بزحاف غير مختص به (كالخبن)[١٠٢]
والفصل : كل عروض مخالفة للحشو[١٠٣] صحة وإعتلالاً .
والغاية : في الضرب كالفصل في العروض .
والموفور : كل جزء سلم من الخرم مع جوازه فيه .
والسالم : كل جزء سلم من الزحاف مع جوازه فيه .
والصحيح : كل جزء لعروض وضرب سلم مما لا يقع حشواً كالقصر والتذييل
والمعرّى : كل جزء سلم من علل الزيادة مع جوازها كالتذييل .

« العلم الثاني »[١٠٤]

فيه خمسة أقسام :

الأول : « القافية »

وهي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما . وتكون بعض كلمة . وبيته :

وقـوفـا بهـا صحبي عليّ مطيهم -
يقـولـون لا تهلـك أسىً وتحمـل[١٠٥]

هي من (الحاء) إلى (الياء) .

و(كلمةً) كقوله :

فـفـاضت دمـوع العــين مني صبابـةً
على النحر حتى بلَّ دمعي محملي[١٠٦]

و (كلمة) وبعض أخرى كقوله (وبارح تربُ) هي من الحاء إلى الواو و (كلمتين) كقوله :

مكـــر مفــر مقبـل مــدبــر معــاً ـ
كجلمود صخر حطه السيل من علِ[١٠٧]

هي من (من علِ)

(الثاني)

حروفها ستة : أولها (الرّوي) وهو حرف بنيت عليه القصيدة ونسبت إليه ثانيها : «ا لوصل » وهو حرف (لين) ناشىء عن إشباع حركة الروي أو هاء تليه . فالألف كقوله : ـ

أقلي اللوم عاذل والعتابا[١٠٨]

والواو بعد الضمة كقوله :

سُقيت الغيث أيتها الخيامُ[١٠٩]

والياء بعد الكسرة كقوله :

كما زلتِ الصفراء بالمتنزلِ[١١٠]

والهاءُ . وتكون ساكنة كقوله :

فمازلت أبكى حوله وأخاطبهْ[١١١]

ومتحركة مفتوحة كقوله :

يـــوشـــك من فـــرّ من منيتـــه ـ
في بعض غـــرانـــه يـــوافقهـــا[١١٢]

ومضمومة كقوله :

فيـــا لائمي دعني أغـــالي بقيمتي ـ
فقيمـة كـل النـاس مـايحسنـونـه[١١٣]

ومكسورة كقوله :

كـــل إمـــرىء مصَبــح في أهلــه ـ
والمـــوت أدنى من شـــراك نعلـــه[١١٤]

ثالثها : « الخروج » وهو حرف ناشىء عن حركة (هاء الوصل) . ويكون ألفاً (كيوافقها) و واواً (كيحسنونه) وياء (كنعله) .

رابعها : « الردف » : وهو حرف مدٍّ قبل الروي :
فالألف كقوله :

الاعم صباحاً أيها الطلل البالي[١١٥]

والياء كقوله : بُعيد الشباب عصر حان مشيبُ[١١٦]

والواو (كسرحوبُ)

خامسها : « التاسيس » وهو ألف بينه وبين الروي حرف . ويكون في كلمة الروي وبيته :

وليس على الايام والدهر سالمُ[١١٧]

ومن غيرها إن كان الروي ضميراً ، كقوله :

الا لا تلومـاني كفـا اللـوم مـابيـا
فـــالكمـــا في اللـــوم خيـــر ولاليـــا

ألم تعلمـــا أن المـــلامـــة نفعهـــا ـ
قليل وما لومي أخي من سماتيـــا[١١٨]

أو بعضه . كقوله :

فـــان شئتمـــا ألقحتمـــا ونتجتُمـــا ـ
وإن شئتمـــا مثـلا بمثـل كمـاهمـا[١١٩]
وإن كـــان عقلاً فـــاعقلا لاخيكمـــا ـ
بنـــات مخـــاض والفصـــال المقـــادمـــا

سادسها : « الدخيل » وهو حرف متحرك بعد التأسيس كـ (لام سالم)[١٢٠]

« الثالث »

حركاتها ست :

أولها : (المجرى) وهو حركة الروي المطلق .
ثانيها : (النفاذ) وهو حركة هاء الوصل كـ (يوافقها) و (يحسنونه)
ثالثها : (الحذو) وهو حركة ماقبل الردف . كحركة باء (البالي) وشين (مشيب) وجاء (سرحوب)
رابعها : (الاشبـع) وهو حركة الدخيل . ككسرة لام (سالم) وضمة فاء (التدافع) وفتحة واو (التطاول)
خامسها : (الرس) وهو فتحة ماقبل التاسيس . كفتحة سين (سالم)
سادسها : (التوجيه) وهو حركة ماقبل الروي المقيد كقوله :

حتى إذا جن الظلام وإختلطْ
جاء بمنق هل رأيت الذئب قطْ[١٢١]

« الرابع »

أنواعها تسع : ست مطلقة مجردة موصولة باللين كقوله :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا -
خراش وبعض الشر أهون من بعض[١٢٢]

و(بالهاء) كقوله :

الافتىٰ لاقى العُلا بهمه[١٢٣]

مردوفة موصولة بـ (اللين)[١٢٤]

كقوله :

ألا قالت قتيلة إذ رأتني -
وقد لا تعدم الحسناء ذاما[١٢٥]

أو بـ(الهاء) كقوله :
عفت الديار محلها فمقامها[١٢٦]
ومؤسسة موصولة باللين كقوله :

كليني لهم ياأميمة ناصب -
وليل أقاسيه بطيء الكواكب[١٢٧]

وبالهاء كقوله :

في ليلة لا نرى بها أحداً -
يحكي علينا إلا كواكبها[١٢٨]

وثلاثة (منها)[١٢٩] مقيدة مجردة كقوله :

أتهجر غانية أم تلم -
أم الحبل واه بها منجذم[١٣٠]

ومردوفة كقوله :

كل عيش صائر للزوال[١٣١]
ومؤسسة كقوله :
وغررتني وزعمت إنك لابن بالصيف تامر[١٣٢]
و(المتكاوس)[١٣٣] : كل قافية فيها أربع حركات متوالية بين ساكنيها كقوله :

قد جبر الدين الالهُ فجبر »[١٣٤]
و(المتراكب) كل قافية توالت فيها ثلاث (حركات)[١٣٥] بينهما كقوله :
أخبُ فيها واضع[١٣٦]
و(المتدارك) كل قافية توالت بينهما حركتان . كقوله :

تسلت عمايات الرجال عن الهوى -
وليس فؤادي عن هواها بمنسلي[١٣٧]

و (المتواتر) : كل قافية بينهما حركة واحدة . كقوله :

يذكرني طلوع الشمس صخراً -
وأذكره بكل مغيب شمس[١٣٨]

و(المترادف) : كل قافية إجتمع ساكناها . كقوله :

هذه دارهم أقفرت -
ام زبور محتها الدهور[١٣٩]

« تنبيه » : -

الوتد المجموع إذا كان آخر جزء ، جاز طيه كالبسيط والرجز . أو خزله كالكامل أو خبنه كالرمل والخفيف والخبب ، جاز إجتماع المتراكب والمتدارك . أو خبله كالبسيط والرجز . جاز إجتماع المتكاوس مع الأولين .

الخامس : « عيوبها »
« الإيطاء » إعادة كلمة الروي لفظاً ومعنىً كقوله :

وواضع البيت في خرساء مظلمة -
تقيد العير لايسري بها الساري
لا يخفض (الرز) عن أرض ألمّ بها -
ولا يضل على مصباحه الساري[١٤٠]

و (التضمين) : تعليق البيت بما بعده كقوله :

وهمْ وردوا الجفار على تميم -
وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صالحات -
شهدت لهم بحسن الظن مني[١٤١]

و (الاقواء) : إختلاف المجرى بكسر وضم كقوله :

لا باس بالقوم من طول ومن قصر -
جسم البغال وأحلام العصافير

كأنهم قصب جوف أسافله -
مثقب نفخت فيه الأعاصير[١٤٢]

و(الاصراف) : إختلاف المجرى بفتح وغيره ، نمع الضم . كقوله :

أريتك إن منعت عليّ يحيى ـ
أتمنعني على يحيى البكاءا
ففي طرفي على يحيى سهاد ـ
وفي قلبي على يحيى البلاء[١٤٣]

والفتح مع الكسر كقوله :

ألم ترن رددت على إبن ليلى ـ
منيحته فعجلت الاداءا
وقلت لشاته لما أتتنا ـ
رماك الله من شاة بداء[١٤٤]

و (الاكفاء) : إختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج . كقوله :

بنات وطاء على خد الليل ـ
لا يشتكين عملاً ما أنقين[١٤٥]

و(الاجازة) : إختلافه بحروف متباعدة المخارج . كقوله :

الاهل ترى إنْ لم تكن أم مالك ـ
بملك يدي ان الكفاء قليل
رأى من خليليه جفاء وغلظة ـ
إذا قام يبتاع القلوص ذميم[١٤٦]

و(السناد) : إختلاف مايراعى قبل الروي من الحروف والحركات .
وهو خمسة أقسام .

سناد الردف : وهو ردف أحد البيتين دون الاخر . كقوله :

اذا كنت في حاجة مرسلاً ـ
فارسل حكيماً ولاتوصه

وإن باب أمر عليك إلتوى ـ
فشاور لبيباً ولا تعصه[١٤٧]

وسناد التاسيس : تاسيس أحدهما دون الاخر . كقوله :

يادار مية إسلمي ثم إسلمي ـ
فخندف هامة هذا العالم[١٤٨]

وسناد الاشباع : إختلاف حركة الدخيل . كقوله :

وهم طردوا منها بليا فأصبحت ـ
بلىً بواد من تهامة غابر
وهم منعوها من قضاعة كلها ـ
ومن مضر الحمراء عند التغاور[١٤٩]

وسناد الحذو : إختلاف حركة ماقبل الردف . كقوله :

لقد ألج الخباء على جوار ـ
كأن عيونهن عيون عين .
كأني بين خافيتي عقاب ـ
يريد حمامة في يوم غين[١٥٠]

وسناد التوجيه : إختلاف حركة ماقبل الروي المفيد . كقوله

وقاتم الاعماق خاوي المخترق ـ
إلف شتى ليس بالراعي الحمق
شذابة عنها شذى الربيع السحق[١٥١]

والله تعالى أعلم
قال مؤلفه ـ رحمه الله تعالى ـ ما أردنا إيراده في هذا المؤلف . والحمد لله أولاً وأخيراً . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً .

أبداً إلى يوم الدين[١٥٢] .
والحمد لله رب العالمين[١٥٣]

الهوامش

(*) إعتمدنا في دراسة حياة المصنف على ماورد في الضوء اللامع للسخاوي ١ : ٣٢٠ إذ يكاد يكون المصدر الوحيد الذي فصّل القول في حياته . وهناك إشارات مبسطة . جداً عنه في . إيضاح المكنون ٢ : ٢٥٩ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٥٩ . وبروكلمان . الذيل : ٢٢

(**) ينظر : فهرس مخطوطات دار صدام ـ اسامة النقشبندي . المخطوطات اللغوية ١٤٤

(***) ينظر فهرس مخطوطات دار صدام . المخطوطات االلغوية ١٤٤

١ ـ في أ . ب « الحمد لله على الالهام ، والشكر له على الانعام ... »

٢ ـ أثبت المصنف (الياء) في لفظة (كافي) . والشائع في مثل هذا الموضع حذفها ولعله ساير في ذلك قراءة ابن كثير « ولكل قوم هادي » . تنظر الحاشية الكبرى : ١١

٣ ـ أي الاول من هذين العلمين . ويعني علم العروض .

٤ ـ إن التفعيلتين هما التفعيلتان (فاعلاتن . مستفعلن) ، ومادعا إلى هذه التجزئة إلّا تفقّهُ العروضيين ؟

٥ ـ مطلقاً : حال من الاسباب . أي في حالة كون الاسباب خفيفة أو ثقيلة في الحشو أو في غيره .

٦ ـ متحركاً : غير موجودة في (أ . ب) .

٧ ـ أي وزيادة حرف ساكن .

٨ ـ أي والعلل نقص أيضاً .

٩ ـ ويقال له (الكشف) بالشين المعجمة أيضاً . ينظر تحفة الخليل : ٥٣

١٠ ـ هذا هو الشائع المشهور في الطويل . إلا ان له شواذاً أشار إليها الدمنهوري في الحاشية : ٤٠ ، والراضي في تحفة الخليل : ٩٦ .

١١ ـ البيت لطرفة بن العبد : ينظر ديوانه : ٢٠٩

١٢ ـ البيت لطرفة بن العبد : ينظر ديوانه : ٦٦

١٣ ـ أي حذف منه سبب خفيف .

١٤ ـ البيت ليزيد بن الحذاق . تنظر المفضليات : ٢٩٨ . المفضلية (٧٩)

١٥ ـ لم أجد عبارة (أي صحيح) في باقي النسخ .

١٦ ـ البيت لمهلهل بن ربيعة : تنظر خزانة الادب : الشاهد ١١٠

١٧ ـ ورد البيت في كتاب العروض لابن جني ، ٣٠ ، والاقناع : ١٢ ، وتحفة الخليل : ١٠٩

والحاشية . ٤٢ ، واللسان (قصر) غير منسوب لاحد

١٨ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد الفريد ٥ : ٤٧٨ . العروض : ٣٠ . الاقناع : ١٢

١٩ ـ البيت غير منسوب . ينظر : العروض : ٣١ ، الاقناع : ١٣ ، اللسان (ذفف)

٢٠ ـ البيت لطرفة بن العبد . ديوانه : ١٥٤

٢١ ـ البيت لعدي بن زيد العبادي . ديوانه : ١٠٠

٢٢ ـ ماذكره المصنف هو المشهور المختار ، ولكن هناك من زاد عروضين لهذا البحر . الاولى : مجزوءة حذّاء مخبونة لها ضربان . ضرب مثلها ، وضرب مقطوع مخبون . الثانية مشطورة صحيحة ولها ضرب مثلها . تنظر الحاشية : ٤٥

٢٣ ـ البيت لزهير بن أبي سلمى . ينظر شرح ديوانه : ١٨٠

٢٤ ـ البيت منسوب لامرىء القيس وهو في ديوانه ٢٢٥ . وفي شرح الطوسي على الديوان : ٤٣٧ نجد ماياتي : « وهذه أيضاً من متحول شعر إمرىء القيس باجماع أهل البصرة والكوفة ويقال إنها لابراهيم بن بشير الانصاري » . الجرداء : الفرس القليلة الشعر ، السرحوب : الطويلة .

٢٥ ـ نسب الدمنهوري هذا البيت للمرقش . الحاشية ، ٤٤ . وهو في نقد الشعر : ١٨١

(سعد بن زيد وعمرو من تميم) . وينسبه قدامة للاسود بن يعفر .

٢٦ ـ البيت للمرقش الاكبر . ينظر العقد الفريد ٥ / ٤٨٠ ، الاقناع : ١٧ / ، اللسان (خلق) وفي (أ . ب) : [على ربع عفا ...]

٢٧ ـ يرد البيت في كل كتب العروض وهو غير منسوب . ينظر مثلاً : العقد الفريد ٥ / ٤٨٠ كتاب العروض : ٣٨ ، الاقناع : ١٨

٢٨ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ / ٤٨٠ ، الوافي ٦٢ . اللسان (خلع)

٢٩ ـ لا ياتي الوافر الا مجزوءاً أو مقطوفاً .

٣٠ ـ البيت لامرىء القيس : وهي في ديوانه ١٣٦ : (ألا الا تكن ابل فمعزى ...) جلتها : أكبرها

٣١ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ / ٤٨١ ، الوافي ٧٤ ، الاقناع : ٢٤ .

٣٢ ـ البيت غير منسوب . ينظر شرح تحفة الخليل ١٤٥ ، الوافي ٧٥ ، الاقناع ٢٤ .

٣٣ ـ البيت لعنترة بن شداد . وهي من مطولته . ينظر ديوانه : ١٤٩

٣٤ ـ البيت للاخطل : ينظر ديوانه : ٢٤٥

٣٥ ـ البيت غير منسوب . ويرد في العقد ٥ / ٤٨٢ ، الوافي ٨٦ ، الاقناع ٢٨ .

٣٦ ـ البيت غير منسوب . ويرد في العقد ٥ / ٤٨٢ ، الوافي ٨٦ ، الاقناع ٢٩ .

٣٧ ـ البيت لزهير بن أبي سلمى . ويروى في ديوانه : ٨٩

« ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... »

٣٨ ـ البيت للحطيئة . وينظر ديوانه : ١٦٨

٣٩ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ / ٤٨٣ ، العروض ٥٤ ، الاقناع ٣١ .

٤٠ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ / ٤٨٣ ، الوافي ٩٠ ، العروض ٥٤ .

٤١ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ / ٤٨٣ ، العروض ٥٥ ، الاقناع ٣٢ .

٤٢ ـ ماذكره المصنف هو المختار المشهور . إلا إن الاخفش وآخرين زادوا عليه . الحاشية ٥٠

٤٣ ـ البيت لطرفة بن العبد . وهو في ديوانه ١٩٣ .

٤٤ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ / ٤٨٤ ، العروض ٦٠ ، الوافي ١٠٨ .

٤٥ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ / ٤٨٥ ، العروض ٦٣ ، الوافي ١١٣

٤٦ ـ الاقناع : ٤١ .

٤٧ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ / ٤٨٥ ، العروض : ٦٤ ، العمدة ١ / ١٨٣

٤٨ ـ البيت للعجاج : وبعده « من طلل كالا تحمي أنهجا) ينظر ديوانه : الارجوزة ٣٣

٤٩ ـ البيت في العمدة ١ / ١٨٤ منسوب لدريد بن الصمة . وبعده (أخب فيها وأضع) وتنظر السيرة لابن هشام ٤ : ٦٧ . وفي اللسان (جذع) ينسب لورقة ابن نوفل وهو خطأ

٥٠ ـ البيت لعبيد بن الابرص . ينظر ديوانه ١٤٠ خمس تفعيلات ، فضلاً عن ان عروضة (إذا افترضنا ان تفعيلته الثالثة عروض) تامة .

٥١ ـ البيت لعدي بن زيد العبادي . ديوانه : ٩٣ . ومالكاً : رسالةً .

٥٢ ـ البيت لامرىء القيس . ديوانه . ٢٩٣ . وينسب للشاعر المخضرم عمر بن ميناس المرادي

٥٣ ـ البيت غير منسوب ينظر : العقد ٥ /١٨٧ ، العروض ٧٠ ، الاقناع ٤٦ .

٥٤ ـ البيت غير منسوب ينظر : العقد ٥ /٤٨٨ ، العروض ٧٠ ، الاقناع ٤٧

٥٥ ـ البيت غير منسوب ينظر : العقد ٥ /٤٨٨ ، الكافي ٨٧ ، الاقناع ٤٧

٥٦ ـ البيت غير منسوب : ينظر : الكافي ٩٥ ، الوافر ١٣٩ ، الاقناع ٥١ .

٥٧ ـ البيت غير منسوب : ينظر : العقد ٥ /٤٨٩ ، العروض ٧٧ ، اللسان (خلق)

٥٨ ـ البيت لابي قيس بن الاسلت الانصاري . تنظر المفضليات ٢٨٤ ، المفضلية ٧٥

٥٩ ـ البيت للمرقش الاكبر : تنظر المفضليات ٢٣٨ . المفضلية ٥٣ .

٦٠ ـ هكذا وردت العبارة . والاولى أن يقول (وهي الضرب)

٦١ ـ البيت غير منسوب : وهو في الوافي ١٧٥ :

ينضخن في حافاته بالابوال . في منزل مستوحش رث الحال

وفي الكافي : ٩٨

ياصاح ماهاجك من ربع خالٍ ـ ينضخن في حافاتها بالابوال

٦٢ ـ الاولى أن يقول هنا أيضاً (وهي الضرب) بدلًا من (وضربها مثلها) .

٦٣ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ /٤٨٩ ، الكافي ٩٩ ، الاقناع ٥٣

٦٤ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٨٩ ، الوافي ١٤٦ ، اللسان (عرف)

٦٥ ـ الصحيح (وهي الضرب) .

٦٦ ـ البيت لهند بنت عتبة قالته يوم أحد تخاطب به بني عبد الدار . ويعده في الحاشية ٥٨ « صبراً حماة الادبار ضرباً بكل بتار » وفي العروض ٨٣ : « صبراً بني عبد الدار ـ ضرباً بكل بتار » . وتنظر السيرة ٣ : ١٣ .

٦٧ ـ البيت لام الصحابي (سعد بن معاذ) قالته إثر إستشهاده . السيرة ٣ : ٢٧٢ ، الحاشية ٥٨ . العمدة ١ : ١٨٤

يبدو ان هذه الامثلة تصح على الرجز (المجزوء المشطور) ، ولاارى فيها مايدل على (المنسرح) ـ مادامت الاضرب يمكن ان تحال إلى اضرب الرجز (مفعولان / مفعولنْ)

٦٨ ـ ماذكره المصنف المشهور ، إلا ان بعضهم إستدرك عروضاً مجزوءة مخبونة مقصورة . ضربها مثلها . الحاشية ٦١

٦٩ ـ البيت للاعشى . وهو في ديوانه : ٣ مع بعض الاختلاف . وماموجود في البيت هو أسماء أماكن

٧٠ ـ البيتان لعدي بن الرعلاء . أحد شعراء الاصمعيات . تنظر الاصمعيات ١٧١ الاصمعي ٥١

٧١ ـ البيت للكميت . ينظر : شعر الكميت : ٦٢

٧٢ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٩١ ، العروض ٨٧ ، الاقناع ٦١ .

٧٣ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٩٢ ، العروض ٨٨ ، الوافي ١٥٦

٧٤ ـ في المتون : (الثاني مجزوء مخبون مقصور) : ٧٥٤

٧٥ ـ البيت غير منسوب : ينظر العقد ٥ /٤٩٢ ، الوافي ١٥٧ ، الاقناع ٦٢

٧٦ ـ هذا بحرٌ ملفّق . لا وجود له في الشعر العربي .

٧٧ ـ هكذا ورد البيت في الاصل وكذلك في (أوب) . أما في العروض ٩٢ ، والوافي ١٦٣ ، والاقناع ٦٥ فبرواية (سعاد) في الموضعين . والبيت غير منسوب .

٧٨ ـ تدرك (المراقبة) مفعولات هنا ، فلا تجتمع الواو والفاء . فان حذفت الواو بقيت ،تنقل (مفعلات)وتنقل إلى (فاعلات)وإن حذفت الفاء بقى (معولات) وتنقل إلى (مفاعيل) . أما العروض والضرب فان الطي يحول (مستفعلن) إلى (مستعلن) وتنقل إلى (مفتعلن) فيكون البحر . (فاعلات مفتعلن .....)

٧٩ ـ ينسب البيت لرجل قيل إنه أنشده بين يدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

تنظر الحاشية : ٦١ . وفي العروض ٩٤ (من حرج) . وفي (أ) والوافي ٢٦٧ (كالبرد) والسبج : خرز أسود براق .

٨٠ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٩٣ ، الكافي ١٢٢ ، الاقناع ٦٨

٨١ ـ البيت غبر منسوب . ينظر الكافي ١٢٤ ، الاقناع ٦٩ .

٨٢ ـ البيت لبشر بن أبي خازم . ينظر ديوانه ١٩٠ ، وروى : أكثروا من الرائب

٨٣ ـ البيت لامية بن أبي عائذ الهذلي . وهو في ديوان الهذليين ٢ : ٨٤ (له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعال) .

وينسبه الدمنهوري في الحاشية ٦٣ لابي أمية الهذلي .

٨٤ ـ البيت غير منسوب . وهو في العروض (وأبين من الشعر) ١٠٣ والوافي ١٨٥ . العقد ٥ /٤٩٤

٨٥ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٩٥ ، الوافي ١٨٥ ، الاقناع ٧٣

٨٦ ـ البيت غير منسوب . ينظر العقد ٥ /٤٩٥ ، الوافي ١٨٧ ، الاقناع ٧٣

٨٧ ـ البيت غير منسرب . ينظر الوافي ١٨٩ ، الكافي ١٣٣ ، الاقناع ٧٥

٨٨ ـ يقال ان الاخفش (سعيد بن مسعدة) هو الذي إستدرك هذا البحر على الخليل وسماه (المتدارك) . والواقع إن هذا سوء فهم ولبس وقع فيه العروضيون . ويسمى هذا البحر أيضاً المحدث ، المخترع ، المتسق ، الشقيق ، الخبب في حال خبنه) تحفة الخليل ١٧ ـ ١٨

٨٩ ـ ورد البيت في الاصل وفيه سقط (بعد ما كان من عامر) والصحيح ما أثبتناه . وهو غير منسوب . ينظر الكافي ١٣٨ ، الوافي ١٩٤ .

٩٠ ـ في الحاشية (دار سعدى) ٦٤ . وهو غير منسوب .

٩١ ـ البيت غير منسوب . ينظر تحفة الخليل ٣٠١ ، الحاشية : ٦٤

٩٢ ـ البيت غير منسوب . ينظر تحفة الخليل ٣٠١ ، الحاشية : ٦٤

٩٣ ـ البيت غير منسوب . ينظر تحفة الخليل ٣٠٢ ، الحاشية : ٦٤

٩٤ ـ البيت غير منسوب . تنظر الحاشية : ٦٦ .

٩٥ ـ في المتون (وقد إجتمعا في قوله ..) ٧٥٦

٩٦ ـ البيت غير منسوب . ينظر تحفة الخليل ٣٠٢ ، الحاشية ٦٧

٩٧ ـ مابين القوسين ساقط من (أوب)

٩٨ ـ البيت لذي الرمة : وهو في ديوانه : ٥٦٧ (أعن توسمت ..)

٩٩ ـ البيت لامرىء القيس : ديوانه : ٨٩

١٠٠ ـ البيتان في ديوان إمرىء القيس ٣٥٧ (إنا غريبان هاهنا ...)

١٠١ ـ المصدر نفسه : ٨

١٠٢ ـ مابين القوسين زيادة من (المتون)

١٠٣ ـ في (أوب) [مخالفة للضرب] وهو خطأ .

١٠٤ ـ العلم الاول كان العروض . وهذا هو العلم الثاني وهو علم القوافي .

١٠٥ ـ البيت لامرىء القيس : ديوانه ٩ .

١٠٦ ـ المصدر نفسه : ٩ .

١٠٧ ـ المصدر نفسه : ١٩ .

١٠٨ ـ هنا صدر بيت لجرير . وتمامه «وقولي إن أصبت لقد أصابا » . ينظر ديوانه ٦٤

١٠٩ ـ عجزبيت لجرير وصدره « متى كان الخيام بذى طلوح » . ينظر ديوانه ٥١٢

١١٠ ـ عجز بيت لامرىء القيس وصدره « كميت بزل اللبد عن حال متنه »

ديوانه : ٢٠
١١١ ـ عجز بيت لذي الرمة . وصدره « وقفت على ربع لمية ناقتي » ديوانه : ٣٨
١١٢ ـ البيت لامية بن أبي الصلت ينظر ديوانه ٤٢٠ .
١١٣ ـ البيت غير منسوب . وقد ذكر الدمنهوري في الحاشية ٨٦ ثلاثة أبيات قبله .
١١٤ ـ الرجز للحكم بن نهشل : ينظر الحاشية ٨٧ .
١١٥ ـ صدر بيت لامرىء القيس ، وعجزه « وهل يعمن من كان بالعصر الخالي » ديوانه ٢٧
١١٦ ـ عجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدره « طحا بك قلب في الحسان طروب » ديوانه : ٤
١١٧ ـ هذا عجز البيت لم أهتد إلى تمامه ولاقائله . ولم يذكره غير الدمنهوري . الحاشية : ٨٩
١١٨ ـ البيتان لعبد يغوث الحارثي . وهي من المفضليات (٣٠) . تنظر المفضليات ١٥٨
١١٩ ـ البيتان لعوف بن عطية بن الخرع . وهما في الاصمعيات ١٩٢ :

فـــــــــان شئتم ألقمتم ونتجتم ـ
وإن شئتم عينـــــا بعين كمـــــاهمـــــا
وإن كـــــان عقـــلا فـــاعقـــلا لاخيكمـــا ـ
بنـــات المخـــاض والبكـــار المقـــاحمـــا

١٢٠ ـ مابين الاقواس ساقط من (أوب)
١٢١ ـ الرجز منسوب للعجاج وهو ليس في ديوانه بتحقيق الدكتور عزة حسن
١٢٢ ـ البيت لابي خراش الهذلي . ينظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٧ . أما في الحاشية فقد نسبه الدمنهوري لخويلد بن مرة الهذلي : ٩٣
١٢٣ ـ البيت غير منسوب . وتمامه في الحاشية : ٩٣ « ليس أبوه بابن عم أمه »
١٢٤ ـ مابين القوسين ساقط من (أ)
١٢٥ ـ البيت للاعشى : وهو في الديوان : ٢٩ (وقد قالت قتيلة ...) وفي (أ ، ب) بثينة .
١٢٦ ـ هذا صدر مطولة لبيد بن ربيعة . وعجزه « بمنىً تابد غولها فرجامها » . ينظر ديوانه ٢٩٧ .
١٢٧ ـ البيت للنابغة الذبياني : ٢٦ .
١٢٨ ـ البيت لعدي بن زيد العبادي : ١٩٤
١٢٩ ـ مابين القوسين ساقط من (أوب)
١٣٠ ـ البيت للاعشى . ينظر ديوانه : ٣٥
١٣١ ـ ورد الشاهد في الصفحة : ٣
١٣٢ ـ البيت للحطيئة . ينظر ديوانه ١٦٨
١٣٣ ـ وقع المصنف هنا باضطراب وهو يرتب تقسيماته . فبدا كان (المتكاوس) تابع للنقطة الرابعة ، والحقيقة إنه بدأ هنا بالحديث عن تقسيم جديد للقافية باعتبار الحركات التي بين الساكنين . فكان ينبغي عليه أن يذكر هذا القسم مع القسم الثالث (حركات القافية) ليكون قسماً شاملاً . أو أن يجعل هذا الامر قسماً سادساً يضيفه إلى الاقسام الخمسة التي جعلها في (العلم الثاني)
١٣٤ ـ الرجز للعجاج . وبعده (وعوّر الرحمن من ولى العور ، . ديوانه الارجوزة : ١
١٣٥ ـ مابين القوسين زيادة من (أ) .

١٣٦ ـ مرّ الشاهد في الصفحة ٨ .
١٣٧ ـ ينسب البيت لامرىء القيس . وهو في ديوانه ١٣ يروى :

وإن تـــك قـــد ســـاءتـــك مني خليقـــة ـ
فسلي ثيـــابي من ثيـــابـــك تنسلي

١٣٨ ـ ورد البيت في المتن من غير عزو ـ وهو منهج المصنف ـ إلا إننا نجد في المتون (كقول الخنساء) . وهذه زيادة ـ على ما يبدو ـ من الناسخ لكون القائل معروف ومشهور . والبيت للخنساء : ديوانها : ٦٢
١٣٩ ـ مرّ الشاهد في الصفحة ، ١٣
١٤٠ ـ البيتان للنابغة : ديوانه : ٤٢ « وموضوع البيت في صماء مظلمة ـ تقيد المهر عن شدٌ وتكرار »
١٤١ ـ البيتان للنابغة . ديوانه ١٠٤ .
١٤٢ ـ البيتان لحسان بن ثابت . ديوانه : ٢٧٠ وفيه « من طول ومن عظم »
١٤٣ ـ البيتان غير منسوبين . وفي الزهرة ١ : ١٧٢ ورد البيتان منسوبين لبعض الاعراب . بابدال (ليلى) محلّ (يحيى) في الموضعين .
١٤٤ ـ البيتان غير منسوبين . تنظر : تحفة الخليل ٣٦٦ . والمنيحة : الشاة التي تمنح لاجل
١٤٥ ـ الرجز غير منسوب . تنظر تحفة الخليل ٣٧٨ . أنقين : أصابتهن السمنة
١٤٦ ـ البيتان غير منسوبين . تنظر : تحفة الخليل ٣٧٨ .
١٤٧ ـ البيتان ينسبان لحسان بن ثابت . ولم أجدهما في ديوانه . وقد سقط البيت الثاني من (أوب) .
١٤٨ ـ الرجز للعجاج : ديوانه . الارجوزة ، ٢٤
١٤٩ ـ البيتان للنابغة : ديوانه ٨٢ برواية « وهم طرفوا عنها بليا .. »
١٥٠ ـ البيتان غير منسوبين . تنظر تحفة الخليل ٣٨١ .
١٥١ ـ الرجز لرؤبة : وهو في ديوانه الارجوزة : ٤٠ مع إختلاف في الرواية . إذ ورد :

وقـــاتم الاعمـــاق خـــاوي المختـــرق ـ
مشتبـــــه الاعـــــلام لمـــــاع الخفق

١٥٢ ـ يضيف العروضيون عيوباً أخرى للقافية هي :
التحرير : وهو إختلاف ضروب القصيدة . كما في قول الشاعر :

إذا أنـــت فضلـــت إمـــرءاً ذا نبـــاهـــة
علـــى نـــاقص كـــان المديـــح مـــن النقص
ألـــم تـــر ان السيـــف ينقص قـــدره
إذا قيـــل هـــذا السيـــف خيـــر مـــن العصي

والاقعاد : وهو إختلاف اعاريض القصيدة . وأكثر مايقع في البحر الكامل ومنه قول المخبل السعدي في المفضلية (٢٧) :

ذكـــر الربـــاب وذكـــرهـــا سقـــم ـ
وصبـــا وليس لمـــن صبـــا حلـــم

والعروض هنا (حذّاء) . فيقول في البيت الثامن عشر :

ويضمـــهـــا دون الجنـــاح (بـــدقـــة) ـ
وتحفـــهـــن قـــوادم قتـــم

والعروض هنا (سالمة)
ينظر . تحفة الخليل ٣٩٥ ـ ٣٩٦
١٥٣ ـ تختلف عبارة الختام عن بعضها في كل نسخ المخطوط ولعل هذا الامر هو من فعل النساخ .

اسماء الاماكن الاندلسية

« المدن والقرى والقصبات وغيرها »

صنعه

كاظم سعد الدين

تقديم :

وجدت في كتب الباحثين في تاريخ الاندلس وادابها اختلافا كبيراً في تدوين اسماء المدن والقرى والقصبات والقصور والحصون وغيرها وحتى اسماء بعض الاعلام الاندلسية ، لا سيما لدى المترجمين عن اللغات الاوربية ، فرأيت ان اعود الى المراجع والمصادر المهمة التي وردت فيها تلك الاسماء لاصنع منها فهرساً على وفق حروف المعجم فدونت الاسم العربي القديم وامامه الاسم الاسباني لكي يفيد من ذلك الباحثُ والدارس والمترجم من الاسبانية الى العربية او من العربية الى الاسبانية وقد اعتمدت على كتب كثيرة اهمها :

الاحاطة في اخبار غرناطة تاليف لسان الدين بن الخطيب ، وتاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية والمقتبس من ابناء اهل الاندلس لابن حيان القرطبي ، والذخيرة الى محاسن اهل الجزيرة لابن بسام والصلة في تاريخ علماء الاندلس لابن بشكوال والمقدمة لابن خلدون واخبار مجموعة لمؤلف مجهول ونفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لشهاب الدين المقري والبيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى والحلة السيراء لابن الابار وغيرها فضلا عن كتب حديثة في الادب الاندلسي للركابي وعناني وخفاجي وحسين مؤنس وعنان والشكعة وعبد الواحد ذنون طه وغيرهم .

« أ »

أتون	Autun
أبدال	Abdal
أبذه	Ubeda
ابره (نهر)	Ebro
أبه	Oppa
ابنيون (افينون)	Avignon
اجيلار	Aguilar
أبيار	Biar
اختيانه	
ادكون (اذكون)	Alcon
اربونه	Narbonensis Nabronne
ارجدونه (أرشدونة)	Archidone Arjone
ارجبة	Orgiva
ارش	Orx
ارغون	Argon
اركش	Arcos de la Fontera
ارل	Arles
ارملاط (وادي)	Guadmellato
ارمله	Armillo
اره	Ares
ارنيط (حصن)	Arnedo
اريوله (اوريوله)	Orihuela
(مدينة الذهب)	Aureola
استجة (اسجه)	Acija
استرقة	Astorga
اسطبة	
اسطبونه	Estepona
اشبيلية	Seville
اشبونه (لشبونه	Lisbon
ليسبوا)	
اشتركونه (استرقونه)	Estecue
اشتريس (اشتوريش)	Asturia , Asturicas
اشونه	Ousna
اصيلة	Azila
اعلى البلد	Alto de la Villa
افراغة	Fraga
اقليش	Ucles
اقليم الشرف	Aligarafe
اكشونبة	Ocsonoba
اكولة	Culla
اكويتانية	Aquitania
الاريس (الاريص)	Larbus

الارش	Alarch
الالان	Alani
الاندلس	Espana
البحيرة	Albufera
البراجلة	Berchules
البسيطة	La Bacete
البش	
البلاط	Albalate
البنة	
البونت	Alpuente
البويش	Puig
البيرة	Alvira
البيضاء (حصن)	Albeida
الجزيرة الخضراء	Algecira
الحنش	Alange
الخيرالدا	La Giralda
الديموس	Ademuz
الشي	Elche
الفنتين	Alfontin
القلوطن	Alcatuter
المانشا (المنجى)	Lamanch
المدور	Almodovar de Rey
المرسى	Almirza
المرية	
المصاره	Almusara
المنزل	Almonza
المنكب	Almanecar
اليشه	Aliago
اليط	
اليون	
امايا	Amayo
انتقيرة	Antaquera
اندرش (نهر)	Andrax
اندوجر	
اندوشر (حص)	
اندة	Onda , Oundo
انشيان	
انفيرة	Engero
انفا	

آنه (وادي)	
انيجه (انيشة)	
او ديل(نهر)	Odiel
اورنس (جبل)	Mon Orenes
اوريط	Oreto
اوطاس	
او نبه	
ايله	
الكدي ربوة	Alcudia

« ب »

باب ابن عبد الجبار	
باب اشبيلية	
باب اي الربيع	
باب اخرم	
باب الاقباء (بقرطبة)	
باب بطليوس (بقرطبة)	
باب النبرة	
باب الجامع (بقرطبة)	
باب الجزيرة الخضراء (بقرطبة)	
باب الجنان (بقرطبة)	
باب الجوز (بقرطبة)	
باب الحبش (سرقسطة)	
باب الحديد (قرطبة)	
باب الذهب	
باب رومية (قرطبة)	
باب السدة	
باب سرقسطة (قرطبة)	
باب سلم (مقبرة)	
باب الصباغين (اشبيلية)	
باب الصناعة (قصر بقرطبة)	
باب طليطلة (بقرطبة)	
باب عامر القرشي (قرطبة)	
باب القنطرة (بقرطبة)	
باب قورية (بقرطبة)	
باب الباب المسدود	
باب الملقب (مالقة)	
باب الوادي (بقرطبة)	
باب اليهود (بقرطبة)	
باب اليهود (سرقسطة)	
باب البيرة	
باب البيرة ، جبانة	
باب الشريعة	
باب الفخارين	
باب الفرج	
باب قبالة	
باب المحروق	
باب يعقوب	
باجة	Beja
بادي (من وادي آش)	
بازو	Vesue
باغة	priego
باطقة	Baetica
ببشتر	Bobaxter
بجانة	Pechina
بجاية	
البذول	Padul
البر (نهر)	Berre
البراجلات	Paracela
البراجلة	Berchules
البراقرة	Bargo
البرانس (جبال)	Bornes
برباط (نهر)	Barbate
بربشتر	Barbastr
برجلونة ، برشلونة	Barcelone
برشانة	Purchena
برغش	Burgo
	Burguz
برغواطة	Burbagena
برشلونة	Barcelona
بري	Baray
بريانه	Barriana
بريول	Borriol
بزند (قرب إلبيرة)	
بسطة	Baza
بسكاية	
بسكرة	
البشارات	Alpujaras
بشارة	Boscaje
	Boque
بشارة (غابة صغيرة)	Alpujarra Boscalia

بشتغير	
بشكنش	Bosques
البشرى	Boscus
بطروج حصن	Petroche
بطروش	
بطليوس	Bodjoz
بقسرة	Bigastro
بقدورة	Backdora
بُغرس	Bugrras
بلاط	Palatium
	Pelagius
البلاط	Veleto
بلاط الشهداء	Calza de los Martire
بلاي (صخرة)	Pena de Pelayo
بلدة حصن اللوز	Iznalloz
البلد القديم	Villa Viego
البلد المغلق	Villa Cerrada
البلد النفيس	
بلد الوليد	Valldolid
بلش ، بلش مالقة	Velez Malgigo
بلكونه	Proccina
بلمة	Palma
بلنسية	Valencia
البليار (جزر)	Baleares
بنتيس	Puernes
بن رومان	Viroma
بنبلونه	Pamplona
بنورزين	Albarracin
بنو عطوش	Algotocin
بواتية	Poetiers
بورتو	Porto
بوردو	Bordeaux
بوليش	Polpes
بولوب	Polop
بياسة	Baeza
بيانه	Villena , Baena
بيجا	Beja
بيش	Baes
بيرة	Vera
باب البيرة	Puerto de Elvira
بيطي (نهر)	Beats

« ت »

التاج (قصر بقرطبة)	
تاجرة (اجمة)	Tosca . Atocha
تاجة (نهر)	Tajo
تادلا	
تازا	
تاكرنا	
تاكرونا (قرب ملقا)	
تامسنا	
تانزلت	
تبة	Thevis
ترغة	
تراقية	Thrace
تراول	Truel
تيروال	Teruel
ترجيلة ، ترجالو	Teujillo
تطليرة	Tatlira
تطيلة	Tudela
تدمير	Todmir
تهودة	
تيودمير	
تور	
تيتين	Tobula
	Tablar
التيتيار	Tietar

« ج »

الجارون	Garonne
جابو (نهر)	El Gallo
الجابية الصغرى	Gabia Chica
الجابية الكبرى	Gabia Grande
جبل رتين	Sierra del Retin
جبل طارق (الفتح)	Gibralltar
جبال المعدن	Sierra de Almaden
جبال غدر	Gador
جبل فارة	Gibralfaro
جرندة	Gerona
جزيرة الاندلس	Isle de Andalus
الجزيرة الخضراء (جزيرة ام حكيم)	Algeciras / Isle de Umm Haquim

جزيرة الريف Tarife
جزيرة شنت مانكش
جزيرة طريف
جزيرة يابسة
الجسر ، جسر بلنسية
جلولاء ، جلولا Gululis
جُليانة Juliana
جليقية Galicia
جنجالة ، جنجيلة Chinchillo

جزيرة حبيبة
جزيرة شقر
جنة ابن عمران
جنة ابن كامل
جنة ابن المؤذن
جنة الجرف
جنة العرض
جنة العريف
جنة قداح بن سحنون
جنة المصارة
جنة نافع
جنة النخلة السفلى
جنة النخلة العليا
جيان

جيرير و(نهر) Guerrero

« ح »

حارة الجامع
حارة الفراق
حش ابي علي
حش البكر
حش البلوطة
حش بني الرسيلية
حش البومل
حش خليفة
حش الدجاج
دوير تارش
حش رقيب
حش الرواس
حش زنجيل
حش السلسلة
حش الصحاب
حش الطلم
حش علي
حش قصيرة
حش الكوباني
حش المعيشة
حش مرزوق
حش نوح
الحمة او الحامة Alhama
حُش = بستان

حصن ابي يزيد
حصن اركش Arcos del Frontera
حصن أشر
حصن أندوشر Andujar
حصن أنده
حصن انكف Sieco Vaneria
حصن بارو (بازو ؟)
حصن باروس Villa Baruz
حصن البراجلة
حصن بطروش Petroche
حصن بلج
حصن البلوس Billillos
حصن بني بشير
حصن الحامة
حصن حجة بجانة
حصن الحمراء
حصن حنش
حصن حور مؤمل
حصن حير الزجالي (بقرطبة)
حصن سلطيرة Salvatiero
حصن شاقر Monte Sacro
حصن شيرب
حصن شلوبانية
حصن شنت ا فرج (اقرج ؟)
حصن شنت بلاية
حصن ظهيرة Castillo Lacalahorta
حصن غامق Gahet , Gahete
حصن غرماج
حصن قرطاجنة Torre de Cartagence
حصن قلهرة Castillo la Cala horro
حصن قمارس
حصن القنداق

حصن قولية	
حصن كركي	
حصن أشكر	Huascar
حصن أليط . لبيط	Al 9oo
حصن بجيج	
حصن السكة	
حصن شتمانس	
حصن شقويش	
حصن طشكر	
حصن قشرة	
حصن المدور	
حصن منتماس	
حصن منت ميور	
حصن الورد	
حصن كيغا	
حصن اللوز	
حصن المتلين	
حصن المدور	
حصن مراد	
حصن مرجيف	Muriedro
حصن مربيط	
حصن مطريش	
حصن منت اقواط	Elzaidin
حصن منت شون	Mon Zon
المنتليون	
منت ميور	Mon Leon
الحجون (نهر)	
حوز الساعدين	
حوز وتر	Huetar de Vega
حير الزجالي (بقرطبة)	

« خ »

الخالون (شلون) نهر	
الخضراء (الجزيرة)	
الخنلق	Lajanda
بحيرة لكة	lago
خيخون	Gijon

« د »

دانية	Denia
دجمة	Diezma
دروقة	Daroca
دلايه	Dalias
دلوا	Dilar
دويرة (نهر)	Doura

« ر »

راس سالو	Cabo Salou
ريض = محلة	
ريض ابرو	
ريض باب اليهود (قرطبة)	
ريض بلاط مغيث (قرطبة)	
ريض البيازين	Albacin
ريض حمام الالبيرى (قرطبة)	
ريض حوانيت الريحان (قرطبة)	
ريض الحوض (المرية)	
ريض الرصافة (قرطبة)	
ريض الدقاقين	
ريض الزاهرة	
ريض الزجاجلة	
ريض الزجالي	
ريض السجن القديم	
ريض شيلار	
الريض الشرقي	
الريض الغربي	
الريض القبلي	
ريض شقندة	
ريض فرن بريل	
ريض المدينة العتيقة	
الرشاقة	
الرصافة	
رصافة بلنسية	
رفينة	Rufina , Rubina
رقوطة	Rote
ركانة	Requene
رودنة	Rodòno
رندة	
رُندة	Ronda
الروضة (جزيرة)	
روضة ابن عبد البر	
مسجد ام سلمة	
مسجد الروضة	
مسجد السرور	
مسجد الشفار	
مسجد الكهف	
منية عبد الله	
منية عجيب	
منية المغيرة	
قصر الروضة	

رودنة	Rodan.ı
روطة	Rota , Rueda
ريّه	Raiyo
ربّة (الملكية)	Regio
الريف	Rif
ريو	
رونسافاله	Roncevalles

« ز »

الزاب (اقليم)	
الزاهر (بقرطبة)	
الزاهرة	
الزاهي (قصر)	
الزقاق	
الزلاقة (موقع معركة)	Sagrajas
زناتة	Ginata
الزنقات (بمرسية)	
زواغة	Azuaja

« س »

ساش	Sax
سانتا اتا (جبل)	
سان ريمي	St , Remi
فريتا	Fratta
سبتمانية	Septimania
سبرة	Cebra
سبيبه	
سربة	Serpa
سرذول	Sarzul
سرقسطة	Saragoza
سرقوسة	
سشونة	Saxone
السكة الغراء (بمرسية)	
سلا	
سلمنقة	Salamanca
(شلمنقة)	
السلنك	
سمورة	Zamora
سند وادي أش	Marquesada del Zente
سوق الدواب (بقرطبة)	
سويقة	Sueca
سويقة (نهر)	Segre
سوريون	Sorrion
سورية	Scria
سينس	Senes
سينكا (نهر)	
سبير مورينا (جبل)	
سيير نيفادا (جبل الثلج)	

« ش »

شارقة (بادة)	Casteleon
(قسطليون الحالية)	
شاطبة	Jativa
شالة سلا	
شبام	
شيانس	
شيرب	
شبلا	Sabular
مدينة شذونه	Madin Sidonia
شرف اشبيلية	Ajarafe
شرندة	Jarama
شريش	Jerez
شطوبر (نهر)	Sado
شقر (نهر)	Jucar
ششبرت	
شقر (جزيرة)	Alcira
شقنده	Secunda
شقندي	xecunda
شقوبية	Segovia
شقورة	Seguar
شلب	Silves
شاطيش	
شلطين (جزيرة)	Sales
شلمنقة	
شلوبينه	Salobrena
شلير (جبل الشمس)	Solarus
شلف (نهر)	
شلفين	
شلير	
شلفين	Solarrias Mon
شلون	Rueda de Jaion
احد نهيرات إبرة	
روطة الخالون	
شلطيرة	Salvatiera
شجونتو	Sagunto
شدونه	Sidonia

شقويش	
شلويش	
شلوبانية	
شطوبر (بحيرة)	Setubal
شطوبر (نهر)	Sado
شنت اشتبين	
شنت بنجنت	
شنوبس	
شنتره	
شنترين	Sataren
شنت مرية	Santq Maria
شنتمرية الشرق والغرب	Santq Maria de Algarve
شنت ياقب	Santiago
شنش	
شنيل	Xenil . Genil
شوش (نهر)	Salsus , Salso
شنبوش (قرية قرب شلب)	
شجرة الشبين (الصنوبر) بلدة	Sabine
شنت مانقش	Simancas
سيمانقاش	
شنتبرية	Castro de Santaver
شيجة (اشيجة)	Esgeio
شنتبرية (سنت ابرية)	Santaver

« ص »

صخرة (جبال)	Sierra
صخرة بلاي	
صومعة اشبيلية	
صومعة قرطبة	
الصير موره	Sierra Murada

« ض »

طبنة	
طبيرة (البرتغال)	Tavira
طبيره (على البحر)	Taviro
طرسونة	Tarazona
طُرّس	Torres
طرش	Torrox
الطرق (قرية)	
طركونة	Tarragona
طركونية	Tarraconesis
طرني (جبل)	
طريانة	Triana
طشانة	Tocina
طلبيرة	Talvero de la Rena
طليانة	
طليطلة	Toledo
طنبذة	
طنجية	Tingitemoda
طنغر	Tingar
طور يومين	Toriomina
(جبل يومين)	
طوطالقة	Totalica
	toucanique
طولوشة	Toulouse

« ع »

عالج	
العامرية (منتزه)	
العدوة	
العدوتان	
عذرة	Hodera
العروس (متنزه)	
العقاب (موضع)	
العقاب (معركة)	
عقبة البحر (حصن)	Elvacar
العنابس	
عيسون (مخاضة)	Vadode Aicon
عين الدمع (بغرناطة)	
عين شهيدة (بقرطبة)	
عين طارق (بقرمونة)	
عين فنت اورية (بقرطابة)	
عين قيش	

« غ »

غافق	
غاله	Gaul
غدر (جبال)	Gador
غدير الجوزة	
غدير الرويط	
غرماج (حصن)	
غرناطة	Granada
غلجر	Cojar

غليار	Guejar , Guajar
غليسية (غاليسية)	Galicie
غمارة	Bengamar
غمارة (قبيلة)	Gomeris
الغنداق (نهر)	

« ف »

فارو	Faro
فازاز	
فج ابي طويل	Desfilareo de Abo Tawil
فج طارق	Dsefiladere de Tariq
فج طليارش	
فج المائدة	Desfiladere de Almeioa
فج موسى	
فحص = ارض يمكن زراعتها	
فحص البلوط	El Valle de les Pedroche fehs Al Bolut
فحص رية	
فحص السرادق	
فحص شريش	
فحص انذنذون	
فحص شنقيرة	Sangonera
فحص الرنيسول (ارنسول)	Aranz
فحص غرناطة	La Vega de Granada
فرنجولش	Hornachueios
فريش	Firrix
فنسترات	Finestrat
فنتيش	Fuentes

« ق »

قابس	Caps
قادس	Cadez
قاشترة مورس (موقعة)	Costro Muros
قاشرة	
قاصروش	Caceres
قبرة	Cabra
قتندة (كتندة)	
قرطاجنة	Cartagena
قرطبة	Cordoba
قبطلة	
قبة التراب	
القبة المنصورية	

قرمونة		
قسطلة	Castalla	
قسمطنية (قسنطينة)		
قسطيلية	Castella	
	Castellum	
قشتالة	Castile	
قطلونية	Catalonia	
قنصة		
قيشاطة (قيجاطة)	Quesada	
القلصادة	La Calzade Caltrava	
القرطسة		
قرطمة	Cartama	
قرمونة	Carmona	
قرقشونة	Carcasona	
قسطلونة	Caazlona	Castulone
قسطيلية	Castellun	
قشتالة	Castella	
قشتيلة		
القصبة الحمراء		
قصرس		
قصريش	Caceres	
قطوبية		
قطلونية	Catalonia	
قلشانة	Caiseno	
قلنبرية	Calomara	Calanbira
قلنبيرة	Caliure	
قلمرية	Combra	
قليره	Colira	
قليرة	Cullera	
قلطبيره	Ctalavera	
قلونسة	Callosa de Segura	
قليارة		
قلهرة	Calhara	
القليعة		
قمرله		
قمارش		
قناة عامر	Camat Amir	
قنتش		
قمونية		
قمودة	Capud – Vada	
قورية	Coria	
قورية	Courium	
قوص		

القوط	
قونكة = كونكة	Caenca
قنتورية	
قنتش	Quintos
قيجاطة	
قيسارية (غرناطة)	
قيسانة (غرناطة)	
قورة	Coria de Rio
قولجر	Cuejar Siera
القنبانية	Canpia
القرى	
قرية ابتايلس	
قرية ابن ناطح	
قرية اججر ، اجيجر	Hijar
قرية احجر	Lachar
قرية اربل	
قرية ارملة	Armila
قرية ارنالش	
قرية اشتر	
قرية اشقطمر	
قرية اشكر	
قرية أقله	Acula
قرية الفنت	
قرية انتيانة	Fontanar
قرية انطس	
قرية أنقر	
قرية بريل	
قرية برذنار	Beznar
قرية برسانة برياط	
قرية برج هلال	Purchil
قرية برقلش	Peligros
قرية بشر	
قرية بشر وواط	
قرية بلسانة	Belicena
قرية البلوط	Albolote
قرية بلومال	El Palomar
قرية بليانة	Pulianas
قرية بنوط	Pinos Puente Fent – Binoz
قرية بيرة	Baira
قرية البيرة	Alvira
قرية بيش وواط	
قرية تجر جر	Tajarija
ج	
جبل الفخار	Monte Afacar
جرليانة	Churriana de la Vega

جيجانة	
ح حارة عمروس	
الحبشان	
د	
دار غازي	
دار وند	
دد شطر	
دور	
الدوير	
الديموس الصغرى	Adamuz
الديموس الكبرى	Admucejo
ذ	
ذر نر	Dudar
ر رق المحيض	
رقاق وهدان	
الركن	
روضة	
ز الزاوية	La Zubia
س سانتافيه	
سج	
شعدى	
سنبودة	
سنتشر	Conchar
سويدة	
السيجة	
ش	
شتمانس	
الشكروجه	Asquerosa
الشلان	
شمانس (الايدي السبعة)	Sietemanes
شنيانة	
شوذر	Jodar
شور ، شون ، جند	Jun
ص	
الصر مورنه	Sierra Murada
صُوجر	
ط	
الطرف	Atarafe
طغنر	Tignar
ع عريقة	
علقاقج	

العَيان	
عين الحور	
غ غرلباءة (جرليانة)	
العرون	Agron
غسان	
عنحر	Cojar
الغيصوں	
ف	
فتن	Funifear
الفخار	Alfacar Daifantoes
الفنت	Fantanar
فنتيلان	Fuentallana
ق	
قبالة	
قرباسة	
قربسانة	Capracena
قريش	
قشتالة	
القصر	Alcazar
القصيبة	
تقلولش	Gagollos
قلتيس	Cortes
قلجار	Cojar
قلقا جج	Calicasas
قلنبيرة	Colomera
قلنقر	
القمور	
القنار	Carar
قنايش	Canales
قنتر	Quentar
قولر	
ك	
الكدية	
كورة	
ل لاقش	Lacraz de Lagos
لسانة	Lucena
لص	
اللقوق	
م	
ماس	
مرسانة	Maracena
مرنيط	
المطار	
الملاحة	
منشتال	Monacnil
ن	
ناجرة	
نبالة	
النبيل	Nivar
نعجر وعرنطيه	Maujar Grandilla
و	
وابشر	
واط عبد الملك	
والة	
واني	
وحشُ الطُلم	Macharatalan Sagrario
الوطا	
ولجر	
الولجة	
ياجر البلديين	Ajar
ياجر الشاميين	

القصور

قصر ابي داتس	
قصر الامارة	
قصر باديس	
قصر البستان (قرطبة)	
قصر بسبه	
قصر حفص	
قصر الحوز	
قصر الحائر	
قصر الخلافة (الزهراء)	
قصر السرور (قرطبة)	
قصر السيد ابي يحيى (قرطبة)	
قصر الشراجيب (شلب)	
قصر شنبل	Alcazar Genil
قصر طليطلة	Alcacer
قصر الفتح	Alcacer
قصر فرعون	
قصر الماء	Alcacer de Sal
قصر الملح	
قصر الفارسي	
قصر قرطبة	
قصر كتامة	
قصر المصارة	
قصر مصمودة	
قصر الناعورة	

القلاع

قلعة اسطلير	
قلعة أيوب	Calatayud
قلعة بني سعيد	Aben Saide
قلعة تدمين	Kalat Todmin
قلعة الجبل	
قلعة الاشراف	Castillo de la Noble Jerfes
قلعة حزم	
قلعة خولان	
قلعة خيران	
قلعة رباح	Castillo de Calatrava Velja
قلعة رعواق	Kala Raawak Alcala de Gsadera
القلعة الملكية	Alcala Real
قلعة الواد	
قلعة ورد	
قلعة يحصب	
قلعة مهدي	
قلعة ببشتر	
قلعة هناءس	

القناطر

قنطرة سنان	
قنطرة السيف	
قنطرة طليطلة	
قنطرة قرطبة	
قنطرة ماردة	
قنطرة الوادي	

« ك »

كانتبريه	Cantabria
كاوديت	Caudete
كبرنيول (نهر)	·Cabrinol
كتندة (قتندة)	
كريكر (حصن)	Caracuel
كسكر	Cascar
كنانة	Canena
كندية	Candia
كوفا دونكا	Gova donga
كويفاس	Cuevas
كونيكا ، كوينكن	Cuenca
الكنبانية	Campo
(السهل من الارض)	

« ل »

لاخاندة (بحيرة)	Lago de le Jando
لاردة	
لامانشا	Lamanch
لبدانية	Labidenia Labdenia
لبلة	Niebla
لتشو سكو	Lacho Seco
لتيشكه ، لتشسكة	Luchdenia a O Luhdeniia
لجدانية	Indanha a Valha
لجدانية	Lisbon
لشبون (لبسوا ، الاشبونة	Lusitania
لشدانية	Alicante
لقنت	Lugo
لك	Lago
لكُ (بحيرة)	
اللّج	Lucena
اللسانة	Lyon
لوذون	
لورة	Illora
لوشة	Loja
لوكرونيو	Logrona
ليناس	Linares
ليون	Leon
لبيط (البيط)	

« م »

مادلين	Madellin
مارتلة	
مارتوس	Martos
ماربلة ، مربلة	Marbella
مرتولة	Myrtilis
ماردة	Merida
مالقة	Malaga
المانشا	
مجردة (نهرية)	
مخاضة الفتح	Vade de la Victoria
مدريد مجريط	Modrid
المدور	Almodrar del Rio
مدينة الفرج	Madino Alpharagei
مدينة ابن السليم	Grazalema
مدينة سالم	
مدينة المائدة	
مربيطة	
مرسية	

مرج الرقاد	Majarrocal
مرسانة	Marcena
مرشانة	Marchena
مرتش	Martos
مرلة	Morella
مسطاطة	Mustanza
المسطح (السهل ، النجد	Mesta
المرتفع	
المسارة	Almozara
مسروس (موسِرُس)	Museros
المصارة	Al Musara
مطرنيش	Montones
أرنس	Mon Orens
مطريل	Motril
مغيلة	Coral de Al Maquer
مغيلة	Maguilla
مغيلة	Moguila
مقرالة	
مقرينة (قصر مكاريوس)	Macarius
مكادة	Maquede
مكناسة	Mequinenza
ممس ، ممش	Mems
منازل هوازن	Masaleves
منت اقواط	
منت شاقر	
منتيشة	Mentesa
منجبار	Mongibar
مندوشر	Mondujar
المنصورة	Guevade Almanzora
منديق (نهر)	Mondeqo
المنزل	Almansa
منكادة	Montcada
المنكب	Almun'ecar
المنهو (نهر)	Minho
منورقة	Menorca
منية الخيل	
منية الرصافة	
منية المغيرة	
منية نصر	
منية النعمان	
منية كنتش	
موالة	Muela
موروز	Mora
مورة	
موشنت	
موكلين	Moclin
مولة	
الميتيجو	
ميلاص	Milazzo
ميورقة (جزيرة)	Mallorca
ميشتانزا	Mestanca
المدينة الملكية	Ciedad Real
مدينة العقاب	Las Navas de Tolose

« ن »

نافار	Navarre
نياره	
نبره	Navarra
نبله	Niebla
نفزاوة	
نفزه	Nefzies
نقاوس	
نقدورة	Nacdora
النهر الابيض	Guadalviar
النهر الاحمر	Rio Tinto
نيمس	Nimes

« هـ »

همدان (قرية)	Alhemdin
هنتانة (قبيلة)	
هوارة قرية	Lahuar
	Alahuar

« و »

وادي	
وادي آش	
الوادي الاحمر	
وادي الحجارة	
وادي الحمة	
وادي ام الربيع	
وادي شنيانة	
وادي طرّش	Torrox
وادي فرتونة	
الوادي الكبير	
وادي لكة	

وادي ماسة	
وادي المدينة	Guadal Medina
وادي المنصورة	
وادي يارو	
وادي هدارة او جدارة	ElDaro
وابزه	
وادي أره (نهر ايره)	Guadaire
وادي آريس	Orch
وادي آش (ياس)	Guadax
وادي أنه	Guadiana
الوادي الاحمر	Guadalimar
وادي ارملاط	
وادي بلون (نهير)	
وادي الحجارة	Guadaljara
وادي الحمام	
وادي الرمل	Guadarrama
وادي الزيتون	
وادي شبو	

شقر

وادي شقر	
وادي شوش	Guadojoz
وادي الطين	

وادي سليط	
وادي لكه (بكة)	Guadalete
الوادي الكبير	Guadalquivir
وادي اللبن	Guadalevin
وادي لك (لكة)	Guadalete
وبذة	Huete
ودان	
ورغة	
وشق	Huesca
وقر (نهر)	Huecar
وقش	
الولجة	
ونيلى	
ولبه	Huelva
وركل	Huercal Overa
الوندال	Vandals
وابذة	Ubeda
وانذة	Onda

« ي »

يابرة	Evora
يفرن	Ifre



حكاية الاقوال في « رسالة الغفران » قصة المحشر إنموذجاً

أحمد السماوي

صفاقس ـ تونس

★ ـ ١ ـ تمهيد

لئن انتبهت الشعرية الى الفرق بين السرد والوصف والحوار بكونها أشكالًا في القول الادبي مختلفة فان ايلاءها حكاية الاقوال الاهتمام اللازم ما زال متعثراً ولعل ذلك يعود الى كون اللسانيين لم يبدأوا بحوثهم في المحادثة العادية الا في ثمانينات هذا القرن[١] . وحضور الحوار بشكل ملفت في النصوص الروائية ، اذ يبلغ أحياناً حد النصف ، فرض على السرديات أن تولي وجهها شطر الحوار تدرسه خصوصاً أن لمثل هذا الحوار جاذبية للقراء لا تمارى[٢] .

ولدى نظرنا في « رسالة الغفران » بشقيها ، الرحلة والرد ، لفت انتباهنا حضور الحوار في بعض مقاطعها بشكل يكاد يطمس حكايتي الافعال **والاقوال** ، كما هو الشان في المقطع الذي عنونته بنت الشاطىء بـ « ابن القارح يروي قصة الحشر ، وما كان من شفاعة أهل البيت له كي يراح من هول الموقف » . وقد رأينا ان نستفيد من نتائج البحث السردي واللساني التداولي ، في الكشف عن البنية التي تنتظم حكاية الاقوال في هذا النص السردي العريق ، وما يمكن ان تتوفر عليه من دلالة رغب المعري المرسل ان تبلغ ابن القارح المرسل اليه .

٢ ـ خطاب ومتخاطب .

أن أول ما يسترعي الانتباه في هذا المقطع السردي من الرحلة وروده في شكل حكاية من الحكايات Métarécit اذ تنازل المعري ، السارد الخارجي N . Extradiégétique لبطله عن الكلمة ، فاصبح ابن القارح بذلك سارداً داخلياً . N. Intradiégétique جامعاً بذلك بين كونه الفاعل الرئيسي والسارد . وما دام هو الفاعل الذي يروي قصته فانه يعد سارداً ذاتي القصة N . Autodiégétique ويبقى هذا السارد الداخلي الذاتي القصة على امتداد المقطع دون أن يعيد الكلمة الى المعري الا بعد أن يسأل : فايكم راعي الابل(٣) . وبذلك تتحدد بداية المقطع ونهايته بالفعل المضارع الدال على أن الاحداث المعلن عنها هي من قبيل الممكن . وما دام الخطاب متقدماً على زمن القصة فان السرد في الرحلة يعد من قبيل السابق . وتسييج المقطع بفعلين مضارعين علامة على فتح الحكاية في الحكاية وغلقها . والمنوط بعهدته انجاز هذا الصنيع هو السارد الخارجي يعطي الكلمة متى شاء ويسترجعها متى اراد . لكن هذا السارد التخييلي هو لسان حال المعري الانسان الذي تجتمع في شخصه صفتا المرسل والسارد . وهما الصفتان اللتان تميزانه على مستوى النص ، فهو سارد في الرحلة ، وهو مرسل في الرد . ولكن هل بالامكان الفصل بين هاتين الصفتين بل هل هما الوحيدتان . اليس في تدخل السارد من حين الى اخر بالشرح الحالة على المعري المعجمي . أوليس تظلم كثير من الشعراء من أبي علي الفارسي أشعاراً بان وراءهم المعري ينقد ؟ والامر نفسه يصح على ابن القارح ، فهو الفاعل الرئيسي في الرحلة التخييلية في الجنة ، وهو بهذا شخصية ورقية شانه في ذلك شانه عند السرد ، فهو شخصية واصلة ـ على حد تعبير فيليب هامون ـ لا فرق بينها وبين من عداها من الشخصيات السردة في غير هذا النص . الا أن تلقيه رسالة المعري كونه اول المتقبلين ، يجعل منه شخصاً تاريخياً حقيقياً .

وهكذا تجتمع في الشخصية الواحدة صفتا الحقيقة والتخييل ، وهو ما يجعل نص « الغفران » جامعاً بين جنسين ترسلي وسردي . ولذلك يعد التقسيم في « الغفران » بين رحلة ورد مفتعلاً ، نظراً الى اوجه الشبه البنيوي العميق بينهما . فالرسالة تستحيل الى سرد والسرد يستحيل الى رد(٤) . واذا صح الكلام بالنسبة الى القائلين الرئيسيين المعري وابن القارح فانه يصح بالنسبة الى يزيد بن الحكم الكلابي الشاعر الاموي وأبي علي الفارسي النحوي الذي عرفه ابن القارح في بغداد كما يذكر ذلك في رسالته الى المعري(٥) . وما الاشارة الى هذا الازدواج في شخص الفواعل بين حقيقة وتخييل الا لغاية التنبيه الى الفرق بين المتلفظ والمتخاطب في النص(٦) . فهل ابن القارح على سبيل المثال متلفظ يكتفي بسوق خطاب المعري على لسانه ام هل هو المتخاطب اي منشىء القول وقائله ؟ اذا كان من اليسير البت في ان ابن القارح والمتكلمين من ابي علي الفارسي يتلفظون ، اذ يتلفظون عند الشرح اللغوي او النقد الادبي بلسان المعري ، فان من العسير انكار ان ابن القارح ، لدى محاورته شخصية اخرى من الشخصيات التخييلية التي تعرضها في سبيله الى الجنة ، متخاطب ، فهو ، فيما هو حقيقي ، متلفظ وفيما هو تخييلي ، متخاطب ، سواء كان ذلك في مستوى الحكاية في الحكاية او في مستوى المقاطع الحوارية المضمنة فيها . والقول بالتخاطب يعني وجوبا وجود طرفي الحوار . فالمخاطب يقتضي مخاطباً ، وهو في مستوى الحكاية في الحكاية المسرود لهم القصصيون عوران قيس(٧) ، وقد لقيهم ابن القارح وهو يطوف في رياض الجنة .

وهو في مستوى المقاطع الحوارية المضمنة المستمع لمن يخاطبه . وهو ، فوق هذا وذاك المرسل اليه ابن القارح ، يتلقى الرسالة عن المعري بصفة مباشرة وهو المتقبل الضمني يتلقى الرسالة عن السارد الخارجي لسان حال المعري بصفة غير مباشرة . فاذا هو المسرود له في الملفوظ ، وهو من نسميه القارىء . وهذان الاخيران حاضران في كل مقطع من مقاطع الرسالة بشقيها ، اما المتخاطبون الاخرون فمجال حضورهم محدود بالحكاية في الحكاية ، وهم من يهمنا أمرهم . أولا لانهم يتخاطبون ، وثانياً لان حوارهم يندرج ضمن مقول اكبر . وهو بذاته مضمن في الرسالة كلها . فالمعري ، السارد الخارجي هو أول القائلين يليه في الدرجة الثانية ابن القارح الذي يتنازل عن الكلمة لفواعل آخرين هو أحدهم ، وهؤلاء ، بدورهم يحيلون الكلمة الى قائل اخر هو عادة القرآن أو الشعر . كل ذلك يؤكد ان بنية حكاية الحشر هذه جابذة Centripète وهي ، الى جانب ذلك قائمة على عمل لا قولي نظراً الى ان الفعل « يقول » الذي يدشن الحكاية في الحكاية غير قابل للتصديق او التكذيب اذ هو ينجز بمجرد التلفظ به(٨) .

٣ ـ صيغ الخطاب

ان المعري وهو يسلم مقاليد السرد لابن القارح ، يترك له حرية نسبية في تصريف شؤون القول . فبامكانه ان يستبد به لا يترك لاحد من شخصياته فرصة التعبير المباشر ، وبامكانه ان يتدخل في تعبير هذه الشخصيات بشيء من التعديل يراه ضرورياً ، وبامكانه ، في اخر التحليل ، ان يسمح لها بالكلام كلما

عنَّ لها فعل ذلك . وهذه الطرائق في تصريف القول هي التي يصطلح عليها بصيغ الخطاب[٨] . فأي منها كان له الحضور الابرز ؟ ان الناظر في قصة الحشر يلحظ هيمنة كلية للخطاب المنقول ويليه في الدرجة الخطاب المسرود ليكون الخطاب المحور الاقل حضوراً . فهذا يرد في شكله المألوف عندما يسبق بـ (أن) التفسيرية : ونادى الهاتف أن غضوا أبصاركم يا أهل الموقف (غفران ، ص ٢٥٨) ، أو عندما يميل السارد ، في الخطاب المنقول ، الى نوع من التستر ، مما يضطره الى شيء من الاستطراد في اطار خطاب مسرد يوضح به الغامض ، وهو ما يجعل الخطاب المنقول محوراً اذ صيغة القول مباشرة ، لكن محتواه غير مباشر : فقالت له : هذا رجل سأل فيه فلان وفلان ـ وسمت جماعة من الائمة الطاهرين " (غفران ص ٢٦٠) . أما الخطاب المسرد ، فيرد ليترجم رد فعل المخاطب : فما حفل بي ، ولا أظنه أبه لما أقول " (غفران ، ص ٢٤٩) ، " فما نجع ولا غير " (غفران ، ص ، ٢٥١) أو ليسرع السرد : " قوم يطالبونه " (غفران ، ٢٥٤) ، " كلهم يلومون على تأويله " (غفران ، ص ٢٥٥) ، " يدعو بويل وثبور " (غفران ، ص ٢٥٧) . وقد يقع اللجوء اليه عندما يكتفي السارد بالاعلان عن ان قولاً ما قيل ، لكن اثره في مستوى الخطاب منعدم . فلا أثر له الا عملي كما في قول السارد : « تذودهم الزبانية » (غفران ، ص ٢٥٧) واللجوء المحدود الى مثل هاتين الصيغتين يعني هيمنة حضور الخطاب المنقول حيث يسعى السارد الى نقل حوير الشخصيات بحذافيره لا يتدخل الا للاعلان عن تبدل القائل وافساح المجال امامه كي يتدخل . فالخطاب المنقول من هذه الناحية ، مناقض للخطاب المسرد ، الاول يعمل على الايهام بأن زمن القصة يساوي زمن الخطاب ، في حين يسعى الاخير الى تقليص زمن الخطاب لحساب زمن القصة . ولا يخفى ما لهذا من دلالة في نص « الغفران » سنعرض لها لاحقاً . وكل هذه الصيغ ، اذ تطغى في النص على لغة السارد الاولية ، تكشف ان لحكاية الاقوال في قصة الحشر ، حضوراً كثيفاً . فقليلاً ما يترك للسرد امكان التواصل وانما هو يقطع ليحل محله الحوير ، من ذلك ان بحث الهاتف عن عبد المنعم بن عبد الكريم قاضي حلب في زمان شبل الدولة لم يشر اليه في خطاب مسرد بل في خطاب منقول تتخلله افعال حكاية وجيزة للتنبيه الى ان البحث تطلب تكراراً (غفران ، ص ٢٥٦) ، ولا يبقى أنذاك الا الاعلان عن القول بافعال الحكاية المختلفة .

٤ ـ أفعال الحكاية

غالباً ما يستعمل السارد ما يسمى « الافعال الحيادية »[٩] كـ « قال » و « أجاب » و « خاطب » و « سال » و « أشار » ويستعمل احياناً افعالاً موجهة[١٠] كـ « قص » و « دعا » و « أنشد » و « نادى » و « هتف » و « أذن » . ومما يلفت الانتباه في أفعال الحكاية هذه ان منها ما هو ملفوظ ومنها ما هو ليس ملفوظاً ، واذا كانت الافعال السابقة حيادية وموجهة من قبيل الملفوظ ، فان « أظهر الوله » و « أظهر الجزع » و « بعل » و « دجر » هي أعمال قولية لكنها لا تلمس بالسمع بل بالنظر . وقد يخالطها بعض القول يتفوه به الفاعل ، لكنه يهمل ذكره ولا يقف عنده . ولم يكن السارد ليكتفي بافعال الحكاية يوردها . وانما هو يلجأ الى المصادر الدالة بدورها على القول كـ « الخطاب » و « الحوير » و « التوبة » و « المتاب » . واذا خلا المصدر من الدلالة على الزمن ، فانه ليس يخلو ـ في مستواه المعجمي ـ من الدلالة على ان محادثة ما حصلت او هي بصدد الحصول . لذلك يمكن ان تلحق المصادر بالخطاب المسرد حيث يكون لعمل القول دور مهم . وبقدر ما تعبر أفعال الحكاية ومصادرها الملفوظة وغير الملفوظة عن القول ينقل او يحور او يدرج في لغة السارد الاولية ، فان افعالاً كثيرة اخرى لجأ اليها السارد في حديثه عن نفسه توحي بأن قولاً ما قيل لكنه ظل في مستوى الوجود بالقوة لا بالفعل اذ هو ليس سوى محاكاة لاقوال سلفت . ومن هذه الافعال « نظم ابياتاً » و « عمل ابياتاً » و « عمل كلمة » فالمستفاد من مثل هذه العبارات ان عملاً قولياً ما حصل ، لكن هذا القول ظل مهملاً أتكون النية من وراء ذلك تستراً من السارد ـ الفاعل عن النص الذي نسجه على منوال نصوص سبقت ام توكيداً من السارد الخارجي بعجز السارد ـ الفاعل عن الاعتماد على نفسه ، فهو بقدر ما يتبجح بأنه ذو فصاحة لا تمارى ، عاجز عن الاتيان ببيت من الشعر من عنده يبدعه ؟ ومما يؤكد هذا البعد الثاني ، استعمال السارد « عملت ابياتاً في وزن ... » (غفران ، ص ٢٥٠) في شكل تواتر مفرد وكرر اولاً ثم في شكل تواتر مؤلف لاحقاً . وهو ما يعني اطراد القول واستتبابه في ذاك المقام .

واذا ما التفتنا صوب القول لفت انتباهنا أيضاً شح الخطاب الناقل[١١] le discours attributif ، فنحن نكاد لا نعثر ، في مثل هذا الخطاب ، إلا على اللازم ،وهو اسناد القول الى قائله بفعل حكاية غالباً ما يكون حيادياً وقد لا يتوفر هذا القائل فينسب الخطاب

المنقول الى مجهول ، اما بسبب كون السارد يجهل فعلا هوية القائل فيذكر على سبيل المثال احدهم (غفران ، ص ٢٥٣) او هو لا يرى المتلفظ لكنه يسمع صوته فقط ، فيذكر فعل القول مبنيا للمجهول (قيل) . ومما يؤكد تقلص هذا الصنف من الخطاب غياب كلي للخطاب الناقل المحدود [١٢] . وهو وصف هيئة القول وكيفيته .

ففي ما عدا الافعال الموجهة التي يمكن ان تحيل على الكيفية التي بها تم التلفظ لا احتفاء البتة بالقول وانما الاهتمام كله مركز على المقول ، على ان ذلك لا يمنع من تحديد طرفي التخاطب . فهما قد يكونان شخصيتين منفصلتين معروفتي الهوية ، او احداهما معروفة والاخرى مجهولة الاسم : « يا فلانة » (غفران ، ص ٢٦٠) . وقد يكونان المُتلفظ ونفسه ، وذلك عندما يشير السارد الى ان نفسه الكاذبة زينت له ان ينظم ابياتاً (غفران ، ص ٢٤٦) او عندما يعلن انه قال لنفسه الكذوب (غفران ، ص ٢٥٣) فالقول للنفس هو ـ كما تسميه دوريت كون Dorrit Cohn ـ من قبيل المناجاة المنقولة[١٣] . وقد يكون احد المتخاطبين معرفة والاخر نكرة : « واذا هناك راجز يقول ... » « اذا رجل آخر يقول ... » (غفران ، ص ٢٥٥) ان هذه الامثلة التي سبقت توضح بشكل كاف ان ليس المخاطب دوماً معروفاً في حين يجهل المخاطب ، بل الامر بينهما متبادل . وهو ما يؤيد توفر التخاطب في نص الغفران كما يؤكد اهمية القول في قصة المحشر ، سواء اكان ذلك في مستوى القصة ام في مستوى الخطاب ، واذا ما لم يقتصر دور القول على تقديم الاحداث ، وعُدَّ منوالاً يتم على اساسه الفعل : « استعملي معي قول القائل » (غفران ، ص ٢٦٠) تاكدت اهمية القول في قصة الحشر تخصيصاً و « الغفران » تعميماً . أفتكون النية من وراء ذلك محاكاة المقام حيث اللغط يطغى على ما سواه أم ان هناك نية اخرى تتمثل في عكس رغبة ابن القارح المحمومة في التحصيل في الجنة ؟ يبدو ان الحد من السرد ليعوضه الحوار ، وهيمنة افعال الحكاية ومصادرها ملفوظة وغير ملفوظة عكس ، فعلًا ، بالمقال . فالمقام يقتضي حركة واخذا ورداً واستجداء وطلب شفاعة وقولًا وحكاية . وحضور الحوار بهذا الشكل الملفت هو الذي يعطي النص سمة ما يسميه تودوروف الاسلوب المشهدي حيث يتقلص حضور السارد ويهيمن حضور الشخوص ، وحيث يغلب العرض Showing السرد Telling ، وحيث يكون التبئير من قبيل الداخلي لا من قبيل الصفر . ومتى كان امر السارد المبئر كذلك ، فإنه لا يمكنه ان يدل بكلية معرفته وكلية حضوره . ربما لان القصة من قبيل التنبؤية ، وربما لان الغفران الذي يسعى اليه ابن القارح ليس منوطاً بعهدة بشرية ، وانما هو متروك لمشيئة الهية ، ومتى انتبهنا الى ان القول المعهود اليه في بنية حكاية الاقوال هو القرآن والشعر يستشهد بهما ، اتضح لنا قصور السارد الداخلي عن الهيمنة بخطابه المسرد او بلغته الخاصة او بتبئيره الصفر . ويبدو ان صنيعة ذاك لا يعود الى رغبة منه خاصة في الامحاء ليترك للشخصيات مجال الظهور والتعبير عن نفسها علناً . انما هو يفعل ذلك ائتماراً بأوامر السارد الخارجي لا يريده ان يتمتع بنوع من السيطرة في السرد مهما يكن شكلها .

ولعل النظر في المقول يساعدنا على التاكد من وجاهة هذه الملاحظة والمقول انما هو خطاب السارد ـ الفاعل في الحكاية . وخطاب الفواعل عند المحاورة المضمنة فيها . ويقتضي درس الخطاب النظر في شكله ومحتواه على حد سواء .

٥ ـ التعامل والخطاب :

ان تحليل أول ما يفتتح به القول مهم على صعيد تبين العلاقة بين طرفي التخاطب . والذي يلفت الانتباه في بداية الحكاية في الحكاية دعاء المعري لبطله : « أنطقه الله بكل فضل » (غفران ، ص ٢٤٨) ويعد هذا الدعاء من قبيل التبادل المثبت . وقد أردفه المعري بقصة الحشر ذاتها ، وهو ما يسمى التبادل التعاملي[١٤] . ولم ينته مثل هذا البناء الا لما تحول زمن السرد من لاحق الى سابق . اللاحق يستعمل الماضي والسابق يستعمل المضارع . ولم يكن بالامكان ان يتوفر المقطع السردي المشار اليه على تبادل مثبت نهائي . وانما كان اختتام القول فجئيا ، اذ لم يستعد المعري الكلمة ليتابع مسيرة ابن القارح في رياض الجنة مع عوران قيس كما كان ذلك منتظراً . ولقد اتخذت المقاطع الحوارية الفرعية البنية نفسها في أغلب الاحيان . فالتبادل المثبت الافتتاحي قليل التوفر وغالباً ما يكون دعاء : « رحمك الله » (غفران ، ص ٢٥١) او تانيباً : « ويحك » (غفران ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤) وقد لايتوفر البتة ليعكس بذلك نفسية الفاعل المتوترة . فابن القارح ، عندما طاف على العترة المنتجبين لم يكلمهم في قضيته وانما فاجاهم بكيفية تقربه الى الرسول وأهله : « فطفت على العترة المنتجبين ، فقلت : اني كنت في الدار الذاهبة اذا كتبت كتاباً ... » (غفران ، ص ٢٥٧) . اما التبادل المثبت الاختتامي فيكاد لا يوجد اللهم الا في بعض المحاورات كما هو الشأن مع زفر ، يختم حويره مع ابن القارح بالنصح : « وقد وجب علي نصحك » (غفران ، ص ٢٥٢) واذا

كان الدعاء مطية لحسن التواصل بين المتخاطبين ، فان ورود التانيب وان بتواتر محدود مؤشر على صعوبة التواصل ان لم تكن استحالته . وليس طول المقطع الحواري او بقصره بمجاني . فغالباً ما يكون ملفوظ القائمين على حفظ نظام الجنة او المتبوئين فيها منصباً عالياً ، مقتضباً من حيث امتداده ، قاراً من حيث صياغته ، فهو يقتصر على الامر والاستفهام وربما التعجب مما يعني هيمنة الافعال الانشائية[١٥] : « دونك » (غفران ، ص ٢٥٩) ، « تعلق » (غفران ، ص ٢٥٩) ، « من هذا الاتاوي ؟ » (غفران ، ص ٢٦٠) ... وعادة ما يرتبط هذا الصنف من القول بنوعية العلاقة بين المتخاطبين . فاذا كان بامكان التخاطب ان يتواصل طال المقطع الحواري ، اما اذا كانت العلاقة احادية ، وكان على المخاطب مجرد تنفيذ الامر ، قصر المقطع حتى لا يكاد يتجاوز ما يقتضيه التركيب النحوي عينه : « دونك الرجل » (غفران ، ص ٢٥٩) . وفي حين يبدو المرموقون اجتماعياً محدودي الكلام ، يتبسط المستجدون الهلعون في القول . فمعظم المقاطع الحوارية التي تدخل فيها ابن القارح طويلة ، وكذلك تلك التي كان فيها يجادله الاخرون . من ذلك ان « زفر » الخازن لما اراد ان يقنعه بالعدول عن رغبته اطال معه الحديث . أفيعود ذلك الى كون « زفر » مهما يكن موقعه من الجنة ، هو حارس . والحارس لا يمكن ان يرقى الى درجة السيد ؟ لكن مدى القول في ذاته لا يعني شيئاً كثيراً خصوصاً اذا انتمى الخطاب ، طويلاً كان أم قصيراً ، الى صنف من التفاعل[١٦] معين .

فأي انماط التفاعل طغى حضوره ، وهل كانت هذه التفاعلات واضحة المعالم مستقلة بذاتها ام هل كانت متداخلة تتبادل التاثر والتاثير ؟

ليس من اليسير العثور على خصائص صنف من التفاعل بعينها تستقل بذاتها وانما المتوفر بداية المقطع الحواري تعليميا او جدليا لينتهي سجاليا . ولعل المقطع الذي يدور فيه الحوار بين رضوان و ابن القارح في بداية حكاية الحشر دليل على صحة التداخل . فالتفاعل يبدأ تعليميا اذ يبدو المتخاطبان غير متساويي القدر من المعرفة ، احدهما يسأل وهو رضوان : وما الاشعار ؟ (غفران ، ص ٢٥٠) والاخر يجيب وهو ابن القارح : « الاشعار جمع شعر . » (غفران ، ص ٢٥١) ولكن تقدم الخطاب يحول العلاقة بين المتخاطبين ، فيصبح المفسر الذي يعلو بقامته على المفسر له مستجيراً يستسمح جبارا بل يصل التفاعل الى حد انقلابه سجاليا تغلب فيه لغة الشتم والاستنقاص كما هو الحال عندما تصدى رضوان بقوة لطلب ابن القارح فقد استعمل التهجين : « انك لغبين الرأي ! » والاستفهام المفيد الانكار « أتامل ان اذن لك ... » والترديد الدالي « هيهات هيهات ! » والاقتباس القرآني « وأنى لهم التناوش من مكان بعيد » (غفران ، ص ٢٥٠ - ٢٥١) ان انتهاء المقطع الحواري الذي يبدأ تعليميا فجدليا ، سجالياً دليل على توتر العلاقة بين المتحادثين . ويبدو ان هذه البنية ، لئن لم تكن الوحيدة في الحكاية ، فانها الطاغية حضوراً . ولعل الحوار الذي دار بين زفر وابن القارح يوضح هو ايضاً هذه البنية ويؤكدها . فهو بتبادل مثبت هو عبارة عن دعاء : « رحمك الله » (غفران ، ص ٢٥١) يقابله زفر باللين في الرد « لا اشعر بالذي حممت ... وأحسب » (غفران ، ص ٢٥٢) . وكلما تقدمت المحاورة ازدادت اللهجة حدة وقسوة يؤكدها الوصل والفصل « هذا الذي تجيئني به قرآن « ابليس » المارد ولا ينفق على الملائكة » لتنتهي افحاماً يتمثل في الاستفهام المتكرر « فما بغيتك ؟ » « فمن اي الامم انت ؟ » (غفران ، ص ٢٥٢) . وهكذا يتحول التفاعل من جدلي يبدو فيه المتخاطبان متساويي القيمة يسعى كل منهما الى اقناع الاخر بوجهة نظره الى سجالي يعتمد التبكيت والافحام . لكنه سرعان ما يعود تعليمياً من جديد عندما يطيل زفر التعريف بنشأة الشعر ودور ابليس في نشره بغاية نصح ابن القارح » « وقد وجب علي نصحك » (غفران ، ص ٢٥٢) وللخطاب ايضاً ان يبدأ جدليا كما هو الحال بين ابن القارح والعترة المنتجبين ، يسعى من خلاله المخاطب الى حمل المخاطب على الرضا مراكما الحجج والادلة ؛ ثم لا يلبث ان يصير تعليميا تتفاوت فيه قيمة المتخاطبين بعد ان كانت متساوية ويدل فيه المخاطب على المخاطب بمعرفته كما هو شان ابن القارح وهو يفسر للعترة المنتجبين هؤلاء مسيرة فاطمة الزهراء الممتادة من زمان طويل حتى يوم لقياه بهم (غفران ، ص ٢٥٧) ايمكن بعد هذا ، القول ان التفاعل في الغفران احادي السمة يبدأ بمثل ما ينتهي ام ان الامر نقيض ذلك وهو ان التفاعل بين المتخاطبين يخضع هو بدوره لتفاعل داخلي ؟ كل المؤشرات في نص الرحلة تثبت هذه النتيجة كما اثبتت ان طول المقطع الحواري يخضع لقيمة المتخاطب ومركزه الاجتماعي . فالمتلهف على التحصيل في الجنة مطالب بان يعرض كثيراً من الصعوبات ويتجاوزها ، ولذلك فان عليه ان يطيل الكلام وان يعدد الحجج للاقناع . ومما يطيل الكلام بنية الجمل التركيبية . فقليلًا ما يعمد المتخاطب الى التعقيد في الجمل بل الى تعدادها . وما اصطلح عليه د . جوزيف ميشال شريم بشبكتي التابعية والعطف[١٧] غير متوفر الا بالقدر القليل كما هو الشان في المقطع الحواري الذي شهد فيه عبد المنعم بن عبد الكريم بتوبة ابن القارح . فقد استعمل جملتين

اسناديتين فضلتهما من قبيل المركب الحرفي حال (غفران ص ٢٥٦) او في المقطع الحواري الذي توسط فيه العترة المنتجبون لابن القارح لدى فاطمة ، فقد استعملوا الشبكتين ذاتيهما ، التابعية : « هذا ولي من اوليائنا قد صحت توبته » والعطفية : « ... في ان يراح من اهوال الموقف ويصير الى الجنة فيتعجل الفوز » ... (غفران ، ص ٢٥٩) . اما التعداد فهو لاغلب الاعم . من ذلك قول ابن القارح يعرف بمسيرة فاطمة الزهراء ، فهو يورد جملاً ستا اولاها ابتدائية والاخرى استئنافية .

ويبدو ان العزوف عن الجمل المركبة الى الجمل البسيطة ، بل الى الجمل المختزلة المؤولة تاويل حذف كقول محمد : « حتى ينظر في عمله » (غفران ، ص ٢٦٠) اوحروف الجواب الكثيرة : نعم (غفران ، ص ٢٥٦) لا (غفران ، ص ٢٦١) من شروط الحوار ، اذ المحادثة تقتضي المجهود الادنى ، والرغبة في محاكاة المحادثة في النص السردي تفترض هي ايضاً الايجاز بل الاختزال . اما استعمال الحجج في الحوار ، فهو ايضاً من مقتضيات التواصل ، ومادام ابن القارح ، في قصة المحشر ، يبغي تجاوز الصعوبات للتحصيل في الجنة ، فان عليه بذل الجهد للاستدلال على مواقفه السابقة والراهنة ، ولذلك ، يرد التفاعل الجدلي في كثير من المقاطع الحوارية قائماً على بنية حجاجية واضحة ، فابن القارح ، وهو يعقد العزم على البحث عن وسيط يمهد له السبيل كي يدخل الجنة ، يعمد الى القياس ، لذلك يثبت لنفسه قبل غيره بان استعمال الشعر للتقرب في الدنيا قد نجح ، فبالامكان ان ينجح في الاخرة . فالمنطق ، في هذا المجال ، لا يمانع . وكذا شان زفر فهو لا يقدر أن يشفع لابن القارح ، وهذه النتيجة انما هي تتويج للصغرى والكبرى معاً ، فما دام الذي يشفع هو النبي ، ومادام زفر غير النبي ، فلا سبيل آنئذ الى مطالبته بذلك . (غفران ، ص ٢٥١ - ٢٥٢)

ووجود مثل هذا البناء المنطقي في محاورة واحدة دليل على ان المتحادثين يعمدان الى تفاعل جدلي هما فيه متساويا القيمة ، وكلاهما يسعى الى ايجاد الحجج والاستدلال على ارائه بما يقنع الطرف الثاني . لكن عجز الطرفين عن الوصول الى حل يرضيهما ، او الى نوع من التقدم ، في تعامل جدلي ناجح ، نحو معرفة يتقاسمانها ، لا يمكن ان يكون بالامر العفو ، اذ ان كل التفاعلات الجدلية في قصة الحشر تنتهي اما الى سجال او افحام ، ولم تصل الى نوع من التفاعل التعليمي الا مرة واحدة عندما نصح زفر ابن القارح . فلم هذا الاصرار على افشال المهام التي اخذ البطل - السارد على عاتقه ان ينجزها ؟ اليس ذلك يدعو الى تبين ما اذا كانت التفاعلات الثلاثة السابقة الذكر هذه غير كافية لاستيعاب التخاطب في « الغفران » ؟ ان المحاورة - في الاغلب - تقوم على السؤال والجواب . ولكن الجواب رداً على سؤال بعينه قد يتاجل طويلاً دون ان ينتفي الحوار ، وانما يستعمل اسلوب الحكيم اداة بلاغية لتاجيل الجواب . وهو ما حصل لابن القارح السارد - الفاعل عندما حان موعد تخليصه من ضائقته بتدخل العترة المنتجبين لفائدته لدى فاطمة ، فقد تحول اهتمام السارد ، اذ ، بدل نقله الحوار ، انشغل بالوصف على قصره . ولما سالت فاطمة : « الكم حال تذكر ؟ » كانت تنتظر ان يجيبها الجماعة عما يهم ابن القارح لانه الوحيد الغريب عنها من بينهم ، ولكن تفضيلهم تاجيل الجواب عما يتعلق به ليكلموها على ما يخصهم ، وهي به عارفة ، شكل من اشكال التآمر على البطل - السارد ، للسارد الخارجي دور اساسي فيه .

فهو لم يكتف بصنيعه ذاك مع بطل قصته السارد الداخلي بل فرض عليه الانشغال بمقدم خديجة وبني محمد ليتآمر عليه ثانية . فهل يمكن الحديث عن صنف من اصناف التفاعلات المشار اليها آنفاً ؟ كلا ! ليس التفاعل في هذه المحاورة تعليميا ولا سجاليا ولا جدلياً ، وانما هو من قبيل الخطاب الساخر . وهو الخطاب الذي لا يراد منه غائية تذكر سوى جعل المتخاطب يسخر من نفسه ومن مميزات هذا التفاعل الخاصة : توخي اسلوب الحكيم ، وتفاوت طرفي الخطاب ، وعدم اختصاص المتخاطبين بنمط من التسلسل معين . وعادة ما يفضي التخاطب الى رضا الطرفين احدهما بالاخضاع والاخر بالخضوع . فابن القارح قد ابتهج بالنتيجة التي عليها حصل ، حتى ولو كان في ذلك ازراء به وتهكم منه ، في حين حقق المعري لذة في النكاية في بطله .

٦ - اشكال النكاية في ابن القارح

ان الملاحظة المتعلقة بتهكم المعري ببطل غفرانه مالوفة ، لكن استنتاجها من خلال حكاية الاقوال هو الذي يحتاج الى الاداة الاجرائية التي تيسر بلوغه . ولعل طول المقاطع الحوارية المسوقة على لسان ابن القارح في الحكاية التي هو ساردها والتي هي مضمنة في حكاية اكبر ساردها المعري ، يحتاج الى توقف وتفسير ، ففي حديث ابن القارح مرة لرضوان قال : « انا رجل لا صبر لي على اللواب - اي العطش - وقد استطلت مدة الحساب » (غفران ص ٢٥٠) فبين هذا القول ، وبين تدخلاته المتعددة من ناحية ، وطول هذه التدخلات من ناحية ثانية ، تقابل يربا بنفسه عن ان يقع فيه . ويبدو ان السارد الخارجي الذي اعطاه الكلمة كي يسرد ويعطي لسائر الشخصيات امكان القول ، هو الذي قد ورطه هذه الورطة . فالكلام الذي هو عمل بالقول

يحتاج من ابن القارح الى الريق الذي يجب الحفاظ عليه في يوم مشهود كهذا ، والاكثار من الكلام كل مرة زيادة في التعذيب والايلام على ان هذا القول لا يضر بمتلفظه فقط ، بل هو قد يصدم المخاطب نفسه ، اذ هو عمل قول يلعب دوره مزدوجاً ، فهو فعل حكاية عند التلفظ ووظيفة عند السرد : « فلما خلصت من تلك الطموش ، قيل لي ... » (غفران ، ص ٢٦٠) فمجال النكاية ههنا ليس بفعل ضار يمارس بل قول ينطق به . وهو ما يؤكد القوة اللاقولية التي تحويها الاعمال القولية . وهكذا يلعب القول يتلفظ به ابن القارح او يتقبله ، دوراً في الازراء به والتشفي منه . ومما يزيده ايغالاً في البعد تدخل السارد الخارجي لسان حال المعري المعجمي بالشرح لما اغلق فهمه على ابن القارح قبل سواه . وحتى لا تلصق به تهمة الاستنقاص من معرفة ابن القارح اللغوية ، فانه يمنحه فرصة التفسير المحدود على ان يكون اللفظ من غير الحوشي « قال اين بينتك ؟ - يعني صحيفة حسناتي - » (غفران ، ص ٢٥٤) ومثل هذه الندرة في اعطاء الفرصة للبطل كي يشرح عند السرد عبارة حوشية غايته اثبات القاعدة لا نقضها .

وقد لا يرى احدهم غضاضة في شرح لفظة غير حوشية ، لكن من يدري ان للعبارة المسوقة وجوداً في القواميس اللغوية او في معاجم البلدان ؟ ان جارية فاطمة وهي ترد على ابن القارح بان لا سماع لها بزقفونة ولا الجحجلول ولا كفرطاب الا الساعة (غفران ، ص ٢٦١) قد تعبر عن جهلها الخاص ، لكن الامر يصبح مزعجا اذا تبين ان ابن القارح ، وهو يورد هذه الاسماء ، اما هو يلفق ويزيد ويتزيد واذا عجزه اللغوي يتجاوزه باختلاق عبارات واسماء لم يسبق اليها . ان القول بهذا الشكل مورط لصاحبه ، فهو ليس جاهلا فحسب ، وانما هو متعالم متبجح . فهل يمكن انذاك ان يؤتمن على اللغة يخدمها ، وهو العاجز عن الابداع بالقول الى جانب صفاته السلبية تلك ؟ اليست كل الابيات التي ساقها في استجداء ممدوحيه نسجا على منوال ابيات اخرى سبقت ؟ او ليس هو ذاته المقر بانه نظم أبياتا عملها في وزن .. او عمل ابياتاً في وزن ...

ان هذا العجز عن الابداع بالقول سمة في ابن القارح قارة ، فلا ثقة له في نفسه البتة وانما هو عالة على الشعراء يعارضهم او على ال النبي يتوسطون له كي يدخل الجنة ، وحتى تكلفه المدح نسجاً على منوال الاخرين هو مما تاب عنه وتبرأ من الاتصاف به . أليس يقر ، وهو في المّحشر ، بانه يتكسب بالشعر ، يكرر اعترافه بذاك مراراً ، بل هو يعد ان لا غائية للشعر أساسية الا التقرب به للملوك والسادات (غفران ، ص ٢٥١) ؟ ان هذا الذي يرغب في التقليل من القول فيطنب فيه ويمطش ، والذي يدعي الرفع من شان اللغة وهو عنها قاصر ، ويتنكر للشعر به يمدح ويمارس المدح ، لا سبيل الى الانتقام منه الا عبر افشاله مراراً متتالية . فما من مرة يقبل فيها على امتداح احدهم الا انهاها بالاقرار في خطاب مسرد بذكر العجز عن اقناعه بجدوى صنيعه . وكان السارد - الفاعل وهو يكرر هذا الصد من جانب خازني الجنة وحمزة بن عبد المطلب يجد لذة في ايلام نفسه لانه يقر بعبثية سلوكه . غير ان المعري يبدي ، من حين الى اخر . تراجعا يخفف به من مازوخية ابن القارح . ويتضح ذلك من خلال مساواته بين حكايته هو المؤطرة وحكاية ابن القارح المؤطرة . فالترسيمة التي وردت عليها حكاية الاقوال في الغفران ، والتي سبق ان وصفناها بالجابذة هي التالية : للمعري الاولوية في الظهور فهو يعطي الكلمة لابن القارح فيحيلها هذا الى احد الفواعل ليتخلى احد هؤلاء عنها للقرآن يقتبسه او للشعر يضمنه قوله . والترسيمة هذه - كما هو ملاحظ - مغلقة اذ حداها المعري من جهة والقرآن من جهة اخرى . ومقول ابن القارح لم يكن ليرقى الى مطاولة هذين الحدين ، فهو اما مضمر كما هو الحال في الخطاب المسرد عند السكوت عن الشعر الذي به مدح ، او مورط كما هو الحال في الخطاب المنقول عند الاقرار بالتكسب بالشعر او هو غير مكتف بذاته يحتاج الى غيره كي يدعمه كما هو الشان في الخطاب المحور عند الشرح ، ولم يناقض المعري هذه الترسيمة الا مرة واحدة عندما جعل ابن القارح يعطي الكلمة للرجل الذي ارفقه به حمزة كي يتوسط له لدى علي فالرسول . ان اعطاء المعري سارده الداخلي حق تصريف القول في مرة وحيدة ليس اقراراً منه له بحقه في مطاولته في القول . وانما هو خدعة يمارسها ازاءه فيتفضل عليه بالقليل من الفرص شانه عندما اعطاه امكانية الشرح في مرة وحيدة . فليست مثل هذه الممارسة خطأ وقع فيه السارد الخارجي . وانما هو تبييت وسبق اضمار . واذا كان هذا شان ابن القارح في حكايته ، فان قوله في مقاطعه الحوارية ليس اقل توريطاً فعندما طلب توسط العترة المنتجبين ، بدأ خطابه بتفاعل تعليمي ، في حين يفترض ان يقوم بهذا الدور المسؤول المجيب . غير ان الاثبات الذي لجأ اليه جواباً على سؤال الجماعة واستدلاله عليه مقبولان جدلا . اما التصريح بمعرفة يفترض انها ليست من شان السائل فتوكيد لبعد السوء الذي يتميز به المتكلم (غفران ، ص ٢٥٧) وما استشرار المعري طبع ابن القارح بتجن ، وانما هو فرض اعتراف من المعني بالامر بسوء طبعه . ولم يقتصر الامر على تجاوز ابن القارح السائل حدود وضعه عندما ادل بمعرفته على العترة المنتجبين ، بل هو اساء بخطابه لنفسه مرتين ، مرة عندما خرق التفاعل الجدلي حيث تساوى طرفا الخطاب بان تعالى بمعرفته على من عداه ، وأخرى بعودته الى التفاعل التعليمي حيث اتخذ موقف المستجدي الملتمس في وقت بدا فيه في البدء معلماً ولعل النظر في البنية

التركيبية للاستجداء توضح هذا الانقلاب من التسلط الى الخضوع . فقد تقدمت الفضلة النواة المصوغة صوغ امر يفيد الالتماس ليعقبها الترجي . وفي الجملتين المكونتين الاستجداء ترديد دالي (اسالوا . تسال) يعكس عجز المتخاطب عن ايجاد بديل معجمي . وتراجع موقف ابن القارح يزداد ترديا عندما يتحول من الافاضة في التعريف بناطمة الى الاستفهام المتكرر عن خديجة وابناء محمد (غفران ، ص ٢٥٩) اليس في ذلك ازراء من السارد الخارجي بابن القارح المتلفظ يعرف ما لا يجب ان يعرف ولا يعرف ما يجب ان يعرف ؟ فموقفه معلماً وموقفه مستفسراً متضاربان . وفي الان نفسه مخجلان . وانتهاء التفاعلات في الحوار ، الى الالتباس ، لم تكن بالامر العفوي ، وانما هي اصرار من السارد الخارجي بالاتؤول التفاعلات ، ايا كانت ، الى الغائية التي تطمح اليها ، فالمفترض ان يفرز التفاعل الجدلي نوعا من الوناق بين المتخاطبين ، لكن انتهاء هذا التفاعل دوما الى بقاء المتحادثين على موقفهما الاصلي دليل على ان الخطاب خطاب صم . ولذلك لاحظنا ان مثل هذه التفاعلات الثلاثة المعروفة التعليمي والجدلي والسجالي لا تستطيع ان تستوعب خطاب الغفران . فليس الخلط وحده هو السبب في عدم كفايتها . وانما الحاجة الى خصائص اخرى للتفاعل هي التي تثبت هذا النقص .

الهوامش

١ ـ انظر Sylvie Durrer , Le dialogue romanesque : Essai de typologie , Pratiques N . 65 , Mars 1990 . p . 37 , note 1 .

٢ ـ م . ن ص ص ٣٧ ـ ٣٨ .

٣ ـ ابو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطىء ، القاهرة دار المعارف ،١٩٧٧ ، ص ٢٦٢ .

٤ ـ انظر فرج بن رمضان ، القص ، التخيل ، السخرية في رسالة الغفران ، صفاقس ، ١٩٦٦ ، ص ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

٥ ـ المعري ، رسالة الغفران ، ص ٥٦ .

٦ ـ انظر الفرق بين المتلفظ énonciateur والمتخاطب Locuteur لدى ألفة يوسف وعادل خضر ، بحوث في خطاب السد المسرحي ، تونس ، ١٩٩٤ ، ص ص ٨ ـ ٩

٧ ـ المعري ، رسالة الغفران ، ص ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

٨ ـ انظر تفصيل قول في العمل اللاقولي ، Francoise Armengaud , la pragmatique , Paris , P . U . F . 2 'eme 'edition , 1990 p . 6 et 78

٩ ـ بالامكان ان يرد المقول بحذافيره ، لا يتدخل السارد فيه بتعديل ، وهذا هو الخطاب المنقول Discours Rapporté وقد يبقى على محتواه لكنه يعدل في شكله وهو الخطاب المحور ، Discours transposé وقد يبقىعلى محتواه ليصوغه في لغته الخاصة وهو الخطاب المسرد Discours narrativisé وهذه الصيغ الثلاثة تخرج عن لغة السارد الخاصة التي يستعملها في السرد استعماله اياها في الوصف . انظر. Gérad Genette , Figures III , Paris , Editions du Seuil , 1972 p 185 ' 192

١٠ ـ الافعال الحيادية هي ، حسب صنافة ميشال شارول الدلالية ، المكونة من الافعال التي لا تعبر الا عن العمل القولي مجردا من اي دلالة حافة (قال ، صرح ، سال ... الخ) والافعال الموجهة Verbes modaux هي تلك التي تصف التنغيم الذي يستعمله المتخاطب عندما يعلن الاقوال المنقولة (صاح ، وشوش) انظر لمزيد من التفصيل Daniel Bessonnat ; Paroles de personnages , Problémes , Activités d'apprentissage , Pratiques , N . 65 . mars , 1990 , p . 19 .

• هتف : صاح مادا صوته .

١١ ـ الخطاب الناقل هو العبارات او الجمل المرفقة بالخطاب المباشر ، والمسند اياه الى هذه الشخصية او تلك . ويتعلق الامر بعبارات تقديم الخطاب المنقول ، تلك التي يمكن ان تحدد مَن يتكلم والى من يتكلم ، وعمل القول ، واللهجة المستعملة ، والايمائية ، وحركات المتخاطبين ، والسياق المادي او غيره والذي يتنزل فيه القول ، ودلالة هذا القول العميقة : انظر لمزيد التفصيل : Daniel Bessonnat , art ; op : cit ; , p ; 18 ; وانظر بخصوص المصطلح الذي اقترحناه لترجمة le discours attributif ألفه يوسف وعادل خضر ، بحوث في خطاب السند المسرحي م . م . ص ٨ .

١٢ ـ يعني بهذا الخطاب كل التعاليق التي لها صلة بما يرافق القول (من صفة للصوت ، وتنغيم ونية وشعور ودفق كلام) انظر ; Daniel Bassonnat art op ; cit ; , p 21 ;

١٣ ـ تميز دوريت كون بين تقنيات ثلاث من حكاية الافكار . الحكاية النفسية والمناجاة المنقولة هي خطاب داخلي مباشر ذهني غير ملفوظ تقوم به الشخصية . وهو في صورته القصوى اي عند تخلصه من المزدوجين يصبح المناجاة الداخلية الشهيرة . انظر لمزيد التفصيل ونقلا عن Daniel Bessonnat art ; op : cit ; , 15 D ; Cohn , la transparence intérieure ; Paris , Editions du Seuil , 1981 —

١٤ ـ تتكون المحادثة من حيث بنيتها ، من نمطين من التبادل : التبادل المثبت ('echange confirmatif) الذي يحدد المحادثة وهو التحايا الاولية والنهائية والتشكرات .. الخ والتبادل التعاملي ('echange transactionnel) الذي يمثل طبيعة الحال علة وجود المحادثة Sylvie Durrer , op ; cit . pp 40 - 41

١٥ ـ الافعال النشائية حسب أستن نوعان : الانشاء الاولي وهو انشاء لا تظهر فيه القوة المخصوصة ك « افعل » من الأمر و «ساغلق الباب » الدالة على الوعد و ك « فتحت الجلسة » ظاهرها الخبر وحقيقتها انشاء . والانشاء الصريح ومنه الفعل المسند الى المتكلم الدال على الزمن الحاضر « افعل » انظر لمزيد التفصيل : تقديم عام للاتجاه البرغماتي لمحمد صلاح الدين الشريف ، ضمن « إهم المدارس اللسانية » ، م . م . ص ١١٠ .

١٦ ـ تصنف سيلفي دور الخطاب السردي والروائي تخصيصا حسب انماط ثلاثة من التفاعل : التفاعل الجدلي والتفاعل التعليمي والتفاعل السجالي . وقد ارفقت كلا من هذه التفاعلات الثلاثة بسماته المخصوصة التي تميزه عن غيره . انظر لمزيد من التفصيل Sylvie Durrer , le dialogue romanesque : Essai de typologie , op . cit .pp . 43 - 59 .

١٧ ـ جوزيف ميشال شريم ، دليل الدراسات الاسلوبية ، بيروت ، المؤسسات الجامعية ، ص ٤٦ .

مخطوطة
حماسة أبي تمام بتفسير أحمد بن فارس
بين
النص المحقق والأصل المخطوط

عباس هاني الجراخ
كلية التربية ـ جامعة بابل

عن دار عالم الكتب ببيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م صدر كتاب (حماسة ابي تمام بتفسير احمد بن فارس) ، لمحققه الدكتور هادي حسن حمودي ، ويقع في ١٩٢ صفحة .

وقد أجريتُ مقابلة بين الاصل المحقق المطبوع والاصل المخطوط المحفوظة صورته عندي ، فوقفت على اخطاء واوهام كثيرة ، رأيت أنْ أذيعها للاستفادة منها ، كما وقفت على جملة أوهام أخرى في مقدمة المحقق للكتاب . وها أنذا اكتب بجميع ذلك ، في الفقر المتسلسلة الاتية :

مقدمة المحقق :

عقد المحقق مقدمة لعمله تناول فيها - بعنوانات مبوبة - : مولده ، موطنه ، وفاته ، أساتذته ، تلامذته ، كتبه . ثم حاول توثيق نسبة مخطوطة الكتاب الى ابن فارس ، ثم وصف المخطوطة وعمله في التحقيق ، وقد شغلت هذه المقدمة الصفحات ٥- ٤٠ .

وقد رأيت فيها ما يوجب التنبيه ، ففي باب (اساتذته) رأيناه يغفل الخبر الذي أورده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في ارشاد الاديب ٣ / ١٣٩ من انّ ثعلبا (ت ٢٩١ هـ) كان استاذاً لاحمد ابن فارس : وهو أمر أثاره الاستاذ هلال ناجي على صفحات مجلة (الكتاب) - البغدادية ، العدد الخامس ١٩٧٥ م - وأسقطه ، وتابعه المستشرق رودلف زلهايم في المجلة نفسها ، العدد السادس ، ١٩٧٥ م[1] .

اما عن (تلامذته) فقد أغفل الرجوع الى كتاب طبقات الشافعية ، أذكر في الصحيفة ١٩ : روح بن محمد بن احمد السني ، نقلًا عن (انساب) السمعاني ، لكنه ورد في طبقات الشافعة ٤ / ٣٨٨ - بصورة أدق واكمل مع ذكر سنة وفاته - : أبو زرعة روح بن محمد بن احمد بن محمد بن إسحاق الرازي ، المتوفى سنة ٤٢٣ هـ .

ثم ذكر : أبو الفتح سليمان بن أيوب ، وفاتهُ ما جاء في : طبقات الشافعية ، في الموضوع نفسه : سليم أبن أيوب المتوفى سنة ٤٧٧ هـ .

أثاره .. نقص وأوهام :

تحت عنوان : (كتبه ، احصائية وتحليل) تحدث المحقق في الصحائف ٢٠ - ٣٤ عن آثار ابن فارس ، واوردها مرتبة في قائمة ، فكانت ٥٧ كتاباً ورسالة .

وقبل ان نذكر ملاحظاتنا على هذه القائمة ، ندرج ملاحظات عامة عنها :

اولًا : من المفضل إثبات هذه المؤلفات تحت اسم (اثاره) ، وليس : كتبه ، لان بعضها رسائل صغيرة جداً .

ثانياً : يلاحظ انّ د . هادي لم يلتزم قاعدة موحدة في التعريف بهذه الاثار ، فتارة يذكر اسم المحقق ، وسنة طبع الكتاب في المتن ، وتارة اخرى يوردهما في الهامش .

ثالثاً : فات المحقق انّ رضى الدين الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) اللغوي المعروف كان قد رجع الى عدد من اثار ابن فارس ونهل منها كثيراً ، ومما يؤيد ذلك قوله : « وكذلك سائر تصانيفه ، واكثرها عندي » [٢] .

وقد قام شرف الدين الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) - تلميذ الصغاني - بنسخ قائمة آثار ابن فارس التي كانت بحوزة استاذه الصغاني في ثبت نادر ضمّ (٥١) كتاباً ورسالة ، وأثبتها في بداية رسائل للصغاني محفوظة في مكتبة بودليان Bodlelon باكسفورد ، وقد نشرها د . احمد خان في مجلة (المورد) - المجلد ١٢ - ج ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

وفي هذه القائمة كتب كثيرة أخلّت بها قائمة د . هادي . وسوف نُشير اليها بكلمة (الصغاني) .

رابعاً : لم يرجع الى كتاب (اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون) لعبد اللطيف بن محمد رياضي زادة (ت ١٠٧٨ هـ) ، اذ اورد (١٢) كتاباً لابن فارس [٣] .

اضافة الى مصادر اخرى اوردت عدداً من تلك الاثار ، سنشير اليها عند بيان مستدركنا على قائمته الناقصة .

* ملاحظات على قائمة المحقق :

١ - كتاب (الافراد) : أورده الصغاني باسم : (افراد كلمات في القرآن) .

٢ - كتاب (أمثلة الاسجاع) : أورده الصغاني باسم : (الاسجاع) .

٣ - تمام فصيح الكلام : لم يُشر المحقق في هامشه الى انه طُبع في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢١ ، ١٩٧١ م ، أما المستلة فتقع في ٤٢ صفحة .

٤ - كتاب (الثلاثة) : ذكر المحقق : انه « طُبع مؤخراً طبعة جديدة في القاهرة » ؛ وقد اعاد ذلك عند نشره رسالته الجامعية في بيروت ١٩٨٤ م ، ص ٤٧ .

اقول : ان كلمة (مؤخراً) غير دقيقة ، لان الكتاب طبع عام ١٩٧٠ م .

ولقد نشر الاستاذ هلال ناجي ملاحظات على مقدمة محققه في مجلة (المكتبة) البغدادية ، العدد ٧٦ - ٧٧ ، السنة الحادية عشرة ، ١٩٧١ م ، واعاد ذلك مع اضافات في كتابه : (هوامش تراثية) ، بغداد ، ١٩٧٣ م ، ص ٤٢ - ٤٤ ، ويبدو ان د . هادي لم يطلع على ذلك ، بالرغم من أهمية محتواه .

٥ - جامع التاويل في تفسير التنزيل : ذكره الصغاني باسم : جامع تأويل القرآن .

٦ - حلية الفقهاء : يضاف الى المصادر التي أوردته : فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧٣ .

٧ - الانتصار لثعلب : ورد عند رياضي زاده ص ٢٧٩ : اختلاف النحويين والانتصار لثعلب النحوي .

٨ - دارات العرب : ذكره الصغاني باسم : كتاب الدارات والبرق والحمامات والغُرف .

٩ - ذم الخطا في الشعر : لم يُشر المحقق الى ان د . رمضان عبد التواب نشر هذه الرسالة الصغيرة في القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، باحدى وثلاثين صفحة ، شغل النص المحقق ص ١٧ - ٢٤ .

١٠ - سيرة النبي (ص) : أقول : ورد اسم الكتاب في : الوافي بالوفيات ٧ / ٢٧٩ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٦٠ ، وقد حققهُ الاستاذ هلال ناجي بعنوان (أوجز السير لخير البشر) ، ونشره في مجلة (المورد) - المجلد ٢ ، العدد ٤ ، ١٩٧٣ م ، ص ٩١ - ١٠٤ ، ومنه مستلة .

١١ - الصاحبي في فقه اللغة : ذكر المحقق انه طبع مرتين ، الاولى سنة ١٣١٠ هـ - ١٩٢٨ م ، والثانية في لبنان ، سنة ١٩٦٤ م - ١٣٨٣ هـ . دون ذكر تفاصيل ذلك .

اقول : كانت الطبعة الاولى عن المكتبة السلفية بالقاهرة ، بتحقيق محب الدين الخطيب .

أما النشرة الثانية فكانت بتحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ م . وتقع في ٣٨٥ صفحة .

١٢ - فتيا فقيه العرب : نشر هذا الكتاب بتحقيق د . حسين علي محفوظ بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٣٣ ، (١٩٥٨ م) ص ٤٤٣ - ٤٥٠ ، والمجلد ٣٧ (١٩٦٢ م) ص ٤٠٣ - ٤٤٦ ، و ٦٣٣ - ٦٥١ و ٦٥٢ - ٦٥٦ .

١٣ - الفَرَق : ضَبَطَهُ المحقق خمس مرات بضم الفاء ، والذي أعرفه انه بفتحها ، وبهذا العنوان صُنفتْ كتب كثيرة لعدد من اللغـويين ، منهم : قُطـرب (ت ٢١٠ هـ) ، والاصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، والسجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، و ثابت بن أبي ثابت (ت ق ٣ هـ) . ، وهي محققة ومطبوعة .

اما كتاب ابن فارس هذا فقد حَقّقَهُ د . رمضان عبد التواب ، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ،

١٩٨٢ م .

١٤ – اللامات : وقد نُشر ثانية بتحقيق د . شاكر الفحّام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٨ (١٩٧٣ م) ص ٧٥٧ – ٨٠١ .

١٥ – مجمل اللغة : ذكر المحقق مايوهم انه حقق هذا الكتاب كاملا .

قلت : لم يحقق د . هادي من الكتاب الا قسماً صغيراً منه ، ... عام ١٩٧٢ م ، وهي الجزء الاول من الكتاب ، وطبعت ببيروت ... / ١ م .

وقد حقق د . زهير عبد المحسن الكتاب كاملًا ، وصدر ببيروت عن مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ بأربعة اجزاء مع فهارسه .

١٦ – مقدمة في النحو : سماه الصغاني : مقدمة النحويين .

١٧ – مُتخير الالفاظ : جاء انه « طبع اكثر من مرة ، وقد صدر لاول مرة في بغداد سنة ١٩٧٠ م ، بتحقيق هلال ناجي » .

لاول مرة في بغداد سنة ١٩٧٠ م ، بتحقيق هلال ناجي » .

اقول : تفصيل القول في هذا ان الكتاب حققهُ الاستاذ هلال ناجي وطبع اولًا في المغرب سنة ١٩٧٠ م ، المطبعة المحمدية ، في ١٧٣ صفحة .

ثم أعاد الاستاذ هلال نشره ببغداد في السنة نفسها ، مطبعة المعارف في ٢٩٦ صفحة ، وهذه الطبعة هي الافضل كون محققها قد أشرف عليها وضبطها بالشكل التام ، واوعز بصنع فهارس شاملة لها . ثم نشر الكتاب للمرة الثالثة في المغرب ، بمجلة (اللسان العربي) ، المجلد ٨ ، ج ١ ، ١٩٧١ م ، ص ٣٣٧ – ٥٠١ وقد نال الاستاذ هلال ناجي بتحقيقه هذا المعجم جائزة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .

اما التحقيق الآخر – الذي جهله د . هادي – فهو تحقيق محمد عبد اللطيف جبارة ، وهو رسالة ماجستير من كلية الاداب – جامعة بغداد ، ... في ٣٠ / ٥ / ١٩٧٠ م ، وبعد صدور الكتاب بتحقيق الاستاذ هلال ناجي .

١٨ – المبرة : لعل الصحيح السيرة ، أي : سيرة النبي (ص) ، المذكور برقم ٢٦ .

١٩ – الكتب التي تحمل الارقام ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ كان حقها ان تتقدم في الترتيب الهجائي .

* المستدرك على آثار ابن فارس :

نورد هنا (٣٣) أثرا من مؤلفات ابن فارس اخلّت بها قائمة د . هادي ، وهي مرتبة وفق الحروف الهجائية ، ونذكر معها المظان التي اوردتها ، وبيانات الطبع ان كانت مطبوعة :

١ – أسماء أعضاء الانسان : نشرة د . احمد خان في مجلة (المورد) – المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ١٩٨٣ م ، ثم أعيد نشره ضمن كتاب (نصوص في اللغة) ، بغداد ، ١٩٨٧ م ، ص ٣ – ٧١ .

٢ – الاطعمة : ذكره الصغاني .

٣ – الاعداد : ذكره الصغاني .

٤ – انساب الطالبية : ذكره الصغاني .

٥ – التاج : ذكره ابن خير الاشبيلي في : فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧٤ .

٦ – ترتيب الساعات : ذكره الصغاني .

٧ – التفسير لكلام الله عز وجل : ذكره الصغاني .

٨ – خلق الانسان : ذكره رياضي زاده ، وحققه داود الجلبي في مجلة (لغة العرب) ، ثم حَقَقَهُ فيصل دبدوب عام ١٩٦٩ م .

٩ – دراري الكلم : ذكره الصغاني .

١٠ – دلالة على ان القرآن غير مخلوق : ذكره الصغاني .

١١ – ذو وذات : ذكره الصغاني في العباب الزاخر (الهمزة) ١ / ٩ ، وفي : التكملة والذيل والصلة .

١٢ – الرد على أصحاب العروض : ذكره الصغاني .

١٣ – الرد على الزجاج في رده على (...) : ذكره الصغاني .

١٤ – رسالة الى أبي عمرو بن محمد بن سعيد الكاتب : أوردها الثعالبي في : يتيمة الدهر ٣ / ٣٩٧ – ٤٠٠ .

١٥ – رسالة أنشاها الى رسول ورد من مصر الى (...) : ذكرها الصغاني .

١٦ – رسالة في (ما) وانواعها : ذكرها الزبيدي في . تاج العروس : ما .

١٧ – رسالة فيما يحتاج اليه الشاعر من قوانين الشعر : ذكرها الصغاني .

١٨ – الرسالة المباركة الى أبي عبيد الله المبارك بن علي ، كاتب ابي الفضل بن فضلان : ذكرها الصغاني .

١٩ – السلام : ذكره الصغاني .

٢٠ – الشجاج : ذكره الصغاني .

٢١ – الصلاة على النبي (ص) : ذكره الصغاني .

٢٢ – العطايا : ذكره الصغاني .

٢٣ – علل الغريب المصنف : ذكره الصغاني في قائمته ، وفي : التكملة والذيل والصلة .

٢٤ – فرائد الصدقات : ذكره الصغاني .

٢٥ – الفريدة والخريدة : ذكره السبكي في : طبقات الشافعية ٤ / ٢ .

٢٦ – قواعد العربية : نشره برجشتراسر في عام ١٩٢٥ م .

٢٧ – المجلي : ذكره الصغاني .

٢٨ – المدخل الى علم النحت : ذكره الصغاني في الذيل والتكملة والصلة .

٢٩ – المصاريع الماثلة بانفس (...) : ذكره الصغاني .

٣٠ – الموازنة : ذكره الصغاني في قائمته ، وفي : التكملة والذيل والصلة .

٣١ – النحت في العربية : ذكره الصغاني . ولعله هو نفسه رقم

(٢٧) الوارد في هذه القائمة .
٣٢ - الوشاح المفصّل : ذكره الصغاني .
٣٣ - يواقيت الحكم : ذكره السمعاني في : التحبير في المعجم الكبير ١ / ١٨٧ - ١٨٨ .

والخلاصة ، فان قائمة د . هادي حسن لمؤلفات ابن فارس كانت ناقصة لعدم احتجانها هذه الآثار المستدركة ، وأن زميله الدكتور : زهير عبد المحسن قد أورد في الجزء الاول من (مجمل اللغة) قائمة ضمّن (٦٦) كتاباً ورسالة لابن فارس . ولقد فاتته هو الاخر معظم الكتب والرسائل التي أوردناها هنا ، وكذلك كل من كتب عن ابن فارس .

* حول مؤلف هذا التفسير ، وهل هو لابن فارس حقاً ؟

كتب المحقق في الصفحات ٣٥ - ٣٩ وتحت عنوان (شرح ديوان الحماسة) ليؤكد جازماً ان الشرح الذي يقوم بتحقيقه هو لابن فارس ، وحجته هي انّ ابن فارس ذكر كتاب الحماسة لابي تمام في رسالته النقدية التي ارسلها الى ابي عمرو بن محمد بن سعيد الكاتب . قلت : كنت اتمنى ان يتحدث عن اهمية هذا التفسير - وان كان ناقصاً - بين الشروح المختلفة ، ومنهجه وشواهد ونصوص الحماسيات ، لا سيما اننا وجدنا فيه خمسة ابيات لم ترد عند المرزوقي ولا التبريزي ، وذلك في الحماسيات ١٥ / ٤٩ / ٥٧ / ١٤٧ / ١٧٥ .

اما ما ذكره المحقق من النماذج الاربعة التي اثبتها ليدلل فيها على ان المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) قد نقل عن ابن فارس ، ثم اتيانه بثماني نقاط ليدلل ان المخطوطة هي لابن فارس حتماً ، فاقول جواباً عن ذلك :

اولًا - فات د . هادي رأي مهم قال به د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، أوضح فيه ان هذا التفسير ليس لابن فارس بل منسوب اليه ، ودلل على ذلك بما يأتي :

أ - ورد في الشرح ما يُشعر باطلاع صاحبه على شرح ابي علي المرزوقي ، اذ قال فيه عند تفسير بيتين لانيف بن حكيم : « اكثر ما يقع في النسخ هذان البيتان ، ورأيتُ المرزوقي قد ذكر في هذا الموضوع قطعة ، منها هذان البيتان »[٤] .

ومن المعروف ان المرزوقي توفي سنة ٤٢١ هـ ، في حين ان ابن فارس توفي سنة ٣٩٥ هـ ، فكيف يتسنى له الاطلاع على شرح المرزوقي ؟

ب - ان لابن فارس موقفاً من حماسة ابي تمام يستبعد معه أنْ يعمَد الى شرحها ، اذْ عُرف عنه انه كان يُهَوّن من شان الحماسة وصاحبها .. وكانه أراد أنْ يُظهر مقدرتهُ في تاليف كتاب للحماسة منافسةً لابي تمام ، فألّفَ (الحماسة المحدثة) ، ولم تصل الينا . غير انَّ العُبيدي صاحب (التذكرة السعدية) قد اطلع عليها وأفاد منها فائدة كبيرة إذ انه قد نوّب في تذكرته حماستي ابن فارس وابي هلال العسكري .

جـ - ان الذين ترجموا لابن فارس لم يذكروا بين مصنفاته شرحاً لحماسة ابي تمام ، ولم نجد احداً من شرّاح الحماسة أشار الى شيء من هذا .

واختتم د . عسيلان كلامهُ بقوله : « ويغلب على ظني ان هذا الشرح ليس الا مجرد تعليقات لبعض العلماء على الحماسة »[٥] .

ثانياً : ان النص الذي استخرجه د . عسيلان من هذا الكتاب والذي ورد فيه اسمُ المرزوقي صراحة وارد في الورقة ٢٠

وهيَ تقابل الصفحة ٦٥ من المطبوع ، وهذه النقطة وحدها تهدم الاساس الذي بناه د . هادي بزعمه ان الكتاب لابن فارس ، ولا سيما انها مكتوبة بالخط نفسه الذي نسخت به المخطوط وفي موضع طبيعي من النص ، فماذا فعل المحقق ؟

قام بوضع النص في الهامش وكَتَبَ معه : « زاد الناسخ بين اشارتين .. » !

وتعليقاً على ذلك أقول :

١ - مَنْ قال إنّ الناسخ فعل هذا ؟ وما الدليل على ذلك ؟ تُنظر صورة الورقة ٢٠ المرفقة مع هذه الدراسة .

٢ - ان « الاشارتين » اللتين ذكرهما المحقق ، ما هما الا نقطتان يعرفهما كل من له أدنى خبرة بالمخطوطات . وذلك ان النقطة توضع وسط دائرة هكذا[٥] ، وقد أنتشرت في ورقات المخطوطة بصورة كبيرة ، ولا ادري كيف لم ينتبه الى كل ذلك !

٣ - النص المذكور نفسه ورد في الحماسة نفسها ، في رواية الجواليقي للحماسة ص ٥٥ ، وكذلك موجود في نسخة الحماسة الموجودة في مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب المرقمة ٤٤ - وعنها صورة في معهد المخطوطات العربية ، وهي التي رمز لها د . عسيلان محقق الحماسة بالرمز (ح)[٦] .

وبعد كل هذا ، لم يشر د . هادي الى هذا النص المُهم في مقدمة تحقيقه ولا ناقشه ، لانه يهدم ما بناه وَقَرَّرَهُ سلفاً من أن الكتاب هو لابن فارس !

ثالثاً : اما ما زعمه من ان المرزوقي قد نقل عن ابن فارس ، فالراجح الصحيح ان العكس هو الصحيح ، اي ان صاحب تفسير الحماسة هو الذي نقل عن المرزوقي ، ودليلنا على ذلك :

١ - في الكتاب ابيات ، لم ترد عند المرزوقي وهي خمسة - ولو كان صاحب الشرح هو ابن فارس لما فاتتْ المرزوقي - وهو متأخر عنه - هذه الابيات - بل لضمّها الى كتابه فورا .

٢ - ثم ان النص الذي ورد في هذا التفسير - في حماسة أنيف النبهاني - يؤكد ان المرزوقي قد سبقه .

٣ - اما الامثلة التي استقاها المحقق ليوازن بين النصوص ، وليؤكد اطلاع المرزوقي على شرح ابن فارس فهي أمثلة مرجوحة ، ولاتعدو كونها ملتقطات قصيرة منه ، وهي باختصار شديد من شرح المرزوقي ، نقلها صاحب تفسير الحماسة هذا .

رابعاً : قال عباس الجراخ :

ورأيت نصاً قاطعاً في الكتاب لم يلتفت اليه أحد من قبل ، يؤكد بلاشك ان التفسير الذي حققه د . هادي ليس لابن فارس لا من قريب ولا من بعيد .

ففي القطعة ١٢ لابي كبير الهذلي، (في الورقة ٩ آ) ورد البيتُ الثالث، وبعده تفسير له على النحو الاتي:

وَمُبَرَّإٍ من كل غُبَّرِ حيضةٍ وفساد مُرضِعةٍ وداء مُغْيَل

غبر: بقايا، ويروى ابن أبي الصقر: وداء مُغْضِل». انتهى.

اقول: ورد في النص: (ابن ابي الصقر)، ولم يُترجم له المحقق !!

قلت: هو: ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الواسطي، ولد سنة ٤٠٩ هـ، وكان أديباً فقيهاً شاعراً، وتوفي سنة ٤٦٨ هـ[٧].

وروايته لهذا البيت وَرَدَت أيضاً في ديوان الحماسة (عسيلان).

انّ هذا الدليل الذي روى فيه صاحب تفسير الحماسة هذا عن ابن أبي الصقر (ت ٤٦٨ هـ) والذي عثرنا عليه بعد فحص النص من الداخل - يوضح انّ الشرح الذي حَقَّقَه د. هادي حسن ونسبه الى ابن فارس ليس له على الاطلاق، لاستحالة أن يروي ابن فارس عن رجل ولد بعد وفاته بأربع عشرة سنة.

لذا فان الصحيح اسقاط اسم ابن فارس من غلاف الكتاب بزعم انه مؤلف له، او ان يذكر انه (منسوب) اليه، كما فعل د. حسين محمد نقشة في نشرة (شرح حماسة ابي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري).

* مخطوطة الكتاب

تحدث المحقق عن مخطوطة الكتاب ص ٣٦ ثم ٣٩، ولو انه وَحَّدَ كلامه في موضوع واحد لكان أفضل. وذكر ص ٣٦: « توجد مصورتها في معهد احياء (كذا) المخطوطات التابع للجامعة العربية منقولة عن النسخة الاصلية في مكتبة السليمانية باستانبول في تركيا ..».

اقول: ان النسخة الأصلية محفوظة في مكتبة لاله لي باستانبول برقم ١٧١٦، اما مصورتها في معهد المخطوطات العربية فتحمل رقم ٥١٥ أدب، وهي من القرن السابع الهجري تقريباً.

وكل هذا لم يثبتهُ المحقق. على الرغم من انه جزء مهم من وصف المخطوطة، لا يمكن تجاهله علمياً. وتحدث المحقق بسرعة عن طريق الناسخ في الكتابة، وأضيف الى ذلك:

ان الناسخ يرسم حرف (الكاف) كحرف اللام، لكنه يضع همزة الكاف في اقصاها من الجهة اليمنى، اما حرف السين المهملة فيضع الناسخ تحته ثلاث نقاط. وانما ذكرت ذلك لاني رايت المحقق لم يذكر هذين الحرفين، بل انه أساء واخطأ في قراءة أبيات الكتاب، لعدم معرفته باسلوب كتابة الناسخ !.

ووهم المحقق (ص ٣٩) في اعتقاده ان ناسخ المخطوطة قد أخطأ في تكرار الترقيم في اربع صفحات منها. فمن المعروف أن القائمين على شؤون تصوير المخطوطة وحفظها هم الذين يرقمون المخطوطة. وليس الناسخ.

وأشار الى وجود ختم يحمل اسم السلطان سليم خان في الورقتين ٤٥ آ و ٣٥ آ فقط اقول: وورد الختم ايضاً في الورقتين ٧٧ ب و ١٠٨ ب.

وعثرت على هذا الختم ايضاً في شرح الفسوي، زَيْد بن علي (ت ٤٦٧ هـ)، في الاوراق ١، ٥٢، ١٤٠، ١١٤ (من مخطوطة لاله لي ١٨١٣).

واذا كان المحقق قد أثبت بعض الحواشي التي وردت على طرة الكتاب، فانه اهمل حاشية اخرى استطعت ان اقرأ منها: (من كتب الفقير السيد عبد الله ... القاضي بمدينة سلانك المحروسة .. ادرنه .. عُفِيَ عنه).

ومما يزيد من اهمية المخطوطة أن العلامة شهاب الدين احمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)، قد وَرَدَ اسمه في اول الكتاب في الحاشية وهذا الامر على أهميته لم يذكره المحقق !.

* النص المحقق

قدّم المحقق تفسير ابن فارس لحماسة ابي تمام محققا قدر طاقته وخبرته، ووضع ارقاماً امام كل قطعة حماسية، واستعان بالمرزوقي والتبريزي فقط في اثبات اختلاف الروايات، او اسماء الشعراء، في هوامش النص، كما انه ترجم لبعض اولئك الشعراء، وَصَحَّحَ بعض اوهام ناسخ المخطوطة، وأثبت أرقام اوراقها. وهي امور اهتم بها المحقق الكريم.

وتبقى لدينا آراؤنا في هذا التحقيق، وتفاصيله.

ويبدو لنا ان المحقق كان متعجلاً في تحقيقه هذا العمل. ذلك انّ أربعة أعمال مهمة قد فاتته على الرغم من اهميتها الكبيرة في تحقيق هذا النص، وهي:

١ - ديوان الحماسة، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م.

٢ - الحماسة لأبي تمام، تحقيق د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، اصدار جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ويقع في جزءين.

٣ - شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق وتعليق د. علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والفنون بدبي، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ويقع في مجلدين ضخمين.

٤ - شرح ديوان حماسة ابي تمام المنسوب لابي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق د. حسين محمد نقشة، بيروت، دار الغرب الاسلامي وهذه الكتب الاربعة تقف جنباً الى جنب مع شرحي التبريزي والمرزوقي، ولا تقل عنهما شأناً، سواء في تخريج القطع الحماسية او زيادة أبيات جديدة او توضيح أسماء تلك الحماسيات، هذا فضلاً عن واجب المحقق نفسه في الاطلاع على

الكتب التي ألفت عن حماسة ابي تمام ، رواية او شرحاً سواء هذه التي اشرنا اليها مطبوعة ، او غيرها من الحماسات المخطوطة المنتشرة في عواصم الدنيا .

ان اهمال المحقق لهذه الكتب وعدم اطلاعه عليها أضعفَ من قيمة نشرته .

• أسقاط في النص المطبوع

مما يؤسف له حدوث أسقاط كثيرة في الكتاب المحقق ، لعل العجلة في النسخ ، وعدم التثبت والمراجعة من اسباب ذلك ، اضافة الى وجود كلمات متشابهة داخل النص الواحد ، وبسبب انتقال نظر المحقق الكريم فانه ينظر الى الكلمة على انها واحدة ، وهذا ما سبب هذه الاسقاط الكثيرة التي تجاوزت الكلمة او الكلمتين الى الاسطر !.

وها نحن نثبتُ الكلمات التي سقطت من المتن بالرجوع الى الأصل المخطوط ، مسوقة بحسب ارقام الصحائف فالاسطر ، وقد نذكر رقم القطعة للفائدة :

– ص ٤٧ – السطر التاسع ، بعد عبارة : الخشوع ها هنا الذلّة ، سقطت عبارة : (ويروى : بعدهم) .

– ص ٥٦ – السطر ١٤ : ورد : ويروى على غير الحديد . وسقطت بعدها كلمة : (تسيل) .

– ص ٦٢ – وردت ثلاثة ابيات ، وبعدها شرح للبيت الثالث ، وقد سقط بيت رابع هو :

جَمِيَ الحديدُ عليهمُ فكأنه   ومضات برق أو شُعاعُ شموس)

– ص ٧١ . ورد عجز البيت الثالث القطعة ٤٢) :

وهم كانوا أعقَ واظلما

وصواب العجز : علينا وهم كانوا أعقَ واظلما

– ص ٧٤ – سقطت كلمة (يقول) في اول السطر بعد البيت الخامس .

– ص ٧٧ – (القطعة ٥٩) في شرح البيت الأخير : وفي كتاب الله . والصواب أنْ تتبع العبارة بكلمة (تعالى) كما ورد في الاصل المخطوط .

– ص ٨٣ – السطر ٢ : وردت عبارة : ابقَ ولا تطلب الثار . وسقطت بعدها ما يأتي ومعها رقم الورقة : (وابقاني (٣٥ ب) أنْ أجهد جهدي) .

– ص ٨٥ – بعد البيت الميمي الثاني للقطعة (٧٠) ورد : أسود الشرى . وقد سقطت كلمة (الشرى) بعد ذلك لان المؤلف اراد ان يبيّن انها : موضع . فالعبارة كاملة هي (: اسود الشرى . الشرى : موضع) .

– ص ٨٦ – ورد في نهاية الشرح للقطعة (٧١) : وقوله : أضيفكم اليّ . والصحيح ان كلمة (أميلكم) ساقطة ، فان صواب العبارة كاملة هي (وقوله : أضيفكم : أميلكم اليّ ...)

– ص ٩٢ – سقطت كلمة (أي) في نهاية شرح البيت الثاني من القطعة (٨١) ، فتكون : (اي : تفرّقوا) . وسقطت كذلك في ص ٩٤ ، من السطر الثاني من القطعة (٨٥) ، فتكون : (أي : وضع الاهانة ...) .

– ص ٩٣ – القطعة ٨٣ – في شرح البيت الاول : وَقُتُّهُم ، اذ سقطت بعدها عبارة : (أي : فارقتهم) .

– ص ٩٦ – السطر الثاني : احب موتها ، سقطت بعدها : (اشفاقا عليها) .

– ص ٩٩ – (القطعة ٩١) ، السطر التاسع : وقلّ عِنادي فارقوني .

وهنا خطأ في كلمة عنادي وسقوط عبارة ، والصواب : (وقلّ غناي ، فلما قلَّ غناي فارقوني ..)

وفي السطر الثاني عشر : ... الى مفارقتهم . وبعدها سقطت عبارة : (فهديناً اهم أنْ فارقتهم) .

– ص ١٠٠ – القطعة (٩٣) : سقطت عبارة (الذي يجبيك) في نهاية القطعة .

– ص ١١٤ – السطر الاخير من القطعة (١١٦) : جاءني حديث . وسقطت بعد ذلك كلمة (عجيب) ، وهو ما ورد ايضاً في قافية البيت الذي شرحه المؤلف .

ص ١١٨ – السطر الاول . سقطت (لا) بعد : البرم الذي .. وبسقوطها اختل المعنى .

ص ١١٩ – السطر الرابع : هو رجل أفراس ليس براع ابلًا وغنما وفي هذه العبارة سقطت كلمتان ، وصوابها : هو رجل افراس ليس براعٍ يرعى ابلًا ولا غنماً .

ص ١٢٦ – السطر ١٦ . بعد عبارة (والباء الزائدة ، سقطت العبارة الآتية بسبب انتقال النظر : (والالف في (أشجعا) ألف الاشباع ، والباء الزائدة في ....) .

ص ١٣٢ – السطر الاول : ولم اتضلع للاكل . سقطت بعدها كلمة (عنده) .

ص ١٣٣ – السطر ١٤ : بعد عبارة اي ساعة ، سقطت كلمة (هذه) .

ص ١٣٥ – السطر الاخير : سقطت كلمة (بها) في نهاية السطر ، وهي ثابتة في الورقة ٩٣ آ .

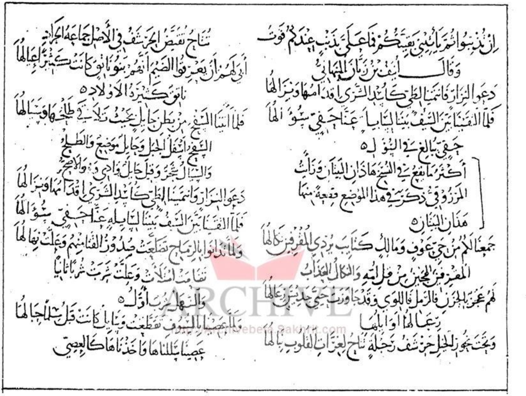
ص ١٣٧ – السطر ١٩ : وجهه مشرق . سقطت بعده : (كضوء شهاب) .

ص ١٣٨ – السطر ٣ : سقطت كلمة عبارة (قد جاء) في اول السطر . واسقطها المحقق لانه ظنها زائدة ، والصحيح ان المؤلف كررها للتوكيد !.

ص ١٣٨ – القطعة (١٤٧) : سقطت كلمة (أيضاً) في ختام شرح البيت الثاني .

ص ١٤٠ – سقطت كلمة (مستقيماً) ومكانها اول السطر الثالث .

ص ١٤٢ – سقطت كلمة (فاعمد) ، ومكانها أول السطر التاسع .



ان تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم فما علي بذنب عندكم فوت
وقال أنيف بن زبان النبهاني
دعوا النزار فانما الطي كا بد الثرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف بيننا لسايلة عنا حفي سؤالها
حفي بالغ في السؤاله
أكثر ما يقع في النسخ هاذان البيتان وراث المرزوقي ذكرهن في هذا الموضع قطعة منها مثان البيتان
جمعنا لكم من حي عوف ومالك كتايب يردي المقرفين نكالها
المقرفين الهجين من قبل امه والنكال العذاب
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى وقد جاوزت حيي جديس رعالها
رعالها أوائلها
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة تتاح لغرات القلوب نبالها
تتاح تقيض الحرشف في الأصل جماعة الجراد
أبي لهم ان يعرفوا الضيم انهم بنو ناتق كانت كثيرا عيالها
ناتق كثيرة الاولاده
فلما التقينا بين السيف بيننا لسايلة عنا حفي سؤالها
فلما التقينا الشيخ من بطن حايل بحيث تلاقي طلحها وسيالها
الشيخ اسفل الجبل وحايل موضع والطلح والسيال شجر وقيل حايل وادي والاصح
دعوا النزار وانتموا الطي كا بد الثرى اقداما وانزالها
فلما التقينا بين السيف بيننا لسايلة عنا حفي سؤالها
ولما تدانوا بالرماح تضلعت صدور القنا منهم وعلت نهالها
تقامت امتلأت وعلت شربت ثانيا
والنهال شرب أوله
ولما عصينا بالسيوف تقطعت وسايل كانت قبل سلما حبالها
عصينا سللناها واخذناها كالعصي

صورة الورقة (٢٠) من مخطوطة حماسة ابي تمام بتفسير
ابن فارس (مكتبة لاله‌لي - تركيا)

ص ١٤٤ – سقطت عبارة (انه عاد وقال :) بعد الفعل : يقول ، في بداية السطر الثالث . كذلك سقط الفعل (كان) بعد : يقول ، في نهاية السطر العاشر .

ص ١٤٦ – ورد في نهاية القطعة (١٥٤) : محاربة قتلناك ، وصوابها : (محاربة لنا قتلناك) ، سقوط (لنا) .

ص ١٤٧ – سقطت (فانهم) بعد كلمة أرحامنا في بداية السطر الثالث .

ص ١٥١ – سقطت (عليه) من عبارة (لان الحافظ عليه يَتَنَمَّر) في السطر الثالث . كذلك سقطت في السطر السابع في عبارة الذي يقطع في الضريبة ، في المطبوع .

ص ١٥٢ – السطر الخامس . سقطت (انا) بعد أني .

ص ١٥٣ – السطر ١٢ : سقطت (انت) ، بعد الفعل (يقول) – الثاني .

ص ١٦٠ – السطر ١٤ : سقطت (تكون) قبل عبارة : بين الكباش .

ص ١٦٤ – السطر ٦ ، سقطت (عليه) بعد كلمة : نغلبه

ص ١٦٤ – (القطعة ١٧٢) ، سقطت (ما) بعد : أي ، في شرح البيت الثالث .

ص ١٦٥ : السطر الثالث . سقط بعد عبارة (السؤال حفياً) ما ياتي :

(عنكم . لا ينأى : لا يبعد ، يقول : من كان سؤاله) ..

ص ١٦٦ ، السطر الثالث ، بعد كلمة : للشمس ، سقط ما ياتي :

(يقال : ضحى فلان : اذا برز للشمس) . وقد حدث السقط بسبب انتقال النظر وعدم الدقة . وفي الصفحة والقطعة نفسيهما . سقطت عبارة (وهذه تنصر هذه) من نهاية القطعة ، وقد كررها المؤلف لغاية معروفة لم يدركها المحقق .

ص ١٦٧ – سقطت : (الحرب) في السطر الثامن بعد : غبرة .

ص ١٦٨ – : سقطت عبارة : (ما بجسمك) في اول السطر السابع .

ص ١٧٠ – السطر الثاني : بعد كلمة الحلي . سقطت العبارة الآتية :

(ويقال : هي التي استغنتْ بزوجها)

ص ١٧١ – سقطت كلمة (الاحوال) في نهاية السطر السادس عشر .

وسقطت (بها) من عبارة (ثبت بها ثبات فتى) في السطر التاسع عشر .

ص ١٧٥ – وهونهاية النص – سقط بعد شرح البيت الاخير ما ياتي مباشرةً :

(مولاي : يريد : ابن عمّتي ، والاحم : الاقرب ، يقال : فلان أحَمّ اليّ ...) ..

* * *

واضافة الى ذلك فَقَد سقط حرف الواو في عدد من صفحات الكتاب ، وهو ثابت في الاصل المخطوط .

اذ سقط في ص ١٠٠ – السطر ١٤ بعد كلمة (فاليوم) ، وص ١٥٩ – السطر الخامس قبل : كانْ ، وفي ص ١٦٨ – السطر ١٥ ، قبل : لا .

* عدم الدقة في اثبات ارقام صفحات المخطوطة :

أثبت المحققُ أرقام صفحات المخطوطة داخل النص المحقّق ، وهو عملٌ علمي يُحمدُ له .

الا انه – ولا نعرف سبب ذلك – جانبه الصواب في اثبات نهايات الاوراق بصورة دقيقة في أثنتين واربعين ورقة (وجهاً وظهراً) . فمن ذلك على سبيل المثال :

الورقة (٥ ب) انتهت في الاصل عند كلمة (السندي) ، وليس عند كلمة (اسلامي) كما اثبت المحقق ذلك .

الورقة (٢٨ آ) انتهت في المطبوع الى نهاية القطعة (٥٤) ، والصواب انها تنتهي بعد كلمة (الحيض) .

الورقة (٦٩ ب) انتهت ص ١١٤ بعد كلمة (فدرّت) ، والصحيح انها تنتهي عند كلمة (صبّت) .

الورقة (٩١ ب) تنتهي قبل ما ذكر في المطبوع ، عند النعل (تسامى) .

الورقة (٩٤ ب) تنتهي بعد كلمة (الهمة) . اما كلمة (جمعنا) وما بعدها فهي في الورقة ٩٥ آ ، وينظر صورة الورقة ٩٥ في ص ٤٢ من الدراسة .

الورقة (١٠٩ ب) تنتهي بنهاية البيت الاول .

الورقة (١١٩ ب) تنتهي بعد عبارة (التي تكون) قبل المطبوع بسطر !

الورقة (١٢١ ب) انهاها المحقق في نهاية شرح البيت في القطعة (١٧٠) ، والصواب انها تنتهي قبل سطرين ، اي عند كلمة (فحكم) .

الورقة (١٢٣ آ) انهاها المحقق في اقصى الصحيفة ١٦٣ ، والصواب انها تنتهي بعد عبارة (تحلبتْ في) في بداية شرح البيت السادس ص ١٦٤ .!.

الورقة (١٢٣ ب) تنتهي بعد كلمة (رماحنا) قبل ذلك بسطر .

الورقة (١٢٤ آ) وردت خطأ بصيغة ١٣٤ آ ، وهي تنتهي بكلمة (يصقل) في السطر السابق ! .

الورقة (١٢٨ آ) تنتهي بكلمة (يعول) قبل ذلك بسطرين !! .

واكتفي بهذه الامثلة القليلة لأدلل على عدم دقة تثبيت نهايات ارقام صفحات المخطوطة ، ويستطيع الباحثون والمحققون الاطلاع على النماذج الباقية بسهولة !

* تغييرات ليست في الاصل :

احسنَ المحقق صنعا في تصحيحاته لبعض الالفاظ التي وردت مخطوءة في الاصل المخطوط ، فاورد الصحيح منها في المتن ، واشار الى ذلك في هوامشه ، سواء بالرجوع الى المظان المختلفة او الى سياق النص . لكنه لم يُشِر الى ما قال به من تغيير – او زيادة – في اماكن اخرى كثيرة .

وللاختصار سنذكر الكلمة الاصلية ونتبعها بالكلمة التي غيّرها المحقق ، وفق صفحات الكتاب وسطوره :

ص ٤٧ – السطر ١٣ : ان امشي / امشي (بدون (ان) التي زادها المحقق ، ولم ينبّه على ذلك .

ص ٧١ – السطر الثاني : يقطر / تقطر .

ص ٧٤ – السطر ٤ : فما / فيا

ص ٨٤ – السطر ١٦ : ساء / شاء

ص ٩٥ – السطر ١٩ : اخاف من الفقر / اخاف الفقر (بدون (من) التي زادها المحقّق من عنده) .

ص ١٠٠ / السطر ١٤ : وانتم / انتم

ص ١٠٢ / السطر ١٧ : هازلها / غازلها

ص ١٠٤ – السطر ٧ : توهمه / يوهمهُ

– السطر ١٤ : عليها / عليه

ص ١٠٥ – السطر ٩ : بحوشب / لحوشب

ص ١١٥ – السطر ١٦ : عزيزاً / عزيز

ص ١٢٦ - السطر ١٨ : فرُط / فَرُطتُ ، وفي السطر ١٦ : زاد المحقق كلمة (تعالى) .
ص ١٣٠ - السطر ١٦ : تُغَط / يغُط
ص ١٣٢ - السطر ٨ : لكنه / لكنني
ص ١٣٥ - السطر ١٣ : دقيق / رقيق
ص ١٣٨ - السطر ما قبل الاخير : السديد / الشديد
ص ١٣٩ - السطر ٤ : تدري / يدري
ص ١٤٤ - السطر ٨ : كانه / كانهم
ص ١٤٧ - السطر ٢ : من الافساد / في الافساد
ص ١٥١ - السطر ٥ : يُضَيِّعَهُ / ضَيَّعَهُ
ص ١٥٤ - السطر ١٢ : حتى / جنى
- السطر ١٥ : تَذكُر / تذكُر
ص ١٥٧ - السطر ٨ : السرسوف / الشرسوف
- السطر ٨ : تسعسع / تسعسعا
ص ١٦٢ - السطر ١٥ : بل هو / بل (بدون هو) لانها زائدة) .
ص ١٦٩ - السطر ٢ : نالني / زال عني

* الغلط في قراءة المخطوطة :

ان التمرس بمعرفة خط الناسخ وقراءة المخطوطة اكثر من مرة امر واجب لكل من يتصدى لتحقيق عمل ما ، والا سوف ينجم عن ذلك ظلم فادح لصاحب النص نفسه .

اقول هذا وانا اتابع ما في المطبوع بمقابلته مع المصورة التي بين يدي ، فقد اخطأ المحقق في قراءة النص السليم . في الاتي :

- القطعة (٢) : النند الزماني - بفتح الزاي ، والصواب بكسره ، كما هو وارد في الاصل المخطوط ، ومصادر الشاعر . وفي القطعة نفسها ورد بعد البيت السادس ، (وتاييم : يترك الناس ايا مى) .. وفي المخطوطة (.... النساء ..) وهو الصحيح .

القطعة (٣) : بعد البيت الثالث (ويروى بشؤء ، وبسُوء) ، وردت الكلمة الثانية في المخطوطة : (وبسوأى) .

القطعة (٤) : ورد صدر البيت الاول : الهفى بقرا سحبل

وصواب رسمها كما في المخطوطة : (بقْرى) بالالف المقصورة ، وينظر : الاماكن للحازمي ١ / ٥٢٥

القطعة (٦) ص ٤٧ : وردت قافية البيت الخامس : اخرقُ ، ولم يضبط المحقق حرف الراء .

وفي المخطوطة ضبطت بالضم والفتح ، وفوقها لكلمة (معا) اي بالروايتين . ولم ينتبه الى ذلك المحقق .

القطعة (٧) (قال ابو العطاء السندي) . وفي المخطوطة (.. ابو عطاء ..) بدون آل وكرر الخطأ في الفهرس ص ١٧٩ .

القطعة (١٠) : قرأ المحقق صدر البيت السابع هكذا :

فيا لرزام رشحوا بين مقدما

وفي المخطوطة (.... بي ...) . وهو الصحيح .

القطعة (١١) : ورد عجز البيت الثالث :

اذا سد منه منخر جاش مِنخَرُ

وعلّق المحققُ (ت : مَنْخَر) . لقد ظَنَّ المحققُ ان الناسخ أخطأ فكسر ميم (منخر) فعارض ذلك برأي التبريزي والصحيح ان الناسخ لم يخطىء ، بل ضبطها بالفتح ايضا ، ثم لا داعي للهامش رقم (١) هذا .

وفي عجز البيت الخامس : واما دم والقتل بألحر أجدر

ولم يضبط المحقق كلمة (دم) . اما الناسخ فوضع فوقها ضمة وفي اسفلها كسرة ، دلالة على جواز القراءة بالوجهين .

القطعة (١٢) : بعد البيت الاول ، وفي نهاية تفسيره : (بل يتعسف) . وفي الاصل المخطوط : بل يعتسف .

وفي البيت الثاني وردت القافية : .. مُهبل ، وفي الاصل : مُثَقَّل .

القطعة (١٤) : ورد بيت الراعي :

ولا ثوب البقاء بثوب عزّ فيطوى على أخي الخنع النزاعِ

... النزاع : الجبان » .

اقول ورد في الاصل : ثوب - بفتح الثاء لا بضمها ، اما نزاع التي اوردها المحقق مرتين هكذا ، فصحيحها (البراع) وهي مكتوبة هكذا في المخطوطة . الا ان المحقق لم يعرف قراءتها ، او تعجّل ذلك . ولا داعي لهامشة رقم (٤) فهو زائد !!! .

القطعة (١٥) . الشرح الوارد قبل البيتين الاخيرين ص ٥٥ : ... فَتَنَحوا . وفي الاصل المخطوط : تَنَحوا ، بدون فاء .

القطعة (١٦) : صدر البيت الوارد في الصفحة ٥٦

صفونا فلم نكدر واخلص سرنا

ضبطه المحقق بفتح السين ، وصوابه بالكسر ، كما في المخطوطة .

القطعة (١٨) : ورد الشرح بعد البيت الثالث : اولات ، وفي المخطوطة : أُلات .

القطعة (٢٣) ضبطت كلمة (كفي) في البيت الثالث بالكسر ، وصوابها الفتح كما في المخطوط .

وبعدها : فاذا مال السرج وفي الاصل المخطوط : واذا

وفي ختام التفسير : كان طعن ، والصواب : (طُعن) بالبناء للمجهول كما ورد في المخطوطة .

القطعة (٢٤) بعد البيت الثاني : اجرد فرس متجرّد ، وفي الاصل : مُنجرد

القطعة (٢٨) : ورد عجز البيت :

يقودون حُرداً للمنية ضمّرا

وذكر في الهامش (١) : ت : يقودون جرداً .

اقول : ورد في الاصل المخطوط : جرداً - بالجيم المعجمة ، لذا فان هامش المحقق لا قيمة له ، وسببه سوء قراءته .

القطعة (٢٩) : وردت كلمة (لبانه) في صدر البيت الثاني بضم النون ، وضبطها الناسخ بالضم والفتح وكتب معها كلمة (معاً) . ولم يستفد المحقق من ذلك

القطعة (٣٣) : ورد عجز البيت الثاني :

قولا يبرئكم اني انا الموت

وفي الاصل : يبرؤكم . وهو الصحيح .
القطعة (٣٤) : بعد البيت الثاني : يبالغ في السوال . وفي المخطوطة : السؤال . بالهمزة .
ووردت في البيت الخامس كلمة (الفرات) ، وفي الاصل المخطوط . (الغرات) . بالغين المعجمة .
القطعة (٤٥) : بعد البيت الثالث :يقول جئتها فَخَبَسْتُ . وفي الاصل المخطوط : .. فحميتُها .
وورد في صدر البيت الاول : (بيننا) ، وفي الاصل : بينها .
القطعة (٥٠) : البيت الوراد ص ٧٤ ..

ولا تطمح ابيت اللعن فيها ومنعكها لشيء مُستطاع

وفي الاصل : فلا تطمع .... يستطاعُ .
القطعة (٥١) : ورد عجز البيت الاخير :

سواء ولكن لا يُكايَلُ بالدم

وفي الاصل : .. لا تكايَلَ ..
القطعة (٥٢) : بعد البيت الثالث : تفاقدوا .. دعاء عليهم .
وفي الاصل : (دعاء عليهم) . وهو الصحيح .
وورد في اول البيت الذي يليه : ولا .. وفي الاصل : فلا
القطعة (٥٦) : وردت كلمة (انحي) في اول عجز البيت الاول ، مع انها في الاصل : (أنمي) .
القطعة (٦١) : ورد ص ٧٨ – السطر العاشر . (واثرنا لهم من المثالب غير مستفيضين) .
وفي الاصل : غير مستفيضين
القطعة (٦٤) : بعد البيت الثالث واول الورقة ٣٤ ب : (وذكره للاعناق ايحاء الى الصور والصد) .
وفي الاصل المخطوط (... إيماء الى الصور والصيد) .
وورد بعد البيت الذي يلي ذلك : (يقول : نحن على ما ترى منا) . وفي الاصل (... بنا) .
وفي السطر الأخير : (ومع ذلك) . وفي الاصل : ومع ذاك .
القطعة (٦٥) : وقال زياد بن زيد بن مالك من الحارث بن سعد هديم :
وفي الاصل المخطوط : وقال زيادة بن زيد بن مالك الحارثي ، من الحارث بن سعد هُذيم .
القطعة (٦٦) : بعد شرح البيت الأول : « وهو القبر الذي يرمس ... والجندل : الحجارة » .
وفي الاصل : « .. الذي يُغمش ... والجندل : الحجر » .
وفي نهاية القطعة : « طالبين للثأر مقاتلين لكم » . وفي الاصل : « .... متقابلين » .
القطعة (٦٧) : ورد بعد البيت الثاني : « يا بني ثالة عاجلتكم » . وفي المخطوطة « ... عاقبتكم » !
القطعة (٧٢) : ورد في السطر الثاني « فانها تبدل النعمى » ، وعلق المحقق في الهامش (٢) : في الاصل : فاننا نبّدل . والتوجيه يقتضيه السياق » .
اقول : ورد في الاصل المخطوط : « فاننا بدل » . وورد في السطر الأخير منها : (ما لا يستطيعه غيرنا) ، وفي المخطوط (... غيرها) .
القطعة (٧٤) : السطر قبل البيت الاخير : (فقر او مجاعة) ، وفي الاصل : (و) مكان (أو) .
القطعة (٧٥) : بعد البيت الثاني : (او اسالهم عن ما لهم) ، وفي الاصل : مِنْ .
القطعة (٧٨) : بعد البيت الثاني : (فولدي هذا) ، وفي الاصل . (فابني هذا) !
القطعة (٨٨) : البيت الاول :

فقد علم القبائل ان قومي ذوو جدّ اذا لبس الحديدُ

ذوو جد : اي لهم شباة وشوكة » .
اقول : ورد في الاصل : (جد) وتحته حرف حاء صغير ، اي ان الكلمة تروى (حدّ) – بالحاء ، و (جد) بالجيم ، وفي الشرح وردت (حد) بالحاء وهذا ما لم ينبّه عليه المحقق .
القطعة (٨٩) : الكلمة الاولى في البيت الاخير ص ٩٨ : ننعى ، قال المحقق في الهامش (١) و (في الاصل « تبغي ») .
قلت : صواب هو ما ورد في الأصل : نبغي . وليس كما ذكر المحقق .
القطعة (٩٠) : في شرح البيت الاول : (تشكو منه) ، وفي الاصل المخطوط : تشكوه منه .
القطعة (٩١) : (رجل من كُليب) ، وفي الاصل : (رجل من بني كلب) . وبعد البيت الثالث : (وقل عنادي) ، وفي الاصل : (وقل غنايِ) .
القطعة (٩٦) السطر السابع ص ١٠٢ : والمخول والمعِم . وفي الاصل : المخوَل والمعَم بالفتح .
القطعة (٩٨) بعد البيت الاول : (وقد غرِيَتْ ناقتي) ، وفي الاصل المخطوط : غَرْيَتُ ..
وفي نهاية القطعة : اتعابه بعيَرهُ . وفي الاصل : .. لبعيرِهِ .
القطعة (٩٩) : السطر الثالث بعد البيت الاول : (فلان يكلىء ، وفي الاصل المخطوط : ... يكلا ، وهو الرسم الحديث ايضاً !
القطعة (١٠١) : بعد البيت الثاني : (غير متفرقة) ، وفي الاصل : (غير مفترقة) .
القطعة (١٠٢) – السطر السابع : (بشرف) ، وفي الاصل : (شرف) .
القطعة (١٠٣) بعد البيت الاول : (اليه تُنْسب) ، وفي الاصل ، تُنْتَسب
القطعة (١٠٥) : وردت كلمة (ألفي) في عجز البيت الثاني وشرحه ، وفي الاصل : ألفَى .
القطعة (١١٣) البيت الرابع في الشرح : (يقال له الإندع) ، وفي الاصل : (الأيدع) وهو الصواب .
القطعة (١١٥) بعد البيت الاول : (وقل لها النذور) ، وفي الاصل : (حلٌ) ، وهو واضح في عجز البيت .
القطعة (١١٩) : وردت (لا) في شرح البيت الثاني و (ماذا)

في صدر البيت الثالث ، وفي الاصل المخطوط : فلا ..... ، و : ... واذا

القطعة (١٢٢) في نهاية البيت الاخير : انْ تَتَحُمل ، وفي الاصل : تحتمل

القطعة (١٢٣) بعد البيت الثاني : (اصبنا بنين وبنات) . وفي الاصل : (... ببنين ...)

وفي نهاية البيت الاخير : (والجبلين : اجا وسَلمى) .

وفي الاصل المخطوط : (والجبلان : أجأ وسَلمى) .

القطعة (١٢٥) : بعد البيت الاول : (الذي جبن قد سالت نعامته) ولا معنى لها . وفي الاصل : (اذا جبن قد شالت نعامته)

القطعة (١٢٦) بعد البيت الثاني : ان يعرَض ، وفي الاصل : أنْ يُعرِضَ

القطعة (١٢٧) السطر الثالث : (ويلقى) ، وفي الاصل . (وألقى) ، وهو ايضا في عجز البيت المشروح .

القطعة (١٢٨) : بعد البيت الاخير : (ليس في مال الخيرُ) . وفى الاصل : (ليس فى مال خيرٌ) .

القطعة (١٢٩) بعد البيت الاول : (كانه من تخنّته مفكّك) .

وفي الاصل المخطوط : (كانه من تخنيذه متقطّع مفكك) .

وبعد البيت الاخير : (وهو الكسر في حدّه) ، وفي الاصل : هو التكسّر .

القطعة (١٣١) بعد البيت الثالث : (هي أحسن من الصورة والظبية) .

اقول : ضرب الناسخ على كلمة (الظبية) دلالة على حذفها له ، الا ان المحقق اثبتها ، فكان موقعها قلقاً .. ولم ينتبه الى الامر

وورد بعد البيت الرابع : ونزلت المنزل . وفي الاصل : (.. بالمنزل) .

القطعة (١٣٢) بعد البيت الاول : طمعتما منّا باكثر . وفي الاصل : ... في اكثر .

القطعة (١٣٤) الكلمة الاخيرة ص ١٢٩ : ذلك ، وفي الاصل : ذاك .

القطعة (١٣٦) بعد شرح البيت الاول (فان بيننا بعدا) ، وفي الاصل : (فان فينا ..) .

القطعة (١٣٨) السطر الاخير منها : (يُقطع) و (يُظلم) و(يُحرم) بالبناء للمجهول ، وفي الاصل المخطوط ضبطت بالبناء للمعلوم .

القطعة (١٤٠) : بعد البيت الثاني : (الرجل العاقل) ، وفي الاصل : (... الغافل) .

وفي الفقرة الأخيرة فاذا ..... وفي الاصل : (واذا)

القطعة (١٤١): بعد البيت الثالث : ... (العوافي) ، وفي الاصل : العافي .

القطعة (١٤٢) بعد البيت الاول : يَتَنَخُل النصيحة ، وفي الاصل : يَنْتَجِل ..

ووردت قافية البيت الثالث : (الفجر) ، وعلق المحقق في الهامش : (م : ت : والفخر) .

قلت : وردت في الاصل : والفخر – بالخاء – ولكن المحقق لا يعرف قراءة ما يراه . وعلى ذلك لا قيمة لهامشه (٣) .

القطعة (١٤٦) : بعد البيت الاول : المشاش ما يتمشى ، وفي الاصل : ... ما يمتَش وبعد البيت الثاني : (صديق له قدير) ، وفي الاصل : (صديق له قد يُسَرّ) وبعد البيت الخامس : اي ظاهر جلد ، وفي الاصل : جلدة

وفي السطر الاخير : من بعيد ، وفي الاصل : من بُعْدِ

القطعة (١٤٧) بعد البيت الاول : (الدوّار والدوّار) جميعاً وردت مشددة الواو في الاصل ، الا ان المحقق لم يشدّدها ! وبعد البيت الثاني : الاشطان : الجبال ، شبّه رماحهم في اضطرابها وطولها بالجبال

وقلت : ورد في الاصل : الحبال ... بالحبال – بالحاء المهملة .

وبعد البيت الثالث : ... ما شام السنان .. وسنان . وفي الاصل : مانتأ من السنان ... او سنان .

وبعد البيت الرابع : أنْ يموت . وفي الاصل : بان يموت .

القطعة (١٤٨) : بعد البيت الثاني : بدأنا بالظلم ، وفي الاصل : بدأ وبعد البيت الاخير : حككتهم ، وفي الاصل : حاككتهم .

القطعة (١٤٩) بعد البيت الرابع : التفاهة . وفي الاصل : السفاهة .

وضبطت كلمة (جذيمة) في صدر البيت الخامس بضم الميم وفتح الذال ، وفي الاصل . بفتح الجيم وكسر الذال ، وهو ضبط صحيح فات المحقق ادراكه لاسم ملك مشهور !

القطعة (١٥٠) بعد البيت الثالث : المنزل ، المكان الذي ... ، وفي الاصل : (المبرك : ...) . وبعد البيت السادس : بالدلا ، وفي الاصل : بالدلاء .

القطعة (١٥١) : بعد البيت الثالث : فان كان الاساءه ، وفي الاصل : فان كانت ..

القطعة (١٥٢) : السطر الرابع ص ١٤٣ : (اذا حملنا عليهم حملة ثبتوا لنا) . وَعَلّق عليها المحقق ، « مطموسة فى الاصل »

اقول : بل هي واضحة جداً في الاصل . ولو افترضنا انها مضموسة ، فمن أين جاء بها ؟

القطعة (١٥٣) : بعد السطر السادس : مغاداة ، وفي الاصل : معاداة

وفي ص ١٤٤ – السطر ١٣ : ذكرنا انساناً ، والصحيح كما ورد في الاصل : انسابنا .

وفي السطر ١٩ من الصحيفة نفسها : (فحسبنا ان يكثرنا القوم) . وفى الاصل المخطوط : (فخشينا .....) .

القطعة (١٥٥) ، السطر ١٢ : (الى بلاد الاعاجم) ، وفي المخطوطة : (الى بلد الاعاجم) .

وفي السطر ١٨ : (الاشائم : جمع اشام ، من السوء) . وفي المخطوطة : (الاشائم : جمع أشام ، من الشؤم) .

القطعة (١٥٧) : بعد البيت الثالث : (تحمله على ذلك) ، وفي المخطوطة (... ذاك) .

القطعة (١٥٨) ، وردت عبارة (يقول : هو قليل شعر الظهر) وبعدها بيت .

أقول : لم يشر المحقق الى ان ذلك قد أورده الناسخ في الحاشية مما فاته في المتن .

القطعة (١٦٤) - ص ١٥٥ ، السطر الخامس : (حميمه وقرينه) ، وفي الاصل : (.. وقريبهُ) . ، وفي السطر الثامن : (عن السيوف) . وفي الاصل (من السيوف) . وضبطت كلمة (مُقْدماً) بكسر الدال ، وفي المخطوطة : بفتحها .

القطعة (١٦٦) - ص ١٥٧ - السطر ١٧ : (سراً او جهراً) ، وفي الاصل : (... و ...) .

القطعة (١٦٨) - ص ١٥٩ - السطر ١٦ : (ولقيت في الامر نجدة) ، وفي الاصل (... من ...) .

وبعد بيت طرفة : (يقال : حافره وقاح) ، وفي الاصل المخطوط : (... حافر) بدون هاء .

وفي الصفحة ١٦٠ - السطر الثاني : (المحكمة الصعبة) . وفي الاصل المخطوط : (المحكمة الصنعة) .

وفي السطر الثالث : (جعل فوقهُ الاكليل) ، وفي المخطوطة : (... كالاكليلِ) .

وفي السطر ١٤ : (اذا كرُ الناس) . وفي الاصل المخطوط : (اذا فرُ الناس) ! ..

القطعة (١٧١) ، السطر الثاني : (قد سراها) ، وفي الاصل : قد تسرّاها) ..

القطعة (١٧٣) ضبط اسم شاعر القطعة حسان بن علّة بشدة فوق اللام ، وفي الاصل بدون تشديد .

القطعة (١٧٥) في شرح البيت الثاني : (انظري حسني ..) ، وفي الاصل : (انظري حسبي) وهو الصواب .

وفي ص ١٦٧ - السطر ١٥ : (باستجلاب قدحي) ، وفي الاصل : (باستحلاب) ..

وفي السطر التالي : (دماء الجزور) . وفي الاصل : (دماء الجُزُر) .

وفي السطر ١٨ من الصحيفة ١٦٨ : (اذا دام اياماً) ، وفي الاصل المخطوط : (اذا بقى أياماً) ! .

القطعة (١٧٩) : رسم المحقق قافية القطعة (فالحلت) بتاء طويلة ، وتابع في ذلك ناسخ المخطوطة ، وذكر ان المرزوقي ضبط الحاء بالكسر والفتح ، وان التبريزي رسمها (فالحلة) .

اقول : الصواب في رسم الكلمة هو ما اثبته التبريزي ، ولم يوضح المحقق (الحلة) . ، مع ان صاحب التفسير ذكر انها : (موضع) . وهذا الاسم ورد في التعليقات والنوادر ٣ / ١٣٦٩ ، وينظر مجلة (العرب) س ٢٩ - ١٩٩٤ م ، ص ٨١ . وورد في شرح البيت الثالث : (اني ان أمُت) ، وفي الاصل : (انى اذا مُتُ) : ، وبعد ذلك بسطرين : (ابينون ... تصغير ابن ايضا) . وفي الاصل المخطوط (...... تصغير أبيناً) . وفي اول الصحيفة ١٧٤ : (اذا افقر) ، وفي الاصل : (اذا افتقر) . وبعد ذلك بسطرين : (مؤثراً عليَّ غيري) ، وفي الاصل : (مؤثراً على غيري) .

وفي السطر ١٤ : ما تنصُبُها ، بضم الصاد ، وفي الاصل المخطوط بكسرها ، واضافة الى ذلك فقد زاد المحقق حرف الواو في عدد من عبارات الكتاب ، في حين انها لم ترد في الاصل ، والصحيح حذفها ، وذلك واضح في : السطر ١٣ ص ١٤٤ ، والسطر ٤ - ص ١٥٣ - قبل كلمة (انما) ، وص ١٦٦ - السطر ١٦ - قبل كلمة (الخير) . والسطر ١٧ - ص ١٦٨ - في (الدوم) .

* اهمال بعض حواشي المخطوطة :

ثبت لنا ان ناسخ المخطوطة كان قد عارضها بنسخة أخرى ، رمز لها بالحرف (خ) ، وكان أثناء عمله هذا يسهو عن كلمة او عبارة أو سطر ، فيثبتها في مكانها يكتب معها كلمة (صح) .

وهذه الحقيقة لم ينتبه لها المحقق على خطورتها ، ولمْ يشر اليها في مقدمة دراسته المخطوطة . واذا كان المحقق قد اثبت بعض تلك الحواشي ، فانه قد اهمل اخريات غيرها ، على الرغم من انها واضحة جداً في المخطوطة . ونحن نوردها هنا :

١ - ورد في أول المخطوطة في الحاشية : (الحماسة : القوة والشجاعة .. لما كان سيقع لو قوع غيره » ، ثم حاشية كتبها العلامة شهاب الدين الخفاجي . ولم يشر المحقق الى ذلك أو يثبته .

٢ - القطعة الاولى . البيت العاشر . (ص ٤٣) :

قوم اذا الشر يبدى ناجذيه لهم طاروا اليهُ زُرافاتٍ وأحْدانا

وورد في الحاشية : (خ : ووحدانا) .

٣ - القطعة الثانية - البيت الثالث (ص ٤٤) :

فلما صرح الشر فامسى وهو عُريانُ

في الحاشية : (فاضحى) .

وجاء في القطعة نفسها بعد البيت الخامس : وبالعين (غير المعجمة) ، فعلق المحقق في هامشه ما يفيد ان العبارة داخل القوسين هي من الحاشية ، قلت : الصحيح ان كلمة (غير) فقط هي من الحاشية .

٤ - القطعة الرابعة - البيت الاول (ص ٤٦) : علّق الناسخ حول كلمة (حين) : (خ : يوم) اي انها تروى بدلها . وفي صدر البيت الاخير وَرَدَ : (سحبل : وادي) .

٥ - القطعة العاشرة - بخصوص البيت الخامس ، (ص ٤٩) ، ورد ماياتي :

أخو غمرات لا يريد على الذي
يهمّ به من مُفظع الامر صاحبا

ويروى : اخي عزمات ، ومفظع ، ويُروى : مقطع (الحق) .) .
وعلق المحقق في الحاشية على كلمة الحق التي وضعها داخل قوسين : « من حاشية الاصل » .

اقول : هذا وهم من المحقق ، فكلمة الحق لا تخص هذا البيت ، بل البيت الذي بعده ، وهو :

إذا همّ لم تردع عزيمة همّهِ
ولم يأتِ ما ياتي من الامر هائبا

أي أنّ الناسخ أراد ان يقول ان رواية عجز البيت هي :

ولم يأت ما ياتي من الحق هائبا

٦ - القطعة ١٥ - البيت الأخير ص ٥٥ ، ورد عجزه :

عنا الحفاظ وأسياف تواتنا

فعلق الناسخ في الحاشية : (ويروى : تواسينا)

٧ - القطعة ١٦ - ص ٥٦ ، ورد البيت :

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

فعلق الناسخ على كلمة منيع : (غ : منيف) للدلالة على رواية اخرى للكلمة .

٨ - القطعة ٣٥ - البيت الوراد ص ٦٧ :

ألبسته أثوابه
وخُلقتُ يوم خُلقتَ جلدا

علق الناسخ على كلمة أثوابه : (غ : اكفانه) .

٩ - القطعة ٥٨ - ص ٧٦ .

كتب الناسخ امامها : من البحر الطويل ، ولكن بخط مختلف .

وكل هذا - على اهميته - أهمله المحقق .

• تخريج أبيات الحماسة :

كانت بضاعه المحقق مزجاة في تخريجه لقطع الحماسة وابياتها ، فهو قد يذكر مصدرا او اكثر حينما يترجم لشاعر الحماسة فقط . ومن المعروف ان بعض ما يرد من هذه المصادر لا ترد فيه هذه القطعة او تلك . لذا وجب ان يفصل بين مظان ترجمة الشاعر وبين المظان التي تحتجن الابيات الحماسية .

ولكثرة ذلك ، اقتصرنا على عدد من شعراء الحماسة من الذين لهم ديوان مطبوع - محقق على اصل مخطوط ، او مصنوع - علاوة على بعض المصادر الاخرى التي لم يرجع اليها محقق الكتاب .

ومن الغريب ان بعض هذه المصادر كان قد اثبتها المحقق في قائمة مصادره في نهاية الكتاب ، وهذا يعني انه لم يرجع اليها ، أو لم يحسن الاستفادة منها !

ونحن نورد ذلك بحسب قطع الحماسيات :

ق ٢ - للفند الزماني في : عشرة شعراء مقلون : شعره ٢٢

ق ١٧٧ - للفند الزماني : المصدر نفسه : ١٩

ق ٤ : جعفر بن علبة الحارثي في : التعليقات والنوادر ٣ / ٥٧٢

ق ٧ : ابو عطاء السندي : شعره ٢٨٣ (مجلة المورد - مج ٩ - العدد ٢ - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

ق ١١ : تابط شراً : جمع شعره ببغداد . وق ١٦٦ / شعره ٩٧ .

ق ١٢ : أبو كبير الهذلي : شرح ديوان الهذليين ٣ / ١٠٦٩ - ١٠٨٠

ق ١٥ : في : شعر نهشل بن حري ١٤١ ، وابشامة في : عيون الاخبار ١ / ١٩٠

ق ١٦ : للسموأل او الحارثي :

اقول : من المناسب تخريج القصيدة على ديوان السموأل بشرح نفطويه ، بغداد . تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . وعلى كتاب : الحارثي حياته وشعره ٨٨ - ٩٠ (بغداد ١٩٨٠) . وتنظر المناقشة العلمية الدقيقة التي كتبها . لهذه القصيدة - الاستاذ هلال ناجي في مجلة (المورد - مج : العدد ١٩٨٣) ص ٢٣٨ - ٢٤١ - واعادها في كتابه (بحوث في النقد التراثي ، بيروت . ١٩٩٠ م .

ق ١٨ : وداك بن تميل : البيتان ٥ - ٦ له في : الاشباه والنظائر ١ / ١٢٠ .

ق ١٩ : سوار بن المضرب السعدي : الابيات في الاصمعيات ٢٤٠ - ٢٤٣ .

ق ٢٢ : الحريش بن هلال القريعي . اقول : ذكر المحققُ بنص ابن الاثير انْ القطعة للجحاف السلمي ، وقيل لغيره . قلت : ولم يذكر ان التبريزي ذكرانها تنسب للجحاف بن حكيم بن عالم ، بل ان الجواليقي في روايته للحماسة قال : (وتروى للعباس بن مرداس السلمي) . وهو امر مهم .

فالقطعة في ديوان العباس بن مرداس ١٥٤ ، وفي : شعر خفاف بن ندبه ١٢٨ .

ق ٢٩ : عامر بن الطفيل : ديوانه ١٣٤ .

ق ٣١ : سيار بن قصير الطائي . له في : معجم ما استعجم ٤ / ١٢٥١ .

ق ٣٥ : عمرو بن معد يكرب : ديوانه ٦٣ - ٦٦ ، و : ق ٣٦ : ديوانه ١٠٣

ق ٤٧ : القتال الكلابي : ديوانه ٨٩

ق ٣٧ : قيس بن الخطيم : ديوانه ٢١ - ٢٤

ق ٥٠ : (رجل من بني تميم) . أقول : الابيات لعبيدة بن ربيعة ابن قحفان بن ناشرة المازني ، في : حلية الفرسان ١٨١ ، كتاب الخيل لابن الاعرابي ٦٣ ، الحور العين ٢٧٦ ، بلوغ الارب ٢ / ٨١ ، معجم اسماء خيل العرب وفرسانها ١٦٢ ، ٢٤٧ .

ق ٥٢ : (بعض بني فقعس) : اقول : ذكر التبريزي ١ / ٢١٣ انه : مرة بن عداء الفقعسي ، ولم يشر المحقق الى ذلك ، والبيتان ٤ و ٥ لعمرو بن اسد الفقعسي في : حماسة البحتري ١٥ - ١٦ ، والخزانة ١ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .

ق ٥٥ : عنترة بن الاخرس المعني الطائي : أقول : الابيات له في : الاصابة ٥ / ١٦٣ ، عدا الاول ، وقد تصحف اسمه الى (عنبرة) . وهي لضمرة بن كعبر الطائي في : حماسه البحتري ٢٥٠ ، عدا الرابع .

ق ٥٦ : الاحوص . شعره ٢٠٤ (عادل سليمان) .

ق ٥٧ : الفضل بن العباس بن عتبة اللهبي : شعره ٤١ (مجلة البلاغ ، العدد ٩ - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

ق ٦٠ : يزيد بن الحكم الكلابي : وفي حماسة البحتري ٦٢ لمسور ابن زياد العذري .

ق ٦٨ : (قال اخر) . اقول : هي لعويف القوافي في : شعره ٣ / ١٤٤ - ١٤٥ (شعراء امويون) ، والقطعة بعده (٦٩) في : شعره ٣ / ١٤٣ - ١٤٤ .

ق ٧٣ : (وقال أخر) . هو : الاحوص : شعره ١٥٤ .

ق ٧٧ : (وقال اخر في ابن له سوداء) . قلت : ورد في الحماسة (عسيلان) ١ / ١٥٣ انها لابي الشغب العبسي في ابن له :

ق ٧٨ : الابيات لابي الشغب العبسي في : سمط اللالي ، وللاقرع بن معاذ القشيري في : شعره ١٩٢ - ١٩٣ - (المورد العدد ٣ - ١٩٧٨ م . جمع وتحقيق هلال ناجي) . وقد جمعنا شعر أبي الشغب العبسي ودرسناه .

ق ٧٩ : (وقال اخر) . اقول : البيتان لعبد الصمد بن المعذّل في : ديوانه ١٧٠ - ١٧١ . وهما للحسين بن مطير الاسدي في : شعره ٧٣ (جمع وتحقيق د . محسن غياض) .

ق ٨١ : طفيل الغنوي : ديوانه ٨٥ - ٨٩ .

ق ٨٣ : (قال أخر) . اقول : نسبها الجواليقي لابراهيم بن العباس الصولي . وهي في : الطرائف الادبية ١٥١ ، - القاهرة ١٩٣٧ م - وفي ديوانه ٢٣١ ، تحقيق د . احمد جمال العمري . القاهرة ١٩٩٠ .

ق ٩٣ : ابو حنبل الطائي : لم يذكر المحقق ان التبريزي ١ / ٢٨٨ عزاها الى عامر بن جوين الطائي .

ق ٩٥ : (وقال آخر) : اقول : هما لابي الهندي في ديوانه ٤٦ .

ق ١٠٠ - (وقال آخر). اقول : هو البحتري في المنسوب له في ديوانه ٤ / ٢٥١٥

ق ١٠١ : (وقال آخر) . أقول : هي لمعبد بن علقمة ، في : الاشباه والنظائر ٢ / ٢٧٢ ، عدا الرابع .

ق ١٠٣ : (وقال جمبل) : اقول : ذكر البطليوسي في : الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ان بعض الشعراء قال هذا الشعر في هجاء أبرد ابي الرماح المعروف بابن ميادة المرى الشاعر .

ونبّه د . عسيلان في الحماسة ١ / ١٨٥ الى ان البيتين ليسا لجميل . وان هذه النسبة المخطوءة حدثت نتيجة خلط عند المرزوقي . وهما في ديوان جميل ١٩٠ (تحقيق د . حسين نصار) .

وهما لمساور بن مالك القيني في : الاشباه والنظائر ٢ / ٢٧٠ .

ق ١٠٤ : ابو النشناش : الاصمعيات ١١٨ - ١١٩ .

ق ١٠٨ : جميل : ديوانه ٢٠٨ - ٢٠٩ .

ق ١٠٩ : الابيات بن جابر السحيمي : في الاغاني ١١ / ٣١٧ .

ق ١١٧ : القطامي : ديوانه ٧٦ - ٧٧ .

ق ١٢١ : جعفر بن عليه الحارثي : الاغاني ١٣ / ٤٧ - ٤٨

ق ١٢٢ : (وقال آخر) : هي لنهشل بن حري : شعره ١٠٤ .

ق ١٣٤ : الحصين بن حمام المري : شعره ١١٣ - ١١٤ (مجلة المورد - مج ١٧ - العدد ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

ق ١٣٦ : أرطاة بن سهية المري : شعره ١٨٠ (المورد مج ٧ ، العدد الاول ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) .

ق ١٣٨ : محمد بن عبد الله الأزدي : سمط اللالي ٢ / ٨٥٦ ، وينظر : حماسة البحتري ٢٤٦ .

ق ١٣٩ : (وقال آخر) : الابيات للكميت بن معروف في : معجم الشعراء ٢٣٨ ، وفي : شعره ١٧٧ . ويُنظر تدافعه مع شاعر بن أخر بن . وفي الغريب انّ د . عسيلان في الحماسة ١ / ٢٢٩ قال : « لم اقف على اسمه » !

ق ١٤٥ : عنترة : ديوانه ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وق ١٤٧ : ديوانه ٢٨٢ - ٢٨٣ .

ق ١٤٦ : عروة بن الورد : ديوانه ٧٠ ، وق ١٥٧ : ديوانه ٣٩ .

ق ١٥٠ : العباس بن مرداس : ديوانه ٩٧ - ١٩٨ . ق ١٥١ : ديوانه ٤٤ - ٤٥ .

ق ١٥٢ : ديوانه ٦٧ - ٧١ .

ق ١٥٩ : قيس بن زهير بن جذيمة : هي لحاتم الطائي في : ديوانه ١٤٨ .

ق ١٦٢ : المثلم بن عمرو التنوخي : هي للبريق بن عياض الهذلي ، في : شرح ديوان الهذليين ٢ / ٧٥٩ .

ق ١٦٣ : الشنفرى : شعره ٣٩ - ٤٠ (البصرة - ١٩٩٣ م ، وص ٥٨ - ٥٩ ، الرياض ١٩٩٨ م) .

ق ١٧٣ : هي للنمر بن تولب في : ديوانه ١٥٢ .

*** الابيات التي استشهد بها المؤلف في شرحه :**

في القطعة ٦٢ استشهد المؤلف ببيت نُسب لابي ذؤيب الهذلي والى كثير عزة ، لكن المحقق خرجه على صحاح الجوهري فقط . دون ديواني الشاعرين !

وفي الصفحة ١٠٠ استشهد المؤلف بالبيت :

ذا انت لم يعطفك الا شفاعة
فلا خير في ودّ يكون بشافع

اقول : هو بلا عزو في : مختصر أمثال الشريف الرضي ٥٧ (للاربلي ، تحقيق هلال ناجي ونوري القيسي ، بغداد ١٩٨٦ م) .

وفي ص ١٦٨ ورد شطر بيت هو : ونشربها فتتركنا ملوكاً

ولم يعرف المحقق اسم الشاعر وسكت عنه . اقول : هو حسان بن ثابت ، والشطر في ديوانه ٦٠ (ط . البرقوقي) ، وعجزه : واسداً ما ينهنها اللقاءُ

ومن العجيب ان المحقق عرف (حساناً) في ص ١٦٠ عندما عزا الشارح بيتاً الى حسان صراحة ! وسكت عن هذا - مع انه مشهور - لان ابن فارس لم يعزه اليه ! وهو في الحالتين والموضعين لم يرجع الى ديوانه !.

ص ١٥٨ ورد شطر بيت لم يعزه المؤلف ، وتَنسّبه المحقق الى خفاف ابن ندبة عن (اللسان) ، ولم يرجع الى مجموع شعره بتحقيق د . نوري القيسي . ثم ان البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٤٢ (تحقيق د . شكري فيصل) !

*** أسماء شعراء الحماسة .**

في الكتاب وردت أسماء بعض شعراء الحماسة بصورة

مغلوطه وبعضها بصيغ اخرى ، ولم ينتبه المحقق الى ذلك ، ولم يُنبّه الى هذا الاختلاف !

ورعاية للاختصار اخترت بعضاً من أسماء أولئك الشعراء .

القطعة ٧٨ - ورد اسم : ابو الاشعث العبدي .

اقول : صواب الاسم : ابو الشغب العبسي ،واسمه : عكرشة ابن ازيد بن عروة . ترجمته في : كنى الشعراء ٢٨٤ وفيات الاعيان ٢ / ٢٢٩ ، والاكمال لابن ماكولا ٦ / ٢٤٩ .

القطعة ١٦٣ : عبد الله بن سبرة الجرشي

وعلق المحقق : (ت : الحرشي (؟) والجرشي شاعر اسلامي) . هكذا فقط !! وكرر الخطأ في الفهرس ص ١٧٩ .

اقول : وكانّ المحقق ينكر ما اورده التبريزي في انه : الحرشي - بالحاء - وهو الصواب في لقبه ، لانه منسوب الى جده ؛ الحريش ابن كعب بن ربيعة ينظر : الاشتقاق ١٣١ .

وقد جمع شعره ودرسه الاخ الصديق سعد الحداد .

القطعة ٤٩ - الحارث بن وعله الجرمي .

اقول : الصحيح : الذهلي . وينظر : سمط اللالي ١ /٥٨٥ ، الحماسة (عسيلان) ١ / ١١٨ .

القطعة ٦٤ : جزء بن كليب الفقعسي .

اقول : ورد في : ديوان الحماسة (عسيلان) ١ / ١٣٦ (جُزيّ بن كليب ! الفقعسي ، ويروي : حريّ ، ويروى : جزء) .

القطعة ٢٣ : ابن زيابة ، واسمه سالم بن ذهل بن مالك بن تيم الله التيميّ) .

اقول : في الجواليقي : ابن زيابة . واسمه سلمة بن ذهل بن مالك بن تيم الله) وهو ما ورد في ديوان الحماسة (عسيلان) ١ / ٨٩ .

وعند البكري في : فَصْل المقال ٢٥١ : « ابن زيابة ، بباءين كلّ واحدة منهما معجمة بواحدة ، مخففتين) .

وينظر : القاب الشعراء ٣٢٠ ، من اسمه عمرو من الشعراء ٤٣ ، خزانة الادب ٥ / ١٠٧ .

القطعة ٨٧ - الخطاب بن المعلى :

قلتُ : ورد اسمه عند التبريزي (حطان) وكذلك عند الجواليقي .

القطعة ١٠٩ : نحيّ بن منصور الحنفي .

اقول : ورد عند الجواليقي : يحيى بن منصور الحنفي ، وفي شرح الاعلم الشنتمري ١ / ٢١٣ : يحيى بن منصور الذهلي .

القطعة ١٧٣ : حسان بن علّة

اقول : ورد عند التبريزي والجواليقي والحماسة (عسيلان) : .... وعلة . وفي شرح الاعلم الشنتمري ١ / ٢٠٧ : غسّان بن وعلة .

القطعة ١٧٦ : باعث بن صُريم التغلبي .

أقول : وهذا وهم ، فالصحيح في لقبه : اليشكري ، وقد وَرَدَ عند الجواليقي : باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبه بن غُبَر ابن حبيب بن كعب .

* مآخذ متنوعة

ونثبت هنا مآخذ وملاحظات مما لم يدخل في سلك النقدات الاخرى :

١ - القطعة الثانية للفند الزماني ص ٤٤ - ٤٥ طبعت - عدا البيت الاول - طباعة غير عروضية .

٢ - كان من المفضّل انْ يرقم المحقق أبيات كل حماسية على حدة ، او انْ تُطبع تلك الابيات بحرف اسود تمييزاً لها عن الشروح الاخرى ، أو الابيات التي استشهد بها الشارح .

٣ - القطع المرقمات ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ٥٦ لم يشرحها المؤلف ، ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء .

٤ - من المفضّل حذف البيت الذي اعطي رقم (٤٦) واي حماسة خاصة - لانه مكرر ، وجزء من الحماسة رقم ٣٩ ، والاشارة الى ذلك في الهامش فقط .

٥ - ان مقدمة المحقق هي نفسها الواردة في رسالته الجامعية من جامعة بغداد ١٩٧٢ م ، وقد اطلعت عليها مخطوطة ثم مطبوعة !!

٦ - عند ايراده لمصادر الترجمة او التخريج لا يلتزم المحقق بوضع المصدر الاقدم عند الترتيب الزمني : لمؤلفيها فمثلًا في الهامش (٢) ص ١١٣ ذكر فصل المقال ثم المستقصى ثم مجمع الأمثال . هذا الترتيب غير صحيح وينظر أيضاً : الهامش (٢) ص ١٢١ ، والهامش (٢) ص ١١٣ ، والهامش (١) ص ١٤١ ....

٧ - لم يفرّق المحقق بين التصحيف والتحريف ، ينظر : ص ١٢ و ١٧١ (الهامش) .

٨ - كرر الناسخ في اول الورقة ٧٠آ عبارة (اي صبت عليهم) - يُنظر ص ١١٤ ، ولم ينبه المحقق الى هذا .

٩ - في الكتاب عدد من الاخطاء المطبعية لم تصحح . منها :

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٢٠	٢	مقسري	مقشرى
١١٧	٣	اللين	اللبن
١٥٧/١١١	١٥/٥	اللنيل	اللّيل
٩٧	هامش ٥	ريان	زيّان
٩٨	هامش ٢	الشياق	السّياق
١١٣	هامش ٢	المتتصى	المستقصى
١٢٢	١٠	الثياية	النياية
١٨٢	٧	حريث بن عناب	حريث بن عتاب
١٨٤	١٨	علة	علبة

* أوهام قائمة المصادر والمراجع :

اثبت المحقق (٩٢) كتاباً - ومجلة واحدة - كان قد رجع

اليها ، ولكن يلاحظ ما ياتي على بعض ما أورده منها :

١ - انهى المحقق القائمة بقوله انها « تضم اهم ما اعاننا على انجاز الكتاب بمقدمته وحواشيه » . الا ان هذه الملاحظة لا تعفي المحقق من ايراده كتباً لم يرجع اليها سوى مرة واحدة ، وفي الوقت نفسه اهمل كتباً مهمة ، منها :

- العلاقة للغوي ، احمد بن فارس : د . محمد رضوان مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- تاريخ الادب العربي : بروكلمان .
- الحضارة الاسلامية : لادم متز .
- فتيا فقيه العرب : لابن فارس
- الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : للصاحب بن عبّاد
- مجالس ثعلب .

٢ - المصدر رقم (٤٩) هو نفسه الوارد برقم (٢٣) فلا داعي لتكراره .

٣ - المصدر رقم (٦) ورد هكذا : الاشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين الخالدين .
وصحيحه : الاشباه والنظائر .... الجـاهليين والمخضرمين : الخالديان .

٤ - رجع المحقق الى طبعات تجارية على الرغم من وجود نشرات علمية لها ، فمن ذلك :

رجع الى طبعة دار التقدم من كتاب (الاغاني) مع العلم بوجود طبعة دار الكتب والمؤسسة المصرية العامة والثقافة .

واعتمد على طبعتي ليدن ١٩١٣ م وبيروت ١٩٦٨ م لكتاب (طبقات الفحول) - كذا - لابن سلام - والاصوب الرجوع الى نشرة الشيخ محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ م ، وعنوانها (طبقات فحول الشعراء) .

ورجع الى (ديوان الحماسة مختصر من شرح العلامة التبريزي) ولا أدري لم هذا المختصر مع وجود طبعة د . محمد عبدة عزام الكاملة ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٥ م .

واعتمد على طبعة ١٣١٦ هـ من (معاهد التنصيص) مع علمه بوجود نشرة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ .

ورجع الى طبعة الشيخ محمد محيي الدين لكتاب (وفيات الاعيان) على الرغم من وجود تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت .

٥ - يُفضّل ذكر اسم المؤلف كاملاً مع لقبه وسنة وفاته .

٦ - بعض المصادر لم تذكر معها سنة طبع الكتاب ، تنظر اسماء الكتب ذوات الارقام : ٨ ، ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٨ .

٧ - ورد : (نور القبس) تحقيق فرانش (كذا) شتاينر ، والصواب : رودولف زلهايم ، المط الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

٨ - ذكر المحققُ (مُختَصَر تهذيب الالفاظ) . ولكنه ورد ص ١١٨ : (تهذيب الالفاظ) ، فالى ايهمارجع ؟

• فهارس الحماسيات :

في الصفحة ١٧٧ بدأت الفهارس وفيها عبارة (الارقام الموجودة في الفهارس هي ارق الحماسيات) قلت : لا داعي لهذه العبارة ، لسببين :

الاول : هذه ليست فهارس بل (فهرس الحماسيات) فقط .
الثاني : اما ارقام الحماسيات فهي مذكورة في الجدول .

ويلاحظ على هذا الفهرس انه ورد في حرف العين - البيت الرابع : يحيى بن زياد . وهذا وهم ، اذ لم يرد اسم لشاعر في هذه الحماسية .

وورد في حرف النون - ما قبل الاخير : الفند الزماني - بفتح الزاي ، والصواب بكسره .

ولقد كان من المفضّل ان يذكر في الجدول عدد أبيات كل قطعة حماسية . واضافة الى هذا الفهرس الوحيد الذي صَنَعَهُ المحقق ، فقد أخَلَّ الكتابُ بعددٍ من الفهارس الفنية النافعة ، التي لا غنى عنها في كتاب كهذا ، وهي :

١ - فهرس الآيات القرآنية / فهرس الاحاديثُ النبوية الشريفة / فهرس الاعلام / فهرس المواضيع والبلدان / فهرس اللغة / فهرس الشعر المستشهد به / فهرس الامثال .

× × × ×

وختاماً ، فهذا ما عنّ لنا من ملاحظات ونظرات نقدية تخص كتاب (الحماسة بتفسير ابن فارس) ، والذي حققه د . هادي حسن حمودي ، ونأمل ان يستفيد منها وياخذ بها في طبعة جديدة للكتاب ، تكون اكثر دقة وعلمية ، خدمة لتراثنا المجيد .
وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

• الحواشي

(١) ينظر كتاب : بحوث في النقد التراثي : للاستاذ هلال ناجي ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٠٣ - ٢٠٧ .

(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر (الهمزة) ١٦ (تحقيق د . فير محمد حسن ، بغداد ١٩٧٨ م) .

(٣) اسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢٧٨ ، ٣٠٥ (تحقيق د . محمد التونجي ، ١٩٧٧ م) .

(٤) الحماسة بتفسير احمد بن فارس ٦٥ .

(٥) حماسة ابي تمام وشروحها ، دراسة وتحليل ٩١ - ٩٣ (القاهرة ، ١٩٧٧ م) ، ومن المؤسف ان د . حسين محمد نقشة قد نقل رأي د . عسيلان هذا واستشهاداته دون أن يشير اليه . ينظر : شرح ديوان حماسة ابي تمام المنسوب لابي العلاء المعري ٢٢ - ٢٣ .

(٦) ينظر : الحماسة (تحقيق عسيلان) ١ / ١٠٣ .

(٧) تنظر ترجمته في : معجم الادباء ١٨ / ٢٥٧ ، سير اعلام النبلاء ٩٦ / ٢٣٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٨٠ ، المنتظم ٩ / ١٤٥ ، الوافي بالوفيات ٤ / ١٤٢ .

اخبار التراث العربي

اعداد

حسن عريبي الخالدي

- أداب الفتوى والمفتي والمستفتي ـ للنووي يحيى بن شرف (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ) تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ـ ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ٩٦ ص
- ابراهيم بن الاشتر النخعي ـ سعد عبود السمار مجلة كلية التربية (الجامعة المستنصرية) عدد ١ (١٤٢٠ ـ ١٩٩٩) ١٨١ ـ ٢٠٦
- إبطال الحيل ـ لابن بطة العكبري عبيد الله بن محمد الحنبلي (٣٠٤ ـ ٣٨٧ هـ) تحقيق د : سليمان بن عبد الله العمير ، ط ـ ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٢١٦ ص
- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة ـ د . شاكر محمود عبد المنعم ، ط ـ ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ١ ـ ٢ ج ، في ٨٢٠ ص وقد سبق للمؤلف نشر الجزء الاول منه في جملة مطبوعات وزارة الاوقاف العراقية عام ١٩٧٨ واصل الكتاب رسالة دكتوراه في التاريخ قدمت الى كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٧٦ .
- ابن حمامة السجلماسي او شارح لمقامات الحريري في المغرب ـ عبد العزيز الساوري مجلة دعوة الحق (الرباط) عدد ٣٣٥ ، سنة ٣٩ (١٤١٩ ـ ١٩٩٨) ١١١ ـ ١١٥
- ابن زريق بين الحقيقة والخيال ـ د : محسن غياض مجلة العرب (الرياض) ج ١١ ـ ١٢ سنة ٣٣ (١٤١٩ ـ ١٩٩٨) ٧٣٥ ـ ٧٤٩
- ابن زمرك الغرناطي ـ د : أحمد سليم الجمصي ، ط ـ ١ ، بيروت ، مدرسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٣٢٠ص
- ابن سعيد الاندلسي ٦١٠ ـ ٦٨٥ هـ حياته وشعره ـ د : سامي مكي العاني مجلة آداب المستنصرية (بغداد) عدد ٣٢ (١٩٩٨) ١ ـ ٢٠
- اتحاف المطالع بوفيات اعلام القرن الثالث عشر والرابع (١١٧١ ـ ١٤٠٠ هـ / ١٧٥٦ ـ ١٩٨٠) تأليف : عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ، تنسيق وتحقيق : محمد حاجي ط ـ ١ ، بيروت ، دار المغرب الاسلامي ، ١٤١٧ ـ ١٩٩٧ ، ١ ـ ٢ ج ، ٣٩٧ ص + ٤٠٣ ـ ٨٦٨ ص
- احكام الفصول في أحكام الاصول ـ للباجي ابي الوليد سليمان ابن خلف (٤٠٣ ـ ٤٧٤ هـ) ع ٢ : عبد الله الجبوري ، ط ـ ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٧٦٨ ص
- اخبار المقتة والبررة ـ لابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) تح د : محمد صالح الشناوي ، ط ـ ١ ، بيروت ، دا الكتب العلمية ، ١٤١٠ ـ ١٩٩٠ ، ٥٦ص
- اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله ـ لاحمد بن سهل الرازي دراسة وتحقيق د : ماهر جواد ط ـ ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٥ ، ٢٧٣ ص
- اخبار الوافدات من النساء على معاوية ـ للعباس بن بكا الضبي (ت ٢٢٢ هـ) تح : سكينة الشهابي ، ط ـ ١ ، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ٨٨ص
- اخبار الوافدين من الرجال على معاوية ـ للعباس بن بكار الضب (ت ٢٢٢ هـ) تح : سكينة الشهابي ، ط١ ـ ، بيروت ، مؤسس الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٥٦ ص
- ارشاد الفقيه الى معرفة أدلة التنبيه ـ لابن كثير اسماعيل بن عمر (٧٠٠ ـ ٧٧٤ هـ) تح : بهجة يوسف حمد ابي الطيب ط١ ـ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ٢ ج ، في ٨١٧ ص

• اساليب التوكيد من خلال القران الكريم ـ احمد مختار البزرة، ط ـ ١، بيروت دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٥، ١٦٨ص

• استذكار مذاهب فقهاء الامصار وعلماء الاقطار فيما تضمنه المعرض من معاني الراي والآثار ـ لابن عبد البر القرطبي يوسف ابن عبد الله (٣٦٨ ـ ٤٦٣ هـ) تح: عبد المعطي قلعجي ط١ ـ، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨، ١ ـ ٣٠ ج، في ١٩٤٠ ص وهي اول طبعة تامة للكتاب ـ فيما نعلم ـ وقد صدر منه جزءان في مصر سابقاً ثم اوقف نشره.

• الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم ـ محمد نور الدين المنجد، ط ـ ١، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ـ ١٩٩٩، ٢٨٨ ص

• كتاب الاعتبار في اعقاب السرور والاحزان ـ لابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ) تح د: نجم عبد الرحمن خلف، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١٤٠ ص

• اعراب القراءات الشواذ لابي البقاء العكبري البغدادي عبد الله بن الحسين (٥٣٨ ـ ٦١٦هـ) دراسة وتحقيق: محمد السيد احمد عزوز، ط١ ـ، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م، ١ ـ ٢ مج، ٨٢٤ ص + ٨٢٤ ص وهي اول نشرة للكتاب ـ فيما نعلم ـ

• اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ـ لمحمد طولون الدمشقي الصالحي (٨٨٠ ـ ٩٥٣ هـ) تح: محمود الارنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١٦٨ ص

• اعيان العصر واعوان النصر ـ للصلاح الصفدي خليل بن ايبك (٦٩١ ـ ٧٦٤ هـ) ط١ ـ، دبي، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث العربي، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ـ ١٩٩٨، ١ ـ ٦ ج، ٣٩٩٢ ص

• اقاويل الثقات ـ لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣ هـ) تح: شعيب الارنؤوط بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ٢٤٤ ص

• كتاب الالفاظ (الكتابة والتعبير، لابن المرزبان محمد بن سهل ابن المرزبان البغدادي تح د: حامد صادق قنيبي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ٢٢١ ص

• أم المتصلة والمنقطعة ـ د: محمود جاسم الدرويش مجلة آداب المستنصرية (بغداد) عدد ٣٢ (١٩٩٨) ٤٩ ـ ٦٨

• الاماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة ـ للحازمي محمد بن موسى (٥٤٨ ـ ٥٨٤ هـ) اعده للنشر العلامة: حمد الجاسر ـ ط ـ ١، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م، ١ ـ ٢ ج، ٦٣٢ ص + ٦٣٥ ـ ١١٢٢ ص

• كتاب الامثال السائرة عن رسول الله (ﷺ) لابي عروبة المحسن بن محمد بن سوبود الحراني (ت٣١٨ هـ) تح: هلال ناجي م جامعة صدام للعلوم الاسلامية (بغداد) عدد ٦ (١٤١٩ ـ ١٩٩٨) ٢١ ـ ٢٨

• الاملاء المختصر في شرح غريب السير ـ للخشني ابي ذر محمد ابن مسعود (ت ٦٠٤ هـ) تح د: عبد الكريم خليفة، ط ـ ١، عمان، (الاردن) دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ م ـ ١ ـ ٣ ج ٧٦٢ ص

• انس الملا بوحش الفلا ـ لمحمد بن منكلي (ت ٧٧٨ هـ) تح د: محمد عيسى صالحية، ط ـ١، عمان (الاردن)، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨، ٣١٢ ص

• الانساب ـ للسمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) وضع حواشيه، محمد عبد القادر عطا، ط ١ ـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١ ـ ٦ ج، ٥٣٤ص + ٦٠٣ ص + ٦٠٨ ص + ٦٨٨ ص + ٦٤٠ ص + ٦٤٨ ص

• الايضاح في شرح سقط الزند وضوئه للمعري ـ للخطيب التبريزي يحيى بن علي (٤٤١ ـ٥٠٢ هـ) تح د: فخر الدين قباوه، حلب، دار القلم العربي، ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩ م، ١ ـ ٢ ج في ١٢٠٠ص

• باب الهجاء ـ لابن الدهان سعيد بن المبارك (ت٥٦٩ هـ) تح د: فائز فارس، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ١٢٨ ص

• الباقولي (جامع العلوم علي بن الحسين ت ٥٤٣ هـ) عالم وعلم اسلامي تبعث آثاره ـ عبد الاله نبهان مجلة آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع١٩، سنة ٥ (١٤١٨ ـ ١٩٩٧) ٤٨ ـ ٥٢

• ببليوغرافيا الدكتور خليل العطية (١٩٣٦ ـ ١٩٩٨) ـ مجلة كلية التربية (جامعة المستنصرية / بغداد) ع ١ (١٤٢٠ ـ ١٩٩٩) ٣١١ ـ ٣١٦

• بسط الكف في اتمام الصف ـ للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ) تح: محمد شكور امرير الميادينى، ط ـ ١، عمان (الاردن) دار البشير للنشر والتوزيع ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ـ٧٦ ص

• البلدان اليمانية ـ القاضي اسماعيل الاكوع، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ٣٤٤ ص

• بنات النعمان ـ جمع وتحقيق ليلى محمد ناظم، ملحق آداب المستنصرية (بغداد) ع٢٧ (١٤١٧ ـ ١٩٩٦) ٨١ ـ ١١٤

• بيان خطا من اخطا علي الشافعي ـ للبيهقي احمد بن الحسين (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) تح: الشريف نايف الدعيس، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨، ٣٧٦ ص

• بيت المقدس في ادب الحروب الصليبية (٤٩٢ ـ ٦٤٨ هـ) د: عبد الجليل حسن عبد المهدي، ط ـ ١، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨، ٤٤٠ ص

* تاريخ ابي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (ت٢٨١ هـ) وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط ـ ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ ـ ١٩٩٦ ، ٣٩٠ ص

* تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ـ للذهبي محمد بن احمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ) تح د : بشار عواد معروف ، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ٤ ج في ١٨٤٤ ص

* تحفة الوزراء ـ للثعالبي عبد الملك بن محمد (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ) تح د : سعد ابو رية ، ط ـ ١ بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ١٢٦ ص

* تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت لشرف الصحبة ـ للحافظ العلائي خليل بن كيكلدي (٦٩٤ ـ ٧٦١ هـ) تح د : محمد سليمان الاشقر ، ط ـ١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١٣٥ ص

* تذكرة النحاة ـ لابي حيان الاندلسي محمد بن يوسف (٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ) تح د : عفيف عبد الرحمن بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٨٨٠ ص

* تراجم علماء المسيب وخطبائها ـ تاليف الاستاذ : جواد عبد الكاظم محسن ، ط ١ ـ ، بيروت مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ١٧٤ ص

* ترجمة الكاتب في آداب الصاحب ـ للثعالبي عبد الملك بن محمد (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ) دراسة وتحقيق ذيب زايد رسالة ماجستير باشراف د : نصرت عبد الرحمن ود : صلاح جرار الجامعة الاردنية ١٤١٩ ـ ١٩٩٨

* تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الانصاري ـ د : حسن موسى الشاعر ، ط١ ـ عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١١٩ص

* تفسير نتاج القدير للامام الشوكاني محمد بن علي بن محمد (١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ) تح : محيي الدين شنو ويوسف بديوي ومحمود ابراهيم بزال واحمد السيد ، ط١ ـ ، بيروت ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ، ١ ـ ٦ ج ، ٣٧٠٠ ص

*تفسير محمد بن اسحاق ـ تح : محمد ابو صعيليك ، ط ١ ـ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١٩٢ ص

* التقريب والارشاد للباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٦ هـ) تح د : عبد الحميد ابو زيند ، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ٣ ج ، ١٣٦٨

* تقعيد قاعدة نحوية (اضافة الجهات الاربع) ـ صبحي البصام مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (عمان) ع٥٥ ، س٢٢ ، (١٤١٨ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨) ٢٣٥ ـ ٢٤٥

* التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام ـ لابن عسكر محمد ابن علي بن الخضر الغساني المالقي (ت٦٣٦ هـ) تح : حسن مروة . ط ـ١ ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر .... ١٩٩٧ ، ٥٤٤ ص

• تلخيص البيان في ذكر اهل الاديان ، علي بن عبد الله الفخري (القرن التاسع الهجري) تح : رشيد البندر ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٢٩٦ ص

• التلخيص في علم الفرائض ، لابي حكيم الخبري الفرضي عبد الله بن ابراهيم (ت٤٧٦ هـ) تح : ناصر الفريدي ، ط ١ ـ ، عمان (الاردن) دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ٨٤٠ ص

• تهذيب مدارج السالكين ـ لابن قيم الجوزية محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) تح : عبد المنعم العزي ، ط ـ١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ٢ج ، ١٠٨٨ ص

• توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار ـ للامير الصنعاني محمد ابن اسماعيل بن صلاح (ت ١١٨٢ هـ) العمية ، ١٤١٧ ـ ١٩٩٧ ، ١ ـ ٢ ج ، ٣٥٠ص + ٢٨٧ ص

• توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ـ لابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن ابي بكر (٧٧٧ ـ ٨٤٢ هـ) تح : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ـ١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ١٠ ج ، ٣٨٤٠ ص

• كتاب ثمرة الحكمة ـ لابن الهيثم البصري الحسن بن الحسن (٣٥٤ ـ ٤٣٠ هـ) دراسة وتحقيق عمار جممي الطالبي مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج٢ ، مج ٧٣ (١٤١٩ ـ ١٩٩٨) ٢٦١ ـ ٣١٠

• جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي عبد الرحمن بن احمد (٧٣٦ ـ ٧٩٥ هـ) تح : شعيب الارناؤوط وابراهيم باجس عبد المجيد ، ط ـ١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٨ ١ ـ٢ ج ، ١٠٧٢ ص

• الجامع في السنن والاداب والمغازي والسير ـ لابن ابي زيد القيرواني عبيد الله بن عبد الرحمن (ت ٣٩٠ هـ) تح : عثمان بطيخ ومحمد ابي الاجفان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ٣٤٦ ص

• الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ـ للخطيب البغدادي احمد بن علي (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ) تح د : محمد عجاج الخطيب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ١ ـ ٢ ج ، ١٢١٦ ص

• حجر بن عدي الكندي ـ زينب فاضل مرجان مجلة الاستاذ (بغداد) ع ١٣ (١٩٩٩) ٣٢٢ ـ ٣٣٧

• الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩ ـ ٦٢٦ هـ / ١٠٣٧ ـ ١٢٨٨ م تاليف : محمد عبده السروي ، ط ـ١ ، القاهرة ، وكالة الاهرام والتوزيع ـ ١٩٩٧ ، ٧٣٨ ص

• الـدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ـ للسمين الحلبي احمد ابن يوسف بن عبد الدائم (... ـ ٧٥٦ هـ) تح : الشيخ علي معوض والشيخ : عادل عبد الموجود ، بيروت دار الكتب العلمية

١٤١٧ - ١٤١٨ / ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ، ١ - ٧ ج مع الفهارس

● دراسة الظواهر النحوية في اعراب القرآن الكريم لابي طاهر اسماعيل بن خلف (ت٤٥٥ هـ) مع تحقيق سورتي الحمد والبقرة - موسى ابراهيم موسى حسن رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب (جامعة بغداد) ١٤١٨ - ١٩٩٨ باشراف د : حاتم صالح الضامن ٥٣٨ ص طبع رونيو

● دراسة لمخطوطات كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميري (القسم ١ ، ٢) من الكتاب اعداد : الباحث السويدي : ميخائيل بيوسينوس السويد ، جامعة اوبسالا ، ١٩٩٧ ، ٢٧٨ ص - عرض : سماء زكي المحاسني مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق) ج ٢ ، مج ٧٣ (١٤١٩ - ١٩٩٨) ٤٠١ - ٤٠٣

● الدكتور علي جواد الطاهر - وعلم التحقيق - عباس هاني الجراخ مجلة العرب (الرياض) ج٣ - ٤ ، س٣٤ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٢٤٢ - ٢٥٤

● دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية - د : محمد علي سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٢٩٠ ص

● دليل الطالب لنيل المطالب - لمرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ) تح : سلطان عبد الرحمن العيد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٦٠٨ ص

● ديوان ابي دلامة الاسدي - د : رشدي حسن ، ط-١ ، عمان ، دار عمار ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ ، ١٠٤ ص

● ديوان عامر بن الطفيل - تح : هدى جنهويتشي ، ط-١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ١٤١٧ - ١٩٩٧ ، ١٧٦ ص

● ديوان لقيط بن يعمر الايادي - تح : عبد المعيد خان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ١٠٤ ص

● ديوان المبشرات والقدسيات - د : عبد الجليل عبد المهدي ، ط - ١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ٢١٢ ص

● ديوان محمد بن صالح العلوي وديوان الفضل بن العباس اللهبي - تح : الشيخ : مهدي عبد الحسين النجم ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ١٣٢ ص

● ديوان يزيد بن مفرغ الحميري - تح د : عبد القدوس ابو صالح ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٣٠٤ ص

● رحلة الشيخ الطنطاوي الى البلاد الروسية - تح د : محمد عيسى صالحية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٢٦٤ ص

● روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار ونصوص الاخبار فيما يسر الخواطر والافكار - للزمخشري محمود بن عمر (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) - اختيار : قاسم بن يعقوب (؟) تح : محمود ماخوري ، ط-١ ، حلب ، دار القلم العربي - ١٩٩٨ ، ٤٥٠ ص وقد طبع ربيع الابرار في العراق ١ - ٤ ج بتحقيق المرحوم د : سليم النعيمي وطبع كذلك في القاهرة بتحقيق د : رمضان عبد التواب وآخرين وطبع ايضاً في بيروت .

● كتاب الروضتين في اخبار الدولتين (النورية والصلاحية) - لابي شامة المقدسي عبد الرحمن بن اسماعيل (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) تح : ابراهيم الزيبق ، ط-١ ، ٣٥٢ ص

● ريحان الالباب وريعان الشباب في مراتب الاداب - للمواعيني ابي القاسم محمد بن ابراهيم بن خيرة القرطبي الاشبيلي الاديب الكاتب (ت ٥٧٠ هـ) تح د : محمد علي ابي حمدة ، ط-١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ١ - ٣ ج ، ١٣١٦ ص

● الزهد - لابن ابي الدنيا عبد الله بن محمد (ت ٢٨١ هـ) تح : ياسين السواس ، ط-١ ، بيروت دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ٣٠٠ص

● زهر البديع في شرح أنواع البديع - لابن قرقماس دراسة وتحقيق السيدة : وسن محمد صالح الحياني رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها قدمت الى كلية التربية للبنات (جامعة الانبار) باشراف د : طه محسن ١٤٢٠ - ١٩٩٨ ، ٢٩٦ ص ملحقة بفهارس علمية دقيقة والكتاب شرح لشواهد ابن معصوم المدني في كتابه (انوار الربيع في انواع البديع)

● الزهري ، محمد بن مسلم (ت ١٢٤ هـ) - لابن عساكر الدمشقي علي بن الحسن (٤٩٩ - ٤٧١ هـ) تح : شكر الله توجاني ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٢٥٨ ص وترجمة الزهري الفقيه هذه منتزعة من (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر

● السحب الوابلة على خرائط الحنابلة - محمد بن عبد الله المكي تح : عبد الرحمن العثيمين ط-١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ١ - ٣ ج ، ١٤٩٤ ص

● السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة واشراطها - للداني عثمان بن سعيد (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) حققه : ابو عبد الله محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ، ط-١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ - ١٩٩٧ ، ٢٧٨ ص

● شرح بائية ذي الرمة - للصنوبري احمد بن محمد (ت٣٣٤ هـ) تح د : محمود حلاوي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ١٠٠ص

● شرح شعر المتنبي - لابن ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري القرطبي (ت٤٤١ هـ) تح د : مصطفى عليان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ١ - ٤ مج ، ١٦٧٢ ص

● شرح العمدة - لابي الحسن محمد بن علي البصري المعتزلي (ت٤٣٦ هـ) تح د : عبد الرحمن ابو زنيد ، ط-١ ، عمان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ ، ١ - ٢ ج ، ٨١٦ ص

• صدر العدد العشرون من مجلة دراسات اندلسية / ١٩٩٨ ، وهو عدد خاص كسابقه ، بالفيلسوف الاندلسي أبي الوليد بن رشد (٥٢٠ / ١١٢٦ – ٥٩٥ / ١١٩٨) في ذكرى مرور ثمانية قرون على وفاته . وبذلك تكون المجلة قد اسهمت في إغناء هذا الحوار الذي احتضنت فعالياته مؤسسة بيت الحكمة بقرطاج بمناسبة إفتتاح الملتقى الخاص بفكر ابن رشد ، ذلك الفيلسوف الذي يضمونه مع افلاطون وارسطو وكنت في صف واحد في الفلسفة العقلية .

ـ ونشر ضمن العدد التاسع عشر من مجلة دراسات اندلسية / ١٩٩٨ فهرس للدراسات الرشدية المعاصرة ، يستغرق من الصفحات ٨٧ – ٩٨ وهو مكتوب باللغة الفرنسية .

ـ أما القسم الثاني من فهرس الدراسات الرشدية المعاصرة ، فقد نشر ضمن العدد العشرين من مجلة دراسات أندلسية للصفحات ٥٩ – ٩٨ وهو مكتوب باللغة العربية .

ـ وضمن العدد العشرين من مجلة دراسات اندلسية ، كان بحث الاستاذ اوليفر ليمان / ص٥ – ١٩ . وهو من تعريب : عرفة منسيّة .

ـ وكذلك نشر مخطط إجمالي للجواب عن آخر ماظهر حول مذهب أبي الوليد في الدراسات الرشدية .... العدد ١٩ /١٩٩٨ . ص ١ – ٧١ .

وتضمن العدد نشر رسالة في مكاسب الملوك والرؤساء والمرابين المحزمة لابي الوليد بن رشد . تحقيق : أسعد جمعة / واستغرق الصفحات ٢١ – ٥٠

ـ وهناك نص لابن رشد الحفيد ضمن العدد نفسه من مجلة دراسات اندلسية من ص٩٩ – ١٠٠ .

ـ واهتمت مجلة دراسات اندلسية / العدد التاسع عشر) بنشر بحث د . شيخة جمعة : حول إحراق الكتب أو ابن رشد والجريمة الكبرى (تصدير) ص١١١ – ١٧١ .

ـ وكذلك بحث : غنوشي عبد المجيد : تمييز بين الخطاب الفلسفي والخطاب الشرعي واثبات الصلة بينهما عند ابن رشد : ص١ – ٨ .

ـ وتضمن كذلك بحث : غنوشي عبد المجيد : انطلاقة الفكر العلماني في الفكر الاسلامي الاندلسي خلال ف ٦ / ١٢ (ابن طفيل : ابن رشد) ص٧٢ – ٨٦ . (بالفرنسية) .

• اصدرت لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق العدد ٥٩ – ٦٠ من مجلة « دراسات تاريخية » تهدف المجلة الى كتابة تاريخ العرب من منطلق وحدوي ، وضمن منظوري الفهم الحضاري للتاريخ والتقيد باسلوب البحث العلمي وتحاول طرح الجديد في ميدان البحث في التاريخ العربي وتسليط الضوء على التيارات العامة التي حركت تاريخ الامة العربية واعطته خط مساره الخاص ، وإيضاح مالفه الغموض ، وتصحيح ماشوّه وكشف الزيف ان وقع ، وكل ما يمكن ان يثير جدلًا علمياً واعياً ينتهي عند الحقيقة الموضوعية

تضمن العدد دراسات مهمة منها : تحرير الزها وأثرها على مجرى الحروب الصليبية للدكتور إبراهيم زعرور والموقف البريطاني من التوجه المصري نحو ساحل عمان ١٨٣٩ – ١٨٤٠ للدكتور محمد حسن العيدروس ، والاوضاع العامة للقدس في ظل الادارة العثمانية للدكتور محمود عامر ، والشخصيات الشرفية في معجم التراجم للدكتورة ساجة أبي عمران ، والعلاقات الانكليزية الفرنسية وقضية فاشودة ١٨٩٨ – ١٨٩٩ للدكتور عبد الكافي صطوف ومكانة « الفيلق العربي فصيلة التدريب الالمانية العربية » في الخطط الاستراتيجية والسياسية لدول المحور في البلاد العربية اثناء الحرب العالمية الثانية . للدكتورة طليعة الصباح . وأخيراً السياسة الدعائية لدول المحور في البلاد العربية عشية وأثناء الحرب العالمية الثانية للدكتور راغب العلي .

ـ وتضمن العدد ٦١ – ٦٢ / من المجلة نفسها دراسات مهمة منها : الخطيئة والتكفير في النقوش السبئية للدكتور سلطان عبد الله المعاني ـ وابراهيم صالح صدقة . والخابية المطبوعة والزخرفة الفخارية الموحدية والناصرية في غرناطة في الفترة ما بين القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر الميلاديين / للدكتور خالد غنيم . ودراسة تحليلية لموقف الحجاز من خلافة يزيد الاول للدكتور محمد زيود . والصراع على زعامة التحزب النهائي في ساحل عمان من خلال أحداث عام ١٨٤٥ للدكتور محمد حسن العيدروس وأخيرا قراءة في كتاب « الشرق أوسطية » و « السلم الصهيوني » من بلفور حتى شمعون بيريس للاستاذ محمد محفل .

ـ أصدرت اكاديمية المملكة المغربية العدد ١٤ / ١٩٩٨ من مجلة « الاكاديمية » تضمن العدد مجموعة من البحوث منها : في القانون : ارتسامات عن الوضع البيئي البحري ونظامه القانوني / إدريس الضحاك / عضو اكاديمية . تحديد طبيعة العمل القضائي / لادريس العلوي العبدلاوي والدولة والفرد والقانون الدولي / كامل حسن المقهور . وبين توجهات السياسة العالمية ومنطق القانون الدولي / محمد الحبيب الخوجة .

اما البحوث المهمة في الحضارة العربية فهي : من ألفاظ الحضارة في الاندلس والمغرب / محمد بنشريفة . وقضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري / احمد صدقي الدجاني .

ـ عن بيت الحكمة صدر العدد الاول (كانون الثاني ـ اذار) ١٩٩٩ من مجلة دراسات فلسفية وهو عدد خاص عن ابن رشد والرشدية العربية .

ـ صدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث العدد التاسع عشر من مجلة « افاق الثقافة والتراث » / ١٩٩٧

تضمن العدد مقالات مهمة منها : موجز عن المياه في الفقه الاسلامي (عمر جودة . وابن قتيبة والفكر الارسطي . عباس ارحيلة ورواد سوق الوراقين / خير الله سعيد والشناشيل في معمارية البيت البغدادي / كرم نعمة . ونظم التبريد التي استخدمها النبي ﷺ في بناء مسجده في المدينة المنورة لـ : احمد كمال جطل . والطب في الجاهلية / د . محمد فؤاد الذكري وأخيراً طب الجلد عند القمري من خلال كتابه غنى ومنى للدكتور حنا توفيق بشور كذلك تضمن العدد تراجم منها - الباقولي : جامع العلوم ، عالم وعلم إسلامي تبعث آثاره . د . عبد الاله نبهان .

وببلوغرافيا عن (نظرة عامة للدراسات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم) د . سلمان ملا إبراهيم أغلو .

ـ وفي العدد : ايضاً عرض لكتاب « الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه عرض وتحليل : غازي مختار طليمات . ووفيات ابن القنفذ الشانلي النيفر . وموريتانيا : الثقافة والدولة والمجتمع : عرض ونقد : د . محمد علي داهش / العراق .

ـ وفي العدد حوار مع الاستاذ خالد بن صغير اجراه عبد العزيز الساوري . وخاطرة ـ الامام البوصيري وبردة المديح المباركة للدكتور احمد عمر هاشم . ومالك بن بني والدعوة الى علوم اجتماعية خاصة بالعلم العربي والاسلامي للدكتور / علي القريشي / ليبيا

ـ صدر كتاب « الفارق بني المصنف والسارق » صنفه العلامة عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ـ وحققه الاستاذ هلال ناجي / عن عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت وينشر لاول مرة ١٩٩٨

ـ صدر عن معهد المخطوطات العربية ، فهرس دواوين الشعراء والمستدركات في الدوريات والمجاميع ، الذي اعده د . محمد جبار المعيبد وراجعه وصنع اثباته الاستاذ عصام محمد الشنطي ويأتي الفهرس في اطار المستدركات التي يصدرها المعهد، لـ « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » وقد اختير ان يكون الاول ضمن سلسلة « فهارس مساعدة للمعجم الشامل »

ـ صدر عن ادارة برامج العلوم والبحث العلمي في المنظمة « اطلس الإشعاع الشمسي للوطن العربي » وهو يوفر مرجعية علمية مُهمة في مجال الطاقة الشمسية كما يعد هذا الاطلس استجابة في المنظمة لتوصيات اللجنة العربية الدائمة للطاقات المتجددة والتي تهدف الى تحقيق الاستغلال الامثل لهذه الموارد .

ـ قام معهد المخطوطات العربية خلال الفترة الماضية بتصوير عدد من المخطوطات للمؤسسات والعلماء والباحثين منها :

ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ ما يعول عليه في المضاف والمضاف اليه لمحمد امين بن فضل الله المحبي ، المتوفى سنة ١١١١ هـ نسخة كتبت سنة ١١٠٩ ادب معهد (احمد الثالث ٢٤٥٥)

ـ دار الكتب والوثائق القومية (مصر) ـ الروضتين في اخبار الدولتين (النورية والاصلاحية » لشهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ابراهيم ، المعروف بابي شامة المقدسي الشافعي ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ، ١٠٨٦ / ٣ تاريخ معهد (كوبنهاجن) .

ـ غنيم عباس غنيم . الاحكام الشرعية الكبرى . من حديث رسول الله ﷺ لابي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن سعيد المعروف بابن الخراط الاشبيلي الازدي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، جزء منه من نسخة اخرى ، كتب في القرن السابع تقريباً ٣٥ حديث معهد (البلدية ١٢٩٨ ب)

ـ مصطفى حسنين عبد الهادي ـ شرح العقيدة الاصبهانية ، وهو الشرح الصغير لابي العباس أحمد بن تيمية الحراني ، نسخة كتبت في القرن السابع ، ١٤٦ توحيد معهد (لاله‌لي ٢٣٢٤)

ـ محمود العامودي ـ شرح لامية المعجم لابي البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، وهو مختصر شرح لامية العجم للصفدي ، نسخة كتبت بخط نسخ ، وبأولها تملك مؤرخ سنة ١٣٥ هـ ، ١٩٢٦ أدب معهد (مكتبة د . حسين علي محفوظ الخاصة بغداد ٢٠٠) .

● عن دار الشؤون الثقافية العامة صدر كتاب « لمسات بيانية في نصوص من التنزيل » للدكتور فاضل صالح السامرائي ، والكتاب يدرس جملة من نصوص التنزيل ليبين طرفا مما فيها من اسرار تعبيرية ولمسات فنية نفعاً لدارسي القرآن ولتكون خطوة اخرى بعد كتاب « التعبير القرآني » للمؤلف نفسه يقع الكتاب في [٢١٢] صفحة ، وهو من اصدارات عام ١٩٩٩ م .

● عن دار الشؤون الثقافية العامة صدر كتاب « ابحاث في اصوات العربية » للدكتور حسام سعيد النعيمي ، ويعنى بالكشف عن شيء مما عني به علماؤنا القدامى في مجال الدراسات الصوتية والصرفية ومحاولة الافادة من الدرس الصوتي الحديث في معالجة عدد من المسائل التي عالجوها ، يقع الكتاب في [١٥٢] صفحة ، وهو من اصدارات عام ١٩٩٨ م .

● ضمن سلسلة « خزانة التراث » صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة الجزء الاول من كتاب « المغني في النحو » تأليف الامام الشيخ تقي الدين ابي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ ، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن اسعد السعدي ، ويعد المغني واحداً من المؤلفات التي كمل فيها ذكر المباحث النحوية والصرفية ، وقد رتبه ابن فلاح ترتيباً لا يبعد كثيراً عن ترتيب المفصل والكافية سوى تفاوت بسيط في ترتيب الموضوعات وتقديم وتأخير في الابواب والفصول ، يقع الكتاب في [٢٤٤] صفحة ، وهو من اصدارات عام ١٩٩٩ .

المحتوى